جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

الجزء الثَّاني

اللغــــــةُ العربيــــــةُ

للصفِّ السَّادسِ الإعداديِّ



المؤلفون

أ.م . د. عــــادل ناجـــح البصيصـــي   أ . م. د. فاطمة ناظـم مطشـــر

أ . م. د. كريم عبد الحسين حمود   أ . د. يوسف محمد جابر اسكندر

أ . د. علـــي حلـــو حـــواس   أ . م. د. أركـــان رحيـم جبـــر

الطبعة الثانية

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م



الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج
www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq
manahjb
manahj

الوحدة السادسة

بالإصلاحِ تنهضُ الأُمَّةُ

الجزء الثاني

التَّمْهِيْدُ:

يُعاني مجتمعُنا العربيُّ منذُ قرونٍ خرابًا عَلَى كُلِّ المستوياتِ، حتى بَعَثَ هذا الخرابُ في نفوسِ أبناءِ الأمَّةِ حالةَ اليأسِ والقنوطِ المزمنِ، وَشَلَّ حركتَهُم، وهذا الخرابُ لا بدَّ له مِنْ حركةٍ إصلاحيةٍ يقودُها المصلحونَ الصَّادقونَ الذينَ يُقدِّمونَ نفوسَهُم قرابينَ مِنْ أجلِ النُّهوضِ بالمجتمعِ والارتقاءِ بِهِ، وهُوَ أمرٌ ليسَ عَسِيرًا كما رأينا ذلك في تجاربِ دولٍ كانتْ حالتُها أردأَ من حالةِ أمتِنا حتى نهضتْ بحركةٍ إصلاحيةٍ شَمَلَتْ كلَّ نواحي حياتِهم، فأصبحتْ دولًا متقدمةً ومثالًا يُحتذَى ومَضرَبًا للأمثالِ.

المفاهيم المتضمنة

- مفاهيمُ اجتماعيَّةٌ
- مفاهيمُ دينيَّةٌ
- مفاهيمُ تربويَّةٌ
- مفاهيمُ لغويَّةٌ
- مفاهيمُ أدبيَّةٌ



ما قبل النص

هل تتذكَّرُ حركاتٍ إصلاحيةً كُنْتَ قد قرأتَ عنها؟ اذكرها باختصار.

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ / الإصلاحُ ضرورةٌ

الإصلاحُ هدفٌ رئيسٌ مِنْ أهدافِ الأنبياءِ والأئمَّةِ والأولياء والمصلحين، فالمجتمعاتُ البشريَّةُ بها حاجةٌ دائمةٌ إلى الإصلاحِ، وتوجيهِ الناسِ نحوَ عبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ومحاربةِ الفسادِ والإفسادِ، وإشاعةِ القيمِ والمُثُلِ العُليا، وتكريسِ مكارمِ الأخلاقِ، وبناءِ جيلٍ صالحٍ، ومجتمعٍ راشدٍ.

إنَّ الأنبياءَ والأئمَّةَ(عليهم السَّلامُ) كانوا يَسْعَونَ دومًا إلى إصلاحِ العقيدةِ، وإصلاحِ الأخلاقِ، وإصلاحِ المجتمعِ، وإصلاحِ الفكرِ والثقافةِ، وإصلاحِ السلوكِ والعاداتِ الفاسدةِ، وَأَكْرِمْ بهم مِنْ مُصلحينَ! إذْ كانوا قُدوةً للمجتمعِ كلِّهِ حتَّى أولئك الذينَ يُعارضونهم لما هُم عليه مِنَ الأخلاقِ التي تتمثَّلُ بصدقِهم وسلوكِهم الحَسَنِ وأمانتِهم التي تدعو مجتمعاتِهم الى الإذعانِ اليهم والتيقنِ من صلاحِهم ونجاحِهم في دعواهم.

وفي هذا العصرِ كثُرَ الحديثُ عن الإصلاحِ بمختلفِ أشكالِهِ وأقسامِهِ، ويحتاجُ الإنسانُ إلى استعمالِ قدراتِهِ العقليةِ بذكاءٍ من أجلِ أنْ يُميِّزَ بينَ الإصلاحِ الحقيقيِّ والإفسادِ الذي يُعنْوَنُ بالإصلاحِ، وقد أشارَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى مثلِ هؤلاءِ بقولِهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ))(البقرة:١١-١٢) فالمفسدونَ في الأرضِ من أجلِ نشرِ أهدافِهم الخبيثةِ يرفعونَ شعارَ الإصلاحِ، يا لَلداهيةِ، ويَعُدُّونَ أنفسَهُم مِنَ المُصلحينَ، وما هُم في الحقيقةِ إلَّا مِنْ عُتَاةِ المفسدينَ.

ولِذَلك، يجبُ الانتباهُ إلى دعواتِ الإصلاحِ المزيَّفةِ التي تهدفُ - فيما تهدفُ إليه - إلى نشرِ مبادئ الإلحادِ والإفسادِ، وإضعافِ تمسكِ الناسِ بالدينِ، ونشرِ الخلاعةِ، والقضاءِ على قِيَمِ الأُسرةِ والمُجتمعِ. إنَّ الإصلاحَ الذي تحتاجُ إليه الأُمَّةُ في هذا العصرِ، وفي كلِّ عصرٍ هو الإصلاحُ الذي أعلنَ عنه الإمامُ الحسينُ (عليه السلامُ)، وهو الإصلاحُ الشَّاملُ المشتملُ على إصلاحِ العقيدةِ، وإصلاحِ الأخلاقِ والسلوكِ، والثقافةِ والفكرِ والمعرفةِ، والسِّياسةِ، والاقتصادِ، والمجتمعِ، والإعلامِ ...إلخ.

ورسالةُ الإصلاحِ هي رسالةُ الإمامِ الحُسَينِ(عليه السَّلامُ)، وما أعظمَها مِنْ رسالةٍ،

فَمِنْ أجلِها ثارَ ونهضَ وقدَّمَ نفسَهُ وأهلَهُ وأصحابَهُ فداءً مِنْ أجلِ تحقيقِ الإصلاحِ الشّامِلِ في الأُمَّةِ، يقولُ الإمامُ الحسينُ(عليهِ السَّلامُ)، وهو يُعلِنُ الهدفَ مِنْ ثورتِهِ: ((لم أخرجْ أَشِرًا ولا بَطِرًا ولا مُفسِدًا ولا ظَالِمًا وإنَّما خرجْتُ لطلبِ الإصلاحِ في أُمَّةِ جدي أُريدُ أنْ آمُرَ بالمعروفِ وأنهى عَنِ المنكرِ، وأسيرَ بسيرةِ جدّي وأبي عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، فَمَنْ قَبِلَني بقبولِ الحقِّ فاللهُ أولى بالحقِّ، ومَنْ رَدَّ عليَّ هذا أصبرْ حتى يقضيَ اللهُ بيني وبينَ القومِ بالحقِّ وهو خيرُ الحاكمينَ)).

وبهذهِ الكلماتِ البليغةِ أوضحَ الإمامُ الحسينُ(عليهِ السَّلامُ) الهدفَ من ثورتـِهِ، وهو السَّـعْيُ من أجلِ تحقيقِ الإصلاحِ الشَّاملِ في الأمةِ، وليسَ تحقيقَ أيةِ مصلحةٍ شخصيةٍ، أو السَّعيَ من أجلِ تسلُّمِ السُّلطةِ؛ إذْ كانَ الإمامُ الحُسَينُ(عليهِ السَّلامُ) يَعْلَمُ أنَّهُ سَيُقْتَلُ في المعركةِ؛ ومِنْ هُنا تبرزُ عظمةُ الإمامِ الحسينِ(عليهِ السَّلامُ)؛ إذْ إنَّهُ ضَحَّى بنفسِهِ وبأهلِهِ من أجلِ تحقيقِ الأهدافِ السَّاميةِ المتلخصةِ في الإصلاحِ الشاملِ، والقضاءِ على الفسادِ بكلِّ أشكالِه، ونشـــرِ القيمِ والمبادئِ والمُثُلِ. ولا خيارَ أمامَ الأُمَّةِ الإسلاميةِ في الألفيَّةِ الثَّالثةِ كي تتقدَّمَ وتتطورَ حضاريًّا إلّا بتبنِّي خيارِ الإصلاحِ الحقيقيِّ القائمِ على أسسٍ سليمةٍ، والمنطلقِ مِنْ حاجاتِ الأُمَّةِ للإصلاحِ. أمَّا الإصلاحُ المُنطلقُ مِنْ رؤيةِ الغَرْبِ لَنَا فإنَّهُ وإن رَفَعَ شعاراتٍ برَّاقةً وجميلةً، إلا أنَّهُ في المحصّلةِ النهائيةِ يُريدُ الوصولَ إلى أهدافِهِ الخاصَّةِ بِهِ، والتي قدلايناسبُ بعضُها ثقافتَنا وحضارتَنا الإسلاميةَ. وهُنا يجبُ تأكيدُ حقيقةٍ مُهمَّةٍ، وهي أنَّهُ يجبُ علينا أنْ نبدأَ عمليةَ الإصلاحِ الشاملِ

في أثناءِ النَّصِّ

لاحِظْ ما وَرَدَ في النَّصِّ: (وهُنا يجبُ تأكيدُ حقيقةٍ مُهمَّةٍ وهي أنَّه يجبُ علينا أنْ نبدأَ عمليةَ الإصلاحِ الشَّاملِ لمجتمعِنا قبلَ أنْ يفرضَهُ علينا الغربُ برؤيتِهِ وفلسفتِهِ في ظلِّ عولمةٍ يُرادُ فرضُها على الجميعِ)، فالإصلاحُ لا يكونُ ناجحًا إذا كانَ قادمًا مِنْ خارجِ أسوارِ الأمةِ؛ لأنَّهُ لايكونُ منبثقًا من واقعِها ومِنْ ثَمَّ لا يُعالِجُ ذلك الواقعَ وقد أثبتتِ التَّجاربُ ذلك، فأبناءُ الأمَّةِ هم أعرفُ بحالِها ودائِها، وكلُّ محاولةٍ من تلك المحاولاتِ التي يُقَالُ لها إصلاحيَّةٌ هي في حقيقتِها تخريبيةٌ ولا يُرتجَى منها خيرٌ.

لمجتمعِنا قبلَ أنْ يفرضَهُ علينا الغربُ برؤيتِهِ وفلسفتِهِ في ظلِّ عولمةٍ يُرادُ فرضُها على الجميعِ. ويُمكِنُ تلخيصُ أهمِّ مفرداتِ الإصلاحِ الشَّاملِ والحقيقيِّ الذي تحتاجُ إليه الأمةُ الإسلاميةُ، ومنها الدعوةُ إلى توسيعِ دائرةِ الحرياتِ العامةِ، واحترامُ حقوقِ الإنسانِ، والحفاظُ على الوحدةِ الإسلاميةِ في إطارِ التنوُّعِ، وترسيخُ العدالةِ الاجتماعيةِ، والتوزيعُ العادلُ للثروةِ، وتكافؤُ الفرصِ، والموازنةُ بينَ الحقوقِ والواجباتِ، وإشاعةُ ثقافةِ التسامُحِ والحوارِ .. إلى آخر ما هُنالكَ مِنْ مفرداتٍ مُهمَّةٍ في عمليةِ الإصلاحِ الشَّاملِ والحقيقيِّ.

فلنتعلَّمْ مِنَ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السَّلامُ)

كيفَ نكونُ مِنْ دُعَاةِ الإصلاحِ الشَّاملِ، ومِنْ دُعَاةِ الحريةِ والديمقراطيةِ، ولنمارسْ دورَ المصلحِ، ولينطلقْ كلُّ شخصٍ في ممارسةِ الإصلاحِ بحسبِ قدراتِهِ ومكانتِهِ وظروفِهِ، فالإصلاحُ هو هدفُ كلِّ الرسالاتِ السَّماويَّةِ، وكُلِّ الأنبياءِ والأئمةِ. يقولُ اللهُ تعالى على لسان نبيه شعيب (عليه السلام): (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب) (هود:٨٨)

ما بَعْدَ النَّصِّ

أَشِرًا: مُسْتَكْبِرًا.

بَطِرًا: بَطِرَ الشَّخصُ: طَغَى وغَالَى في مَرحِهِ وزهْوِهِ واستخفافِهِ، وجَاوزَ الحدَّ كِبْرًا.

الأهدافُ الساميةُ: العاليةُ والرفيعةُ.

استعملْ معجمَك لايجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

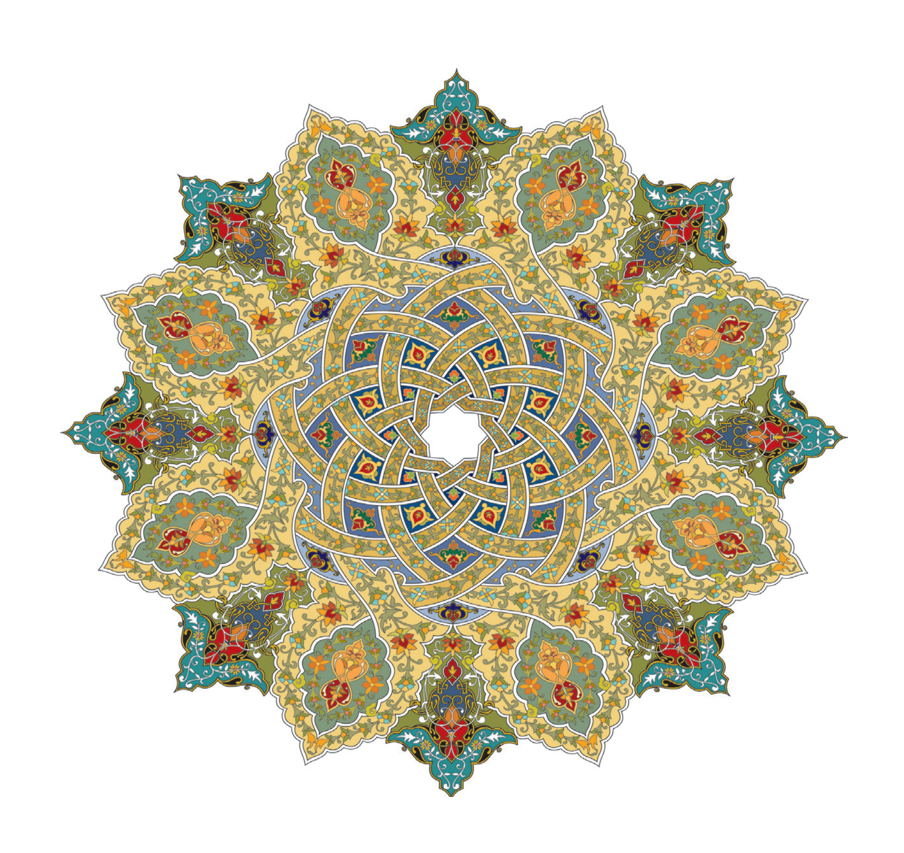
دُعَاة - عُتَاة

نشاطٌ

بيِّنْ نوعَ (إنْ) التي جاءتْ في نصِّ المطالعة من قوله تعالى:(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب) (هود:٨٨)

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

هل يُمكنُك في ضوءِ نصِّ المطالعةِ أنْ تتحدَّثَ عَنْ خُطُواتِ الإصلاحِ الحقيقيّ والشاملِ لبلادِنا؟



أُسلوبُ التَّعجُّبِ

عزيزي الطَّالبَ، التَّعجُّبُ حالةٌ نفسيةٌ تنتابُ كلَّ واحدٍ منَّا في مواقفَ مختلفةٍ مِنْ حياتِنا، وما مِنْ إنسانٍ لا يمرُّ بها. ويُعبِّرُ عنها الإنسانُ بحركاتٍ جسميةٍ معينةٍ تُبيِّنُ حالةَ الاندهاشِ، أو يُعبِّرُ عنها بكلماتٍ وتراكيبَ، فالتعجبُ: حالةُ انفعالٍ نفسيّ تُصيبُ الإنسانَ عندَما يستعظمُ أمرًا أو يستطرفُهُ أو يُنكِرُهُ لغرابتِهِ.

فائدة

تعلَّمتَ في مراحلَ دراسيةٍ سابقةٍ علاماتِ التَّرقيمِ، وعَرَفْتَ أنَّ الجملةَ التَّعجُّبيةَ تُوضعُ في آخرِها علامةٌ للتَّعجُّبِ هي (!).

وللتعجبِ طريقتانِ:

الأولى: الطريقةُ السماعيَّةُ، أيْ يتحققُ التعجبُ بعباراتٍ وجُمَلٍ ومفرداتٍ موروثةٍ عن العربِ الفصحاءِ، ومنها: قولُهم: (للهِ دَرُّكَ)، وهي عبارةُ تعجّبٍ ومدحٍ، أي للهِ ما بذلتَ من خيرٍ وما قُمْتَ به من عملٍ، ولفظُ الجلالةِ المجرورِ باللامِ في محلِّ رفعٍ خبرٌ مقدمٌ وما بعدَهُ مبتدأٌ، ويتحققُ التَّعَجُّبُ السَّماعيُّ بالمصدرِ (سبحانَ) الذي يُعرَبُ مفعولًا مطلقًا، كقولِهِ تعالى: ((قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا))(الاسراء:٩٣)، ومنها التَّعَجُّبُ على طريقةِ الاستغاثةِ، كما وَرَدَ في نصِّ المطالعةِ: (يا لَلداهيةِ!) باستعمالِ حرفِ النداءِ (يا) الذي أفادَ معنى التَّعَجُّبِ وبعدَهُ الاسمُ المُتعَجَّبُ منهُ مسبوقًا بـ(لام) مفتوحةٍ تُسمَّى لامَ التَّعجُّبِ كما ترى في المثالِ، ومثلُهُ: يالَكَ فارسًا!، ويالَلعجبِ! ومنها الاستفهامُ المجازيُّ الذي يخرجُ الى معنى التَّعَجُّبِ وهو يُفهَمُ من سياقِ الكلامِ، كقولِهِ تعالى: ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))(البقرة:٢٨) وقالَ تعالى على لسانِ زوجِ إبراهيمَ (عليه السَّلامُ) متعجبةً من بشارةِ اللهِ لها بإسحاقَ ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ))(هود:٧٢).

والطريقةُ الثانيةُ: هي الطريقةُ القياسيةُ التي تتحققُ بصيغتينِ وهما: (ما أَفْعَلَهُ) و(أَفْعِلْ بِهِ) أي إننا يُمكِنُ أنْ نشتقَّ هاتينِ الصيغتينِ من الفعلِ الذي تتوافرُ فيه شروطُ اشتقاقِهما.

وتتألفُ هاتانِ الصيغتانِ من الآتي:

١- صيغةُ (ما أَفْعَلَهُ) وتتألفُ مِنْ: (ما) التَّعجُّبيةِ التي تُعرَبُ مبتدأً في محلِّ رفعٍ، وهي مبنيةٌ على السُّكونِ، و(أَفْعَلَ) وهو فعلُ التَّعجُّبِ الذي يُعْرَبُ: فعلًا ماضيًا مبنيًّا على الفتحِ، وفاعلُهُ دائمًا ضميرٌ مستترٌ وجوبًا يُقدَّرُ بـ(هو)، و(الهاء) وهو يُمثِّلُ المتعجبَ منه ويُعرَبُ مفعولًا بِهِ كَمَا وَرَدَ في النصِّ: (ما أَعْظَمَها!) وكقولِنا: (ما أَجْمَلَ الرَّبيعَ!)، و(ما أَحْسَنَ الْفضيلَةَ!) وغيرِها.

٢- صيغةُ (أَفْعِلْ بِهِ): وتتألفُ من الفعلِ (أَفْعِلْ)، وهو فعلُ التَّعجُّبِ الذي هو فعلٌ ماضٍ جاءَعلى صيغةِ فعلِ الأمرِ ويكونُ دائمًا مبنيًا على السكونِ، و(الباء) وهو حرفُ جرٍّ زائدٍ، و(الهاء) وهو المُتعجَّبُ منه، ويُمثِّلُ فاعلَ الفعلِ فهو دومًا مجرورٌ لفظًا بالحرفِ الزائدِ الباءِ مرفوعٌ محلًّا، كما جاءَ في نصِّ المطالعةِ (أَكْرِمْ بِهِم!).

ولا بدَّ من توافرِ شروطٍ لاشتقاقِ فعلِ التَّعجُّبِ في هاتينِ الصيغتينِ، أنْ يكونَ:

١- ثلاثيًا (فلا يشتقُّ من غيرِ الثلاثيّ).

٢- تامًّا (فلا يشتقُ من الفعلِ الناقصِ ككانَ وأخواتِها).

٣- متصرّفًا (فلا يشتقُّ مــن الفعلِ الجامدِ الذي يلتزمُ صيغةً واحدةً).

فائدة

لا يُتَعَجَّبُ مِنَ الْفِعْلِ الجَامِدِ أبدًا بوساطةٍ أومنْ دونِ وساطةٍ.

٤- مثبتًا (فلا يشتقُّ مِنَ الفعلِ المنفيّ).

٥- مبنيًا للمعلومِ (فلا يشتقُّ من الفعلِ المبنيّ للمجهولِ).

٦- قابلًا للتفاوتِ والتفاضلِ (فلا يشتقُّ من الفعلِ الذي لا تفاضلَ فيهِ، كـ(غَرِقَ، ومَاتَ، وهَلَكَ، وفَنِيَ) وغيرِ ذلك.

٧- ليسَ الوصفُ منه على وزنِ (أَفْعَل – فَعْلاء) أي لا يدلُّ على لَوْنٍ أو عيبٍ أو حِلْيةٍ. مثالُ الفعلِ الجامعِ للشروطِ:

(جَمُلَ) فنقول: (ما أَجْمَلَ الرَّبيعَ!)، و(أَجْمِلْ بالرَّبيعِ).

أمَّا الفعلُ الذي لا تتوافرُ فيه شروطُ الاشتقاقِ فيتعجبُ منه بوساطةِ المصدرِ المؤوّلِ وهو (أنْ والفعل المضارع) أو (ما المصدريَّة والفعل الماضي) أو المصدرِ الصَّريحِ، فإذا كانَ الفعلُ غيرَ ثلاثيّ، مثلَ (ازدحمَ) فهو فعلٌ خماسيّ مزيدٌ فنتوصّلُ الى التَّعجُّبِ منهُ باستعمال فعل مناسب قابل للصياغة على وزني فعل التعجب

(ما أفعل، وأفعل به)، مثل (ما أشدَّ أو (أَشْدِدْ به) أو أي فعل آخر مناسب، ثم نأتي بعدَ ذلك بمصدرِ الفعلِ صريحًا، وهو (ازدحام)، أو بالمصدرِ المؤولِ وهو (أنْ يزدحمَ)،

فنقول: ما أشدَّ ازدحامَ الشَّارعِ!، أو أَشْدِدْ بازدحامِ الشارعِ!، أو ما أشدَّ أنْ يزدحمَ الشارعُ!، أو أَشْدِدْ بأنْ يزدحمَ الشارعُ!.

فائدة

الصفةُ المُشبَّهةُ تُشْتَقُّ على وزنِ (أَفْعَل) للمذكرِ، و(فَعْلاء) للمؤنثِ للدلالةِ على لونٍ، مثلَ: (أَحْمَر حَمْرَاء)، أو عيبٍ، مثلَ (أَعْرَج عَرْجَاء، أَحْدَب حَدْباء، أَحْمَق حَمْقاء، أَبْلَه بَلْهاء...وغيرها) أو حِلْيةٍ مثلَ: (أَكْحَل كَحْلاء، أَحْوَر حَوْرَاء...وغيرها). والفعلُ الذي تُشْتَقُّ منه الصفةُ هذه لا يُشْتَقُّ منه فعلُ التَّعَجُّبِ.

فائدة

إذا كانَ الفعلُ منفيًا بـ(لا) حينَ نتعجَّبُ منه بطريقةِ المصدرِ المؤوّلِ (أنْ والفعل المضارع) ندغمُ نونَ (أنْ) بلام حرف النفي (لا) مثل (لا يهمل الطالب واجبه) نقول: (ما أَجْمَلَ ألَّا يُهمِلَ الطالبُ واجبَهُ!) و(أَجْمِلْ بألَّا يُهْمِلَ الطالبُ واجبَهُ!).

ومثالُ الفعلِ المنفيِّ: (لا يشتمُ المؤمنُ أخاه) فنقولُ: ما أجملَ ألَّا يشتمَ المؤمنُ أخاهُ!، أو أَجْمِلْ بألَّا يشتمَ المؤمنُ أخاهُ!، وغير ذلك. ومثالُ الفعلِ الناقصِ قولُنا: (كانَ النجاحُ رائعًا) نقولُ: ما أَجْمَلَ كونَ النجاحِ رائعًا!، ومَا أَجْمَلَ ما كانَ النجاحُ رائعًا!، ومثالُ الفعلِ المبنيّ للمجهولِ الذي يكون بالمصدر المؤول فقط كقولنا: (يُصامُ رمضانُ) نقول: ما أَرْوَعَ أنْ يُصامَ رَمَضَانُ!، ومثالُ الفعلِ الذي يكونُ الوصفُ منه على وزنِ (أفعل فعلاء) مثلَ: زَرِقَتِ السماءُ، نقولُ: ما أَشَدَّ زُرْقَةَ السَّمَاءِ!، وأَشْدِدْ بِزُرْقَةِ السَّمَاءِ!، ونقولُ في (حَمُقَ الرَّجُلُ): ما أَقْبَحَ حُمْقَ الرَّجُلِ!، وأَقْبِحْ بِحُمْقِهِ!.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

- التّعجُّبُ مِنْ أساليبِ اللغةِ العربيَّةِ التي تُضْفِي دلالةً من دلالاتِ الكلامِ، وهو: حالةُ انفعالٍ نفسيّ تُصيبُ الإنسانَ عندَما يستعظمُ أمرًا أو يستطرفُهُ أو يُنكِرُهُ لغرابتِهِ.
- للتَّعجُّبِ طريقتانِ:

أـ **الطريقةُ السماعيةُ:** وتتحقَّقُ بكلماتٍ وعباراتٍ مُعيَّنةٍ موروثةٍ عن العربِ الفصحاءِ، مثلَ: (سبحانَ اللهِ!، ياللّهولِ ويالّلداهيةِ!، للهِ دَرُّك! أو للهِ دَرُّهُ! أو للهِ دَرُّها!، ويالَك فارسًا!)، وعن طريقِ الاستفهامِ المجازيّ الذي يُفيدُ معنى التَّعجُّبِ كقولِنا: كيفَ تفعلُ ذلك وأنتَ رجلٌ محترمٌ!

ب- **الطريقةُ القياسيةُ:** ولها صيغتانِ، (مَا أَفْعَلَهُ) و(أَفْعِلْ بِهِ).

- يُشترطُ في الفعلِ الذي تُشْتَقُّ منه صيغتا التَّعجُّبِ: أنْ يكونَ فعلًا ثلاثيًّا تامًّا، مُتصرِّفًا، مُثبتًا، مبنيًّا للمعلومِ، قابلًا للتفاضلِ، وليسَ الوصفُ منه على وزنِ (أَفْعَل فَعْلَاء).
- يُتوَصَّلُ الى التَّعَجُّبِ مِنَ الفعلِ الذي لا يصلحُ للتَّعجُّبِ منه بالمجيءِ بفعل قابل للصياغة على وزني التَّعجُّب، مثل (مَا أشدَّ) أو (أَشْدِدْ بـ) وما شابهها، بعدَها مصدرُ الفعلِ الذي لا يصلحُ للتعجبِ صريحًا أو مؤوّلًا.

تقويم اللسان:

(مَا أَبْلَهَ هذا الرَّجُلَ) أم (مَا أَشَدَّ بَلَاهَةَ هذا الرَّجُلِ!)؟

قل: مَا أَشَدَّ بَلَاهَةَ هذا الرَّجُلِ!

ولا تقل: مَا أَبْلَهَ هذا الرَّجُلَ!

السببُ: لأنَّ صيغةَ التَّعجُّبِ لا تُشْتَقُّ من فعلٍ الوصف منه على وزنِ(أَفْعَل) ومؤنثه (فَعْلاء). والبَلَاهَةُ: ضعفُ العقلِ فهو من العيوبِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

مَا أَحْسَنَ الفضيلةَ!

تذكر

أنَّ المبتدأَ لهُ خبرٌ، وأنَّ فعلَ التَّعجُّبِ هو والمُتعجَّبُ منه في محلِّ رفعٍ خبرٌ للمبتدأ.

تعلمت

أنَّ صيغةَ (ما أَفْعَلَهُ) هي لإنشاءِ معنى التعجبِ، وأنَّ الفعلَ (أَفْعَلَ) هو ماضٍ وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا دائمًا في هذه الصيغةِ، وأنَّ الاسمَ المنصوبَ بعدَهُ هو المتعجبُ منهُ مفعولٌ بِهِ.

الاعراب

مَا: تعجُّبيةٌ مبنيةٌ على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ.

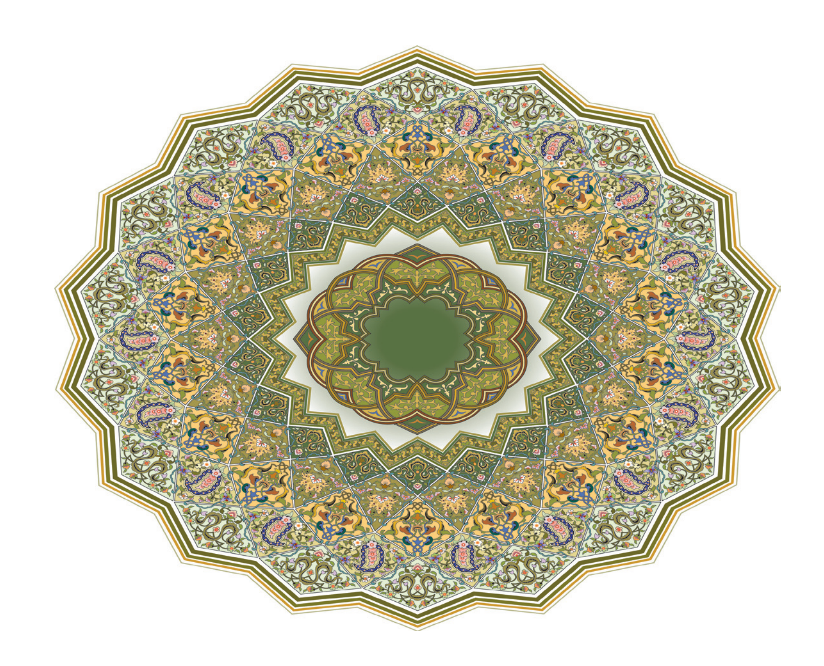
أَحْسَنَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ (هو).

الفضيلةَ: مفعولٌ بهِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ.

وجملةُ (أَحْسَنَ الفضيلةَ) في محلِّ رفعٍ خبرٌ للمبتدأ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

أعظِمْ بشجاعة جيشنا!



التَّمريناتُ

التمرين (١)

دُلَّ على أُسْلُوبِ التَّعَجُّبِ في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ، وَبَيِّنْ نَوْعَهُ وَصِيْغَتَهُ:

١ـ قَالَ حافظ إبراهيم:

أَكْرِمْ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ واحدَةً   إنْ صَحَّ أَنَّكَ فِيْها غَيْرُ مَحْمُودِ

٢ـ قَالَ الرُّصافي:

الْعِلْمُ كَالنُّورِ بَـلْ أُفْضِّلـه   مَا أَفْقَـرَ النُّـورَ أنْ يُشبَّهَ بِـهِ

٣ـ قَالَ ابنُ الرُّوميّ:

فَيَالَكَ بَحْرًا لَمْ أَجِدْ فِيْهِ مَشْرَبا   وَإِنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِدًا فِيْهِ مَسْبَحَا

٤ـ قَالَ الأبيوردي:

وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلْءَ جُفُونِها   عَلَى هَبَواتٍ أَيْقَظَـتْ كُلَّ نَائِمِ

٥ـ قَالَ أبو دلامة:

مَا أحسن الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا   وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالإِفْلاسَ بالرَّجُلِ

٦ـ قَالَ الشَّاعِرُ:

خَلِيليَّ مَا أَحْرَى بِذِي اللُّبِّ أَنْ يُرَى   صَبُورًا وَلَكِن لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

التمرين (٢)

تَعَجَّبْ مِنَ الأفعالِ التَّاليةِ، وَبيِّنِ السَّبَبَ فِيْما يَجُوزُ التَّعجُّبُ مِنْهُ مُباشَرةً، وَمَا لَا يَجُوزُ:

١ـ تقهقر الوباءُ .

٢ـ تُكرَمَ المرأةُ.

٣ـ لا ينجحُ المتهاونُ.

٤ـ هلك المتطرفون.

٥ـ تسامحَ المواطنون.

٦- ظَلَّتِ الاميةُ آفةً.

٧- انتصرَ العراقُ.

٨- زَرِقَت عينُه.

التمرين (٣)

استخرجِ الأفعالَ التي تُعجّبَ منها بوساطةٍ أو بغيرِ وساطةٍ، الواردة في الجملِ التالية ذاكرًا السببَ:

١- ما أروعَ التسامحَ !

٢- أَكْرِمْ بالعَرَاقيينَ!

٣- ما أجملَ أنْ يحافظ المواطنون على الاموال العامة!

٤- ما أقبح أن يتفرَّق أبناءُ الوطن الواحد!

٥- أعظمْ بأن يصبحَ الجاهل متعلمًا!

٦- أصعب بألا يطيعَ الطالبُ أستاذه!

٧- أكرمْ بأن تصاحبَ أهل السيرة الحسنة!

التمرين (٤)

هاتِ جملًا فيها صيغُ تعجبٍ سماعيةٌ على شاكلةِ الجملِ الاتيةِ:

يالَلعجب!، يالَلروعة! ....

للهِ دَرُّهُ قائدًا!، للهِ دَرُّهُ شاعرًا!..

سبحانَهُ الذي يُحيي الموتى..

أألشربُ وأخي عطشانُ! ، كيفَ تنجحُ وأنتَ غافلٌ عن واجباتِك! ....

يالَكَ منْ طَالِبٍ جَادٍّ! يالَكَ من سَاعٍ الى الخيرِ!...

التمرين (٥)

استخرجْ أسلوبَ التعجبِ من النَّصين النَّثريينِ التَّاليين، وبيِّنِ الصِّيغَ التي تحقَّقَ بها التَّعجبُ:

١- ورد في الدعاء المأثور: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَنَانَيْكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالَيْتَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعِزُّ إزارُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعَظَمَةُ رِداؤُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْكِبْرِياَءُ سُلْطانُكَ. سُبْحَانَكَ مِنْ عَظِيمٍ ما أَعْظَمَكَ!)).

٢- علَّمَنا رَسُولُنا الْكَرِيمُ (صلَّى اللهُ عَلَيه وآلِهِ وَسَلَّمَ) كَيْفَ يَكُونُ حُبُّ الْوَطَنِ، وَكَيْفَ لَا؟ وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ: (مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ! وَأَحَبَّكِ إليَّ! ولولا أنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي منكِ ما سَكَنْتُ غيرَكِ)، فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ) بِوَطَنِهِ، وَحُبِّهِ الْعَمِيْقِ له، وَحَنِينِهِ الدَّائِمِ لَهُ، فَمَا أَغْلَاكَ يَا وَطَنِي وَمَا أَحَبَّكَ إلى قَلْبِي!، أَيُّها الْوَطَنُ الَّذِي أشهدُ فِيْهِ أَجْمَلَ صَبَاحَاتي، وأَصْحُو عَلَى أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الَّتِي تَغْمرُ أَرَاضيه وَبَسَاتِينَهُ.

التمرين (٦)

أَعْرِبْ كما في المثالين:

- ما أَرَقَّ البارَّ بوالديه!

ما: تعجُّبيَّةٌ مبنيةٌ على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ.

أَرَقَّ: فعلٌ ماضٍ لإنشاءِ التَّعجُّبِ، مبنيٌّ على الفتحِ. وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ (هو).

البارَّ: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ.

وجملةُ (أرقَّ البارَّ) في محلِّ رفعٍ خبرٌ.

بوالديه: الباءُ حرفُ جرٍّ، والدي: اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّهِ الياءُ؛ لأنَّهُ مثنى، وحُذِفَتِ النونُ للاضافةِ، وهو مضافٌ، و(ه) ضميرٌ متصلٌ في محلِّ جرٍّ مضافٌ إليهِ.

- أَضْرِرْ بِأَلَّا يَصْدُقَ الصانعُ!

أَضْرِرْ: فعلٌ ماضٍ جاءَ على صيغةِ الأمرِ لانشاءِ معنى التعجبِ مبنيٌّ على السكونِ.

بألّا: الباءُ حرفُ جرٍّ زائدٌ، أَنْ: مصدريةٌ ناصبةٌ، لا: حرفُ نفي.

يصدقَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

الصانعُ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

والمصدرُ المؤولُ من (أَنْ يصدقَ) مجرورٌ لفظًا في محلِّ رفعٍ فاعلٌ لفعلِ التعجبِ.

أَعْرِبْ ماتحتَهُ خطٌّ:

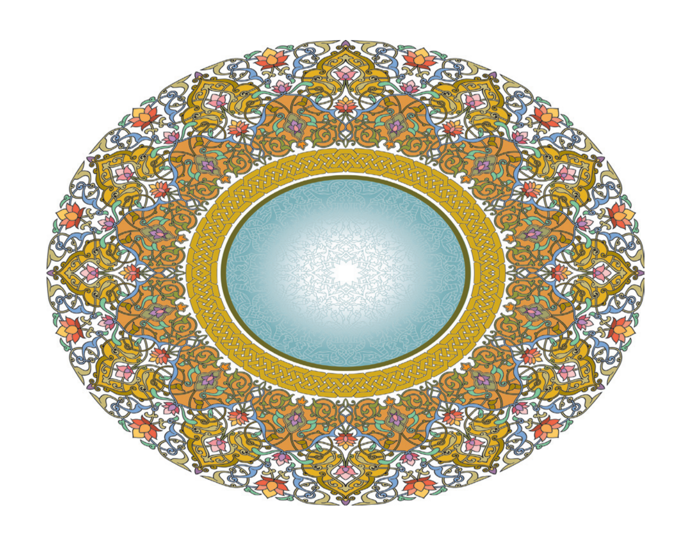
- قال تعالى: ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) (مريم:٣٨)

- قال جميل بثينة:

وَتَثَاقَلَتْ لمَّا رَأَتْ كَلَفِي بِهَا ... أَحْبِبْ إِلَيَّ بذاكَ مِنْ مُتَثَاقِلِ

- قال القُشيريُّ:

بِنَفْسِي تِلكَ الأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَى ... وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالمُتربّعا



الدَّرْسُ الثَّالثُ : التَّعبيرُ

أولا: التَّعبيرُ الشَّفهيُّ:

ناقِشْ معَ زُملائِكَ ومُدرِّسِكَ الأسئلةَ الآتيةَ:

١- برأيكَ مِنْ أينَ يَبدأُ الإصلاحُ في مُجتمعاتِنا العَربيَّةِ والإسلاميَّة؟

٢- مِنَ المؤكَّدِ أنَّ الدِّينَ يصنعُ الإنسانَ، والإنسانُ يصنعُ الحياةَ، إلى أيِّ مدًى يُمكنُ الإفادةُ مِنْ هذا المبدأ في مَرحلةِ الإصلاحِ، ومشروعِه الَّذي نطمحُ إليه؟

٣- يُقالُ الإصلاحُ يبدأُ مِنَ النَّفسِ، والإصلاحُ يسبِقُ الجِهَادَ، فِي ضوءِ ما درسْتَ في هذِه الوَحدةِ كَيْفَ تُفسِّرُ هذَيْنِ القَوْلينِ؟ ومَدَى أهميتِهُما فِي عمليةِ إصلاحِ الوَطَنِ والأُمَّةِ بِأجْمَعِها.

٤- هُناكَ قُيودٌ تمنعُ الإنسانَ مِنَ النُّهوضِ بِمشروعِ الإصلاحِ، وَلَعلَّ قولَه تَعالى الَّذي يَصفُ فيه المُصْلِحَ العَظيمَ رسولَ اللهِ(صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ) يُشيرُ إلى هَذَا المَعْنى بِمَعْنى (الأغْلال) إذْ قالَ تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ))(الأعراف:١٥٧)، فَهَلْ يُمكنُكَ أنْ تَذْكُرَ ما يُمكنُ أنْ يُعيقَ مشروعَ الإصلاحِ؟ ومَا الحُلولُ الَّتي تجعلُنَا نَتَجاوزُ تِلْكَ العَوائِقَ؟

ثانيا: التَّعبيرُ التَّحريريُّ:

يقولُ جمالُ الدِّين الأفغانيُّ: « لنْ تَنْبعثَ شَرارةُ الإصلاحِ الحَقيقيِّ فِي وَسَطِ هَذا الظَّلامِ الحَالِكِ إلَّا إذَا تَعلَّمتِ الشُّعوبُ العَربيَّةُ وَعَرفتْ حُقوقَها، ودَافعَتْ عَنْها، بِالثَّورةِ القَائِمَةِ عَلى العَقْلِ والعِلْمِ)). انطلقْ من هذهِ المقولةِ لكِتابةِ مَوْضُوعِ تَعْبيرٍ عَنْ دورِ العَقْلِ والعِلْمِ في مَشْروعِ الإصلاحِ.

الدَّرْسُ الرابع : الأدب / المسرحيَّةُ:

المسرحيَّةَ بمفهومِها العامِّ قصةٌ يُجرِي فيها المؤلفُ الكلامَ عن طريقِ الحوارِ بينَ شخوصِها، الذين يمثلونَ حادثتَها للمشاهدينَ على المسرحِ. ولا يعرفُ الباحثونَ أوَّليَّةَ المسرحيةِ والمراحلَ البدائيةَ الَّتي مرَّتْ بها ولكنَّ اهتمامَ الإغريقِ بهذا النوعِ الأدبيِّ وإعلاءِ شأنِهِ جعلَها تُنسَبُ إليهم.

وقد مرَّتِ المسرحيةُ بتأريخٍ طويلٍ شهدتْ فيه تغيّراتٍ وتطوراتٍ، ولكنَّ الصِّفةَ الأساسيَّةَ المميِّزةَ فيها هي مقدرةُ المؤلِّفِ على الاختفاءِ إذ لا يراهُ المشاهدُ وإنَّما يرى شخوصًا مختلفةً، ويدركُ أصواتًا متباينةً.

المسرحيَّةُ نوعان، المسرحيَّةُ الشِّعريةُ، والمسرحيَّةُ النَّثريةُ، وما يعنينا في هذا المقامِ المسرحيَّةُ الشِّعريةُ التي انحسرَتْ في نهايةِ القرنِ الثامنَ عشرَ في أوربا.

عرفَ العربُ شيئًا عنِ المسرحيةِ الشِّعريَّة في القرنِ التاسعَ عشرَ، وتهيَّأتْ في أواخره لمارون نقاش (اللبناني) فرصةُ الاطِّلاعِ عليها في إيطاليا، إذ حاولَ أنْ ينقلَها إلى بلادِه وقد نجحَ، وكانَ الشَّاعرُ اللبنانيُّ خليل اليازجيُّ أوَّلَ مَنْ نَظَمَ مسرحية (المروءة والوفاء) سنة (١٨٧٦م)، ولكنَّ التجربةَ الحقيقيةَ تجربةُ أحمد شوقي، فقدْ كانَ شاعرًا طموحًا يريدُ لفنِّه السَّعةَ والتَّنوُّعَ والتَّميُّزَ، واستدعتْ إقامتهُ في باريسَ أنْ يشهدَ المسارحَ، وأنْ يقرأَ المسرحياتِ ويرى ما لهذا الفن من مكانةٍ، فأبدعَ في روائعِه (مجنون ليلى) و(عنترة) و(علي بك الكبير) و(كليوباترا)، ثمَّ تبعَه آخرونَ في مصرَ مثل: عزيز أباظة، وصلاح عبد الصبور، وفي العراقِ: خالد الشوّاف وعاتكة الخزرجيّ، ومحمد عليّ الخفاجيّ. وآخرونَ في بقيةِ أجزاءِ الوطنِ العربيِّ.

والمسرحيَّةُ الشِّعريةُ نوعان: التراجيديا(المأساة)، التي تكونُ الأحداثُ فيها جادة والنهاية حزينة، والكوميديا (الملهاة)، التي تكونُ الأحداثُ فيها سعيدةً ذاتَ صبغةٍ هزليةٍ.

يعتمدُ البناءُ الفنيُّ للمسرحيةِ على المقدمةِ: وهي الّتي يعرضُ فيها الشَّاعرُ الشَّخصيَّاتِ وموضوعَ المسرحيةِ ومكانَ الأحداثِ وذلكَ عنْ طريقِ الحوارِ المُكثَّفِ الوجيزِ بينَ شخوصِها، والعُقدةِ: وهي العنصرُ الأساسيُّ في بناءِ الحَبْكةِ الفنِّيةِ، وفيها يحدثُ اشتباكُ الأحداثِ ووقائعُ المسرحيَّةِ والتحوُّلات التي تثيرُ في المشاهدينَ القلقَ والفضولَ لمعرفةِ الحلِّ. والحلُّ: هو الخاتمةُ التي تنطوي على النتيجةِ التي وصلتْ إليها أحداثُ المسرحيةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١ـ ما المسرحيَّةُ؟ وما نوعاها؟

٢ـ ما الصِّفةُ الأساسيَّةُ المميِّزةُ للمسرحيةِ؟

٣ـ متى عَرَفَ العربُ المسرحيةَ؟ ومَنْ أوَّلُ مَنْ كتبَ فيها؟ وما عنوانُ مسرحيتهِ؟

٤ـ المسرحيةُ الشعريةُ نوعانِ، ما هما؟

٥ـ علامَ يعتمدُ البناءُ الفنيُّ للمسرحيةِ؟

مُحَمَّد عليّ الخفاجيُّ

أديبٌ عراقيٌّ وُلِدَ في مدينةِ كربلاءَ المقدسةِ عام (١٩٤٢م)، ونشأَ في كنفِ أبيهِ ونهلَ من أخلاقِهِ، وترعرعَ في أحضانِ مدينةِ كربلاءَ المقدسةِ يغترفُ منها مختلفَ العلومِ ولا سيما الأدبِ العربيِّ، وأكملَ دراستَه الابتدائيةَ والثانويةَ فيها، حصلَ على شهادةِ البكلوريوسِ من كليةِ التربيةِ-جامعةِ بغدادَ(١٩٦٥م). التقى في تلكَ المدَّةِ الشَّاعرةَ الكبيرةَ نازك الملائكة التي أولتْهُ رعايةً خاصةً؛ إذْ كانتْ تُفرِدُ لهُ ساعةً منْ كلِّ أسبوعٍ، فضلًا عنِ الفرصِ التي كانَ يجدُهَا حينَما كانتْ تدرِّسُهُ، فقد درَّستْهُ لأكثرَ مِنْ سنتينِ ونصفٍ.

ظهرتْ موهبتُه منذ كان طفلًا صغيرًا؛ إذ نظمَ أوَّلَ قصيدةٍ له وهو في سنِّ التاسعةِ (في المرحلةِ الابتدائيةِ)، وممَّا ساعدَ على هذا الأمرِ موهبتُه الشِّعريةُ، فضلًا عن قراءتِهِ الشِّعرَ العربيَّ، ولمَّا اشتدَّ عودُهُ أصبحَ مِنَ الشُّعراءِ المعروفينَ على مستوى

المحافظةِ المقدَّسةِ؛ إذ كانَ الشَّاعرَ الأوَّلَ في مرحلةِ الدراسةِ المتوسطةِ والاعداديةِ، بدأَ الشاعرُ ينظمُ القصيدةَ العموديةَ فأبدعَ فيها، إلَّا أنَّه كانَ ميَّالًا إلى الشِّعرِ الحرِّ فنظمَ فيه أيضًا.

من آثارِهِ:

أولا: المسرحيَّاتُ الشِّعريةُ:

- ثانيةً يجيءُ الحسينُ (١٩٦٨م)
- أبو ذرٍّ يصعدُ معراجَ الرَّفضِ (١٩٨١م)
- ذهبَ ليقودَ الحلمَ (٢٠٠٠م)
- حريةٌ بكفٍّ صغيرٍ مسرحية للأطفال (٢٠٠٠م)
- الديكُ النَّشيطُ (٢٠٠٢م)

ثانيا: المسرحياتُ النثريَّةُ:

- وأدركَ شهرزادَ الصباحُ (١٩٧٢)
- عنْدَما يتعبُ الراقصونَ ترقصُ القاعةُ (١٩٧٣)
- أحدُهم يُسلِّمُ القدسَ الليلةَ (٢٠٠٢)

ثالثا: الدواوينُ الشِّعريةُ:

- أنا وهواكَ خلفَ البابِ (١٩٧٢م)
- لم يأتِ أمسِ سأقابلُهُ الليلةَ (١٩٧٥م)
- الهامشُ يتقدمُ (٢٠٠٩م)

تُرجِمَتْ بعضُ أعمالِه إلى الانجليزيةِ والفرنسيةِ والألمانيةِ والكرديةِ والتركيةِ. تُوُفِّيَ عام (٢٠١٢م).

مشهدٌ من المسرحيةِ الشعريةِ (ثانيةً يجيءُ الحسينُ)

للحفظِ مِنْ (يا بنَ أبي.... إلى: لكأنّي يغمده في أعناقِ المظلومين)

الزَّمانُ سنة ٦١ هـ.

المكانُ: بيتٌ متواضعٌ يرقدُ فيهِ محمدٌ بنُ الحنفيةِ- أخو الحسينِ- مريضًا. خلفَهُ تقعُ نافذةٌ ينكسرُ الضَّوءُ قبلَ دخولِه إيَّاها. وسطَ ساحةِ الدَّارِ شجرةٌ تبدو يابسةً. في أوَّلِ قاعةِ العَرضِ هناكَ كرسيٌّ كبيرٌ يظلُّ فارغًا طوالَ مدَّةِ العرضِ في انتظارِ الآتي، وإلى جانبِهِ سيفٌ مُعلَّقٌ، الحسينُ جالسٌ عندَ أخيهِ وهوَ يرومُ توديعَهُ لغرضِ السَّفرِ إلى كربلاءَ.

مُحَمَّدٌ (يَنْصَحُ الحُسَيْنَ بِعَدَمِ السَّفَرِ):

يَا بنَ أَبِي... يا مَولَايَ

يَا رُكنَ البَيتِ الدَّافِئِ

حِينَ يَخُضُّ الأيتامَ البردُ

يا فَرَحَ المحزون ويا زَادَ الوَحشَةِ

أَينَ تُسَافِرُ؟

والدُّنيَا تَفتَرُّ على قَرْنِ خِيَانَةٍ

إِذْ يَنْزَعُ قِرْطَيْهَا الأَقْوَى

وَلَئِنْ سَافَرْتَ

يَسْتَدْرِكُ:

مَنْ لِلعَدْلِ إِمَامٌ غَيرُكَ؟

العَالَمُ مُلْتَاثٌ بِالأَدْرَانِ

وَالزَّمَنُ الأَعْمَى يَخْبطُ مُبْصِرَهُ بِعَصَاهُ

إِذْ تُضرَبُ قَبلَ العَجزِ الأَعنَاقُ (تَأْخُذُهُ نَوبَةُ سُعَالٍ)

الحُسينُ (مُهَوِّنًا عَلَيْهِ) : حَسْبِي ذَلِكَ يا بنَ أَبِي حَسْبَي ذَلِكَ

(يُطرِقُ قَلِيلًا ثُمَّ يُوَاصِلُ) : ما كَانَ الكَونُ يُوَاخِي طَرَفَ التَّغيِيرِ

لَوْلَا الاسْتِشْهَادُ

وَلَوْلَا أَنْ يَتَعَمَّدَ هَذَا العَالَمُ بالدَّمِ
وَلَوْلَا أَنْ يَأْكُلَ جَوْعَانٌ لَحْمَ ذِرَاعِهِ
وَإِمَامٌ يَسْمَعُ بِالظُّلْمِ
وَيَرْضَى أَنْ يَغْمِدَ سَيْفَهُ
لَكَأَنِّي يَغْمِدُهُ في أَعنَاقِ المَظْلُومِينَ
لَا تَرجَحُ كَفَّةُ مِيزَانِ العَدْلِ
إِلَّا بِالقَتْلِ ... قَتْلِي
يا بْنَ أَبِي
العَالَمُ مُلْتَاثٌ بِالأَدْرَانِ
وَأنَا مَاضٍ لأُطَهِّرَهُ بِدَمِي
وَلَقَتلِي ...وَأنَا أَخْتَارُ
خَيْرٌ لِلعَدْلِ مِن المَحْيَا
وَلِذَا ... فَأنَا أَبْغِي الكُوفَةَ
مُحَمَّدٌ (بِأَسَى): وَلِمَاذَا الكُوفَةُ بِالذَّاتِ؟!
الحُسَيْنُ : كُتُبٌ كُثْرٌ وَصَلَتْنِي مِنْهَا
تُعْلِنُ أَنَّ الكُوفَةَ ثَائِرَةٌ تَوَّابَةٌ
مُحَمَّدٌ: وَالثَّوْرَةُ فِيهَا وَجْهٌ مُتَّشِحٌ بِالخَوْفِ
أَحْسَبُ أَنَّ الكُوفةَ لَا عَهْدَ لَهَا
وَالكُتُبُ الكُثْرُ بِرَحْلِكَ
رُبَّ حُرُوفٍ تَنْسَابُ إِلَيْكَ سِهَامُ خَدِيْعَةٍ
الحُسَيْنُ (مُصِرًّا): لِيَكُنْ ذَلِكَ يَا بْنَ أَبِي
لِيَكُنْ أَنَّ الكُوفَةَ خَوَّانَةٌ
أَوْ أَنَّ الكُوفَةَ لا عَهْدَ لَهَا
فَأنَا اخْتَرْتُ الأَمْرَ بِنَفْسِي
حُلْمِي أَنْ أَنْزَعَ نَحْوَ الكُوفَةِ

حَتَّى أَجْلُوَ مَا رَانَ عَلَيْهَا
مُحَمَّدٌ (مَعَ نَفْسِهِ): تَاللهِ كَأَنَّ الخَشْيَةَ تُفْرِغُ سِكِّيْنًا فِي قَلْبِي
الحُسَيْنُ (يَنْهَضُ مُتَحَرِّكًا إِلَى عُمْقِ المَسْرَحِ وَكَأَنَّهُ فِي حَالَةٍ مِنَ التَّأَمُّلِ)
أَيُّ رُؤى تِلْكَ
تَتَعَمَّدُ فِيْهَا الصَّحْوَةَ
فَتُفِيقُ عَلَى شَرَفِ المَسْعَى
يَصْرَخُ بِي صَوْتٌ
فَيَكُوْنُ لَهُ صَوْتِي ... كَصَدَاهُ
أَنْظُرُ مَظْلُومِي الأُمَّةِ
وَكَأَنَّ جِلْدِيَ يَتَوَزَّعُ بَيْنَ سِيَاطِ الجَلَّادِيْنَ
هَا أَنَا ذَا أَهْبِطُ فَوْقَ صُعُودِي
فَتَسِيْلُ خُيُوْلِي نَحْوَ الكُوْفَةِ
مُحَمَّدٌ: بَلْ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ
وَتُجَنِّبُ نَفْسَكَ هَذِي البَلْوَى
الحُسَيْنُ (ثَائِرًا): أَخْتَارُ الصَّمْتَ
وَضَمِيْرُ الأُمَّةِ تَعْمَلُ فِيْهِ النَّخرَةُ؟!
أَغْمِدُ سَيْفِي
وَسِلَاحُ الخَوْفِ المَغْرُوسُ عَلَى جَنَبَاتِ الدَّرْبِ
يَتَلَوَّى بَيْنَ رِقَابِ النَّاسِ؟!
وَيَظَلُّ إِمَامُ العَصْرِ
يَسْمَعُ كَلِمَاتِ النَّخْوَةِ تَحْشُو أُذُنَيه
فَيُذَوِّبُ فِيهَا صَرْخَتَهَا
وَيُهِيلُ عَلَى أُذُنَيْهِ تُرَابَ سُكُوتِهِ؟!
يَنْتَفِضُ: غَيْرِي يَخْتَارُ الصَّمْتَ وَيَخْتَارُ قُعُودَ البَيْتِ
وَالنَّومَ عَلَى دَكَّاتِ المَسْجِدِ

غَيْرِي يَخْتَارُ ... غَيْرِي يَخْتَارُ
وَأَنَا أَخْتَارُ اللهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ... أَخْتَارُ اللهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ
(يَخْرُجُ، الإِنَارَةُ تَدْخُلُ النَّافِذَةَ وَتَجْتَازُ كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّجَرِ، وَقَدْ نَمَا فِي أَسْفَلِهَا غُصْنٌ أَخْضَرُ، ثُمَّ إِلَى الكُرْسِيِّ الكَبِيْرِ وَبَزَّةِ الفَارِسِ المُعَلَّقَةِ)
(ظَلَامٌ)

التَّعليقُ النَّقديُّ:

يَتَحَدَّدُ البناءُ الفنيُّ للمشهدِ المسرحيِّ في مسرحيةِ (ثانيةً يجيءُ الحسينُ) بالمقدمةِ والعُقدةِ ثمَّ الحلِّ. انطلقتِ المقدمةُ مِنَ اللوحةِ الأولى مِنَ الفصلِ الأولِ مِنَ المسرحيةِ بوصفِ المسرحِ. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الخفاجيَّ عمدَ إلى تصويرِ المسرحِ والقاعةِ لينزعَ إلى تصويرِ الشَّخصياتِ ورغباتِهَا ونزعاتِهَا، ومن ثَمَّ يفهمُهَا المتلقي فَهْمًا يكادُ يكونُ مؤكَّدًا، وعنْ طريقِ الكرسيِّ الفارغِ يلجُ الشَّاعرُ إلى المفارقةِ المسرحيةِ، فدلالةُ هذا الكرسيِّ الذي يظلُّ فارغًا طوالَ مدةِ العرضِ في انتظارِ الآتي، تفضي إلى أهميةِ التفاعلِ بينَ القاعةِ التي تمثِّلُ الواقعَ والمسرحَ، فيشاركُ المسرحَ في فعاليةِ القاعةِ مِنْ وضعِ الانتظارِ إلى وضعِ الإسهامِ مِنْ أجلِ ملْءِ الكرسيِّ بالشَّخصِ المنشودِ، وهوَ الإمامُ الحسينُ (عليهِ السلامُ)، وكذلكَ مِنْ وضعِ تعليقِ السَّيفِ الَّذي يمثِّلُ موقفَ الإمامِ الحسينِ (عليه السلامُ) إلى امتشاقِهِ؛ إذْ لابدَّ للشخصيةِ المسرحيةِ مِنْ دوافعَ معينةٍ يُضْفِيها عليها المؤلِّفُ لتقتربَ مِنَ الواقعِ.

تعجُّ المسرحيةُ بمواقفَ ضمنيةٍ كثيرةٍ منذُ بدايتها كانتْ كفيلةً بالارتقاءِ بالصِّراعِ وتلوينه بشيءٍ مِنَ التَّوتُّرِ الذي يساعدُ على منحِ الصراعِ فاعليةً ناميةً مُتَجَدِّدةً إلى أنْ يصلَ إلى ذروتِهِ التي تمثِّلُ موقفَ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) وثباتَهُ عليهِ، وعجْزِ محمدِ بنِ الحنفيةِ عن تغييرِ ذلك الموقفِ، ثُمَّ ينتقلُ الصِّراعُ إلى الحلِّ متمثلًا بتأمُّلِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) وإصدارِه قرارَه بقولِه:(أختارُ اللهَ وأختارُ الناسَ)، ولا يتمُّ هذا الاختيارُ الا بالتضحيةِ.

أدارَ الشَّاعرُ الحوارَ بين الشَّخصيتينِ بطريقةِ الحوارِ الخارجيِّ بسلاسةٍ وتدفُّقٍ في تتابعِ الأحداثِ مِنْ غيرِ انقطاعٍ، وبلغةٍ مسرحيةٍ سهلةٍ واضحةٍ أفصحتْ بيسرٍ عنِ الفكرةِ، وقد انتقى الشَّاعرُ بعنايةٍ تعابيرَهُ التي صوَّرتِ اللِّقاءَ، وصدقَ المشاعرِ وتصميمَ الإمامِ على إمضاءِ أمرِ اللهِ، وسببُ هذا التَّصميمِ أمرانِ، الأوَّلُ: محوريةُ شخصيةِ الإمامِ الحسينِ في الأمَّةِ؛ لأنه المعنيُّ الأولُ بالتغييرِ والثورةِ ضدّ الظلمِ، والثاني: الاختيارُ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- اذكرْ مسرحيتينِ وديوانين للشَّاعرِ محمد عليّ الخفاجيِّ.

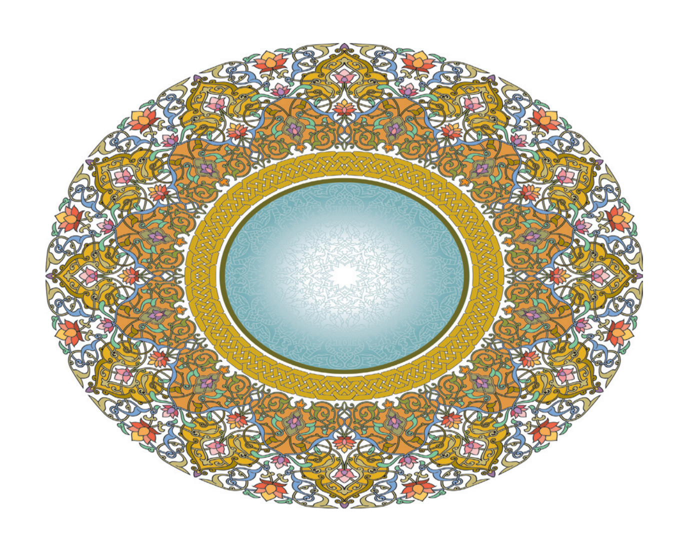
٢- لمَ عمدَ الشّاعرُ إلى تصويرِ المسرحِ والقاعةِ؟

٣- ما دلالةُ الكرسيِّ الفارغِ طوالَ مدةِ العرضِ؟

٤- ما ذروةُ ما وصلَ إليهِ الصّراعُ في هذا المشهدِ المسرحيِّ؟

٥- بماذا تمثَّلَ الحلُّ في مسرحيةِ الخفاجيِّ؟

٦- بأيِّ طريقةٍ أدارَ الشَّاعرُ الحوارَ؟ وكيفَ؟



الوحدة السابعة

حقوق الطفل

الجزء الثاني

التَّمْهِيْدُ:

الطِّفلُ جُزءٌ مِنَ الْمُجتمَعِ الإنْسانِيِّ وهُوَ أسَاسُهُ الَّذِي يرتكزُ عَلَيه؛ لأَنَّهُ الْمُستقبلُ الَّذِي تَتَوقَّفُ عليه آمالُ الْوَطَنِ وطُمُوحاتُهُ في أبنائِهِ الْبُنَاةِ لَهُ، ومِنَ الْمُجدِي جِدًّا أَنْ يُرْعَى الطِّفْلُ رِعَايةً خَاصَّةً منْ أَجْلِ بِنائِهِ بِناءً سليمًا بدنيًّا وعاطفيًّا ونفسيًّا لكي نَضْمنَ مُستقبلَ الْوَطَنِ ومِنْ أَجْلِ مُجتمعٍ تسودُهُ الْمَحبةُ والاحترامُ ويخلو مِنَ الأمراضِ بكُلِّ أشكالِها.



المفاهيمُ المُتضَمَّنَةُ:

- مَفاهيمُ اجتماعيَّةٌ
- مَفاهيمُ نفسيَّةٌ
- مَفاهيمُ دينيَّةٌ
- مَفاهيمُ لغويَّةٌ
- مَفاهيمُ أدبيَّةٌ

ما قبل النص

هل تترتَّبُ آثارٌ بَدَنيَّةٌ على الْعُنفِ الَّذي يتعرَّضُ لَهُ الطِّفْلُ؟

يُعَدُّ استعمال الأساليبِ غير الإيجابيَّةِ في التَّعامُلِ مثل الشِّدةِ أمرًا مرفوضًا في الْمُجتمعِ الإنسانِيِّ، ولكنَّهُ ظاهرةٌ تفرضُ نفسَها على الْوَاقعِ، ولها آثارُها، وعادةً يكونُ هذا باللَّومِ والتَّقْريعِ.

أَمَّا في إطارِ الأُسرةِ، فقدْ تكونُ أيضًا من أشكالِهِ السَّيطرةُ وفرضُ الرَّأْي عَلَى الأبناءِ بطريقةٍ حادَّةٍ تخلو مِنَ النِّقَاشِ والْحِوَارِ ربّما وصلَت إلى مَرْحلَةِ الإكْراهِ والتَّعَصُّبِ، والتَّمْييزِ بَيْنَ الذَّكَرِ والأُنثى، وعقد موازنة بَيْنَ الطفلِ وأقرانِهِ من إخوتِهِ أو المحيطين به، ولومِهِ؛ لأنه لا يتمتعُ بما يتمتعونَ بِهِ مِنْ سِمَاتٍ أو مُميزاتٍ، وهذا قد يكونُ بالدَّرجةِ الأساسِ مِنْ بابِ الحرصِ والحُبِّ الشديدين من الوالدين لأبنائهم؛ غير منتبهين إلى حقيقة أنَّ الأبناء أبناءُ زمنٍ آخرَ، ولِكُلِّ زَمَنٍ مُقتضياتُهُ ونِعْمَ الْقَوْلُ مَا قَالَهُ الإمَامُ عليٌّ(عَلَيْهِ السَّلامُ) في هَذَا الْمَقامِ: ((لَا تقْسرُوا أولادَكُم على آدابِكم فَإِنَّهُم مخلوقونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكم)).

والنَّظرياتُ الَّتي فَسَّرتْ ظَاهرةَ استعمال الأساليبِ غيرِ الإيجابيَّةِ في التربيةِ مثل الشِّدةِ مع الأبناء مُتعددةٌ، لكنَّ الْبِيئَةَ الْحَاضنةَ للفَرْدِ هِيَ المؤثِّرُ الأوَّلُ في سلوكِهِ، فهو يتأثَّرُ بمحيطِهِ وبالأُسرَةِ وَالْمُجتمَعِ، ومِنْ ثَمَّ تَتَشكَّلُ لديه أفكارٌ، ويَتبنَّى مُعتقداتٍ معينةً تدفعُهُ نَحْوَ التَّصرُّفِ على هذا النحو في داخلِ أُسرتِهِ؛ ولاسيَّما مَعَ أطفالِهِ.

ويتَّخذُ بعضُ الأشخاصِ هذا السبيلَ غيرَ الإيجابيِّ تجاهَ أطفالِهم سواء أكان بهدفِ تأديبِهم بحسبِ اعتقادِهِم، أم لتعرضِهم إلى ضغوطٍ حياتيةٍ، تجعلُهُم يفقدونَ السَّيْطرةَ والتَّحكُّمَ في أعصابِهِم وبِئْسَ الْفِعلُ هَذَا؛ لِمَا يتوقَّفُ عَلَيه مِنْ آثارٍ نفسيةٍ بعيدةِ المَدى لدى الأطفالِ، الأمرُ الْمُؤكَّدُ أنَّ استعمالَ الشِّدةِ المُفرطةِ مرفوضٌ تمامًا تجاهَ الأطفالِ مهما كانَ نوعُهُ أو حِدَّتُهُ أو تَكرارُهُ، فهناكَ أساليبُ كثيرةٌ تُؤدِّي إلى تَعْديلِ السُّلُوكِ من دون أيِّ إساءَةٍ تُوجَّهُ إلى الأطفالِ، وهُناكَ آثارٌ مِنَ الْمُتوقَّعِ حُدُوثُها عِنْدَ التُّعامُلِ السَّلبيِّ مع الطِّفْلِ جَسَديًّا ونَفْسِيًّا، وقد تظهرُ بالْمُستقبلِ، مِنْها الآثار المرتبطة بالصِّحَّةِ الجسديَّةِ، كمشكلات المناعة، وكذلك صعوباتٌ مُرتبطةٌ بالصِّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ والْعَقليَّةِ، والإصَابَةِ ببعضِ الاضطراباتِ السُّلُوكيَّةِ والنَّفْسِيَّةِ ومُشكلاتٍ في الذَّاكرةِ والتَّرْكيزِ وضَعْفٍ في اتِّخاذِ الْقَراراتِ وإيذاءِ الذَّاتِ أو الْمُحيطِ.

وقد يتحوّلُ هذا الطِّفْلُ إلى رَاشِدٍ يُفضِّل الشِّدة مع أَطْفالِهِ بوصفِها أُسلوبًا في التَّربيةِ قد يراه الأفضل؛ لأنَّه تربَّى على هذا النَّحوِ يَومًا ما.

ومِنَ الْجَدِيرِ بالذِّكْرِ أنَّه قد يتحوَّلُ إلى شَخْصِيَّةٍ مُنطويةٍ على ذاتِها وغيرِ واثِقٍ بِنَفْسِهِ، قليلِ الْكَلامِ سَريعِ الْبُكاءِ والْغَضَبِ، فاقدِ الإحْساسِ بالأمانِ والاستقرارِ، ورُبَّما دَخَلَ في اضطراباتٍ نفسيَّةٍ مِثْلُ اكتئابِ الطُّفُولةِ، والْقَلَقِ، وانْخِفاضِ مفهومِ الذَّاتِ، ومُشكلاتٍ تظهرُ في المدرسَةِ، فمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتَأَثَّرَ تَحْصيلُهُ الجامعيُّ، ويُعانِي ضَعْفًا في إِنْشاءِ الْعَلَاقاتِ، ولا بُدَّ أَنْ يتَّخِذَ المعنيونَ كالأقاربِ والمجتمعِ والدَّولةِ الإجراءَ الْمُناسبَ لعلاجِ هذا الأسلوب في التربية ووقفِهِ، وإرشاد الأهل إلى عدم الاستمرار به بحُجَّةِ أنّه والدُ الطِّفلِ أو والدتُهُ؛ لأنَّ الشِّدةَ في التَّربية لا تُسوِّغُ أبدًا ولَا حَبَّذَا هِيَ، ولكي نُعالِجَ هذهِ الظَّاهِرةَ لابُدَّ أولا مِنَ اتِّباعِ سُبلِ الْوِقايةِ للحَدِّ مِنْ حُدُوثِ هذا النَّوْعِ مِنَ التَّعامُلِ مع الأبناءِ، ويتمثَّلُ الأمرُ بالآتي:

- القيامُ بحملاتٍ تَوعيةٍ تحتوي على برامجَ خاصَّةٍ تُحذِّرُ أخطارَ هكذا سلوك تجاهَ الأَطفالِ، وتُذكِّرُ بالقوانينِ والتَّشريعاتِ الْمُتعلّقةِ بحمايةِ الطِّفْلِ والأُسرةِ.
- عقدُ دوراتٍ للمقبلينَ على الزَّواجِ بهدفِ تهيئتِهم للحياةِ الزَّوجيَّةِ، وتبني لهم أُسُسًا وقواعدَ تُحافِظُ على تماسُكِ أُسرِهم وتكسبُهم بعضَ الْخِبرةِ في حلِّ الْمُشكلاتِ الَّتي مِنَ الْمُتوقَّعِ أنْ تَحصلَ بَينَهم أو مِنَ الْممكِنِ أَنْ يُواجهوها مَعَ أطفالِهِم في الْمُستقبل.

ويُمكِنُ في حالِ استعمالِ الشِّدةِ في تربيةِ الأطفالِ أنْ تُتَّخذَ إجراءاتٌ لعلاجِ هَذِهِ الْمُشكلةِ المُؤلمةِ وتخطيها، ومنها:

- أوَّلُ خطوةٍ نَحْوَ الْعِلاجِ هِيَ وَقْفُ هذا السُّلوكِ، وَإحاطَةَ الطِّفلِ بقدرٍ كبيرٍ مِنَ الْحُبِّ والْحَنَانِ، وهذا ما تُوصِي بِهِ الدِّراساتُ الْحَديثةُ، في حين جَاءَ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبِ في ظِلِّ حَضَارتِهِم الإِسْلَامِيَّةِ الَّتي سَبَقَتِ الْمَوَاثِيقَ الدَّوْلِيَّةَ الْحَدِيثَةَ بِقُرُونٍ، فَقد أَكَّدَ الإِسْلامُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ وَأَوْصَى بالطِّفْلِ خيرًا وقَدَّمَ نَصَائِحَ وإرْشاداتٍ في تربيته، ومِنْ ذَلِكَ تَقْبيلُه وإظهار الحُبِّ والاهتمام به، والرِّواياتُ بَيَّنَتْ نَتَائجَ تقْبيلِ الطِّفلِ والبِرِّ به مِنْ بابِ حَثِّ النَّاسِ على تَرْبِيةٍ صالِحةٍ وَأُسْرةٍ مُتماسِكةٍ بالْحُبِّ والاحْترامِ والرِّفْقِ والشَّفَقَةِ، فبَيَّنَتْ أَنَّ مَنْ يُقَبِّل طفلَه تُكْتَب لَهُ حَسَنةٌ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً)، وتُكْتَبُ لَهُ دَرجةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَحَثَّ (صَلى اللهُ عَليَه وآلِهِ وَسَلَّمَ) على الْبِرِّ بالطِّفْلِ فَقَدْ رُوِيَ في الْحَدِيثِ: ((بِرُّوا أَوْلادَكُم وأَحْسِنُوا إليهم؛ فَإنَّهُم

يَظنُّون أَنَّكم تَرْزقُونَهُم))، وفي حَديثٍ آخرَ: ((مَنْ فَرَّحَ طِفْلًا فَرَّحَهُ اللهُ))، وإدْخالُ الْفَرْحةِ على الطِّفْلِ يكونُ بِطريقةٍ ماديةٍ، وطَرِيقةٍ مَعْنويَّةٍ كَالْكَلمات الطَّيِّبةِ أيضًا وهي الأهمُّ لما لها من أثرٍ بعيد المدى في نفسه، كَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللهِ يَمْسَحُ على رُؤُوسِ الأَطْفالِ وفي ذَلِك تَأثِيرٌ نَفْسِيٌّ يَبْعَثُ الرَّاحَةَ في نُفُوسِهِم، بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ يُستحَبُّ في الشَّرِيعةِ الإِسْلاميَّةِ (التَّصَابِي) لِلصَبِيّ والنُّزُولُ إلى مُسْتوَى عُمرِالطِّفْلِ، وقَدْ اسْتَوْصَى نبيُّنا بالأَطْفالِ خَيْرًا، فَهُوَ الْقَائِلُ:((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرحَمْ صَغِيرَنا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبيرنا)) فَمَا أَرْحَمَ دِيْنَنا! وَمَا أَرْحَمَ نَبِيَّهُ!.

في أثناءِ النَّصِّ

لَاحِظْ مَا جَاءَ فِي النَّصّ: ((بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ يُستحَبُّ في الشَّرِيعةِ الإِسْلاميَّةِ (التَّصَابِي) لِلصَبِيّ والنُّزُولُ إلى مُسْتوَى عُمرِالطِّفْلِ.)) فَإنَّ صِفةَ (التَّصَابِي) في نَفْسِها مَذمُومةٌ إذَا صَدَرَتْ مِنَ الْكَبِيرِ أمَامَ النَّاسِ مِنْ كِبَارِ السِّنِّ، لَكِنَّها مَمدُوحةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ بِوصفِها وَسِيلَةً تَرْبوِيَّةً تَبْعَثُ الثِّقَةَ فِي نَفْسِ الطِّفْلِ، وتَمْنَحُهُ حُبًّا كَبِيرًا مِمَّا يَكُونُ لَهَا أَكْبرُ الأَثرِ فِيمَا بَعْدُ فِي شَخْصِيَّتِهِ.

ومِنْ هذه الإجراءاتِ أيضًا الْمُتَابعةُ الْمُستمرَّةُ للطفْلِ الَّذي تعرَّضَ إلى أساليب تعامُلٍ سَلبيَّةٍ سَوَاء أكَانَ ذَلِكَ مِنْ الاخْتِصاصِيّ، أَمْ من أَفْرادِ الأُسْرَةِ.

وحَبَّذَا هَذِهِ الإِجْراءاتُ، فَلْنتذكَّرْ دَائِمًا أَنَّنا مَسْؤُولُونَ أمامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَطْفالِنا، فهم مسؤوليتُنا المُقدَّسةُ، وَلَهُم عَلَينا حُسْنُ التَّرْبيةِ وَتَوْفِيرُ كُلّ ما يحتاجونَ إليهِ وغَمْرُهُم بِالْحُبِّ وَالْعَطْفِ والتَّسَامحِ، وَأَنْ نَكُونَ لَهُم مَصْدرَ الأَمَانِ والاسْتِقْرارِ والْمَلجَأَ الدَّافِئَ وَالْحِضْنَ الْحَنُونَ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

- المَوَاثِيقُ: جمعُ مِيثَاقٍ وَهِيَ الْعُهُودُ والاتفاقيَّاتُ.

- التَّصَابِي: تَصرُّفُ الإنْسانِ الكَبِيرِ تَصرُّفَ الصِّبْيانِ، وَهُوَ الْمَيْلُ إلى اللَّهْوِ وَاللَّعبِ.

اسْتَعملْ مُعْجمَكَ لإيجادِ مَعَانِي الْكَلِمَتَينِ الآتِيَتَينِ:

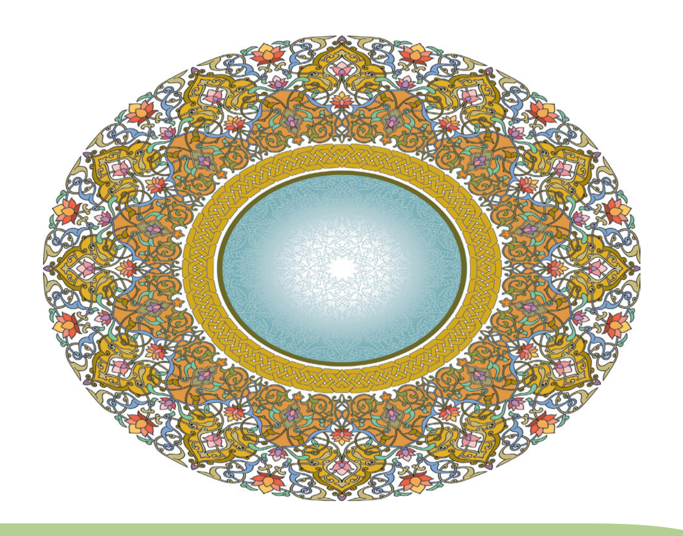
الشِّدَّةُ - الحضَارةُ.

نشاطٌ:

وَرَدَ فِي نَصِّ المْطالَعَةِ صيغة للتعجُّب، دُلَّ عليها، مبينا الفعل الذي اشتقت منه

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ:

في ضَوءِ قَراءتِكَ نصَّ المطالعةِ هَلْ تستطيعُ أنْ تُبيِّنَ مَكَانَةَ الطِّفْلِ فِي الإسْلَامِ؟



أُسْلُوبُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ

مِنْ أَساليبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تُؤدَّى بِطَرَائِقَ خَاصَّةٍ، وَلَهُ أَفْعالٌ خاصَّةٌ، فأنتَ- عزيزي الطالب- إذا أردْتَ أنْ تمدَحَ استعملْتَ أَفْعالَ الْمَدحِ وَهِي (نِعْمَ، وَحَبَّذَا)، وإذا أردْتَ أَنْ تَذُمَّ استعملْتَ أَفعالَ الذَّمِّ وَهِيَ (بِئْسَ، ولا حَبَّذَا)، وَيَأتِي بَعْدَ فِعْلِ الْمَدْحِ أوِ الذَّمِّ اسْمانِ مَرْفُوعانِ، أحدُهما الْفَاعِلُ والثَّانِي الَّذِي خصصْتَهُ بِالْمَدْحِ أوِ الذَّمِّ، فَلَو قُلْنا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ:

نِعْمَ الرَّجُلُ مُحَمَّدٌ

بِئْسَ الرَّجُلُ أَبُو لَهَبٍ

لَلاحظْنا أَنَّ هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ صُدِّرَتَا بِفِعْلٍ فِي الْجُمْلَةِ الأُولَى وَهُوَ (نِعْمَ) لإنْشاءِ الْمَدْحِ، وَفِي الثَّانِيةِ (بِئْسَ) لإنْشاءِ الذَّمِّ، وَجاءَ بَعْدَ الْفِعْلَينِ اسْمَانِ مَرْفُوعانِ في الْجُمْلَةِ الأُولى (الرَّجُل) وفِي الثَّانِيةِ أَيْضًا (الرَّجُلُ)، وَهُوَ فَاعِلُ لِفِعْلِ الْمَدحِ وَالذَّمِّ، والاسْمُ الثَّانِي الْمَرْفُوعُ فِي الْجُمْلَةِ الأُولى (مُحَمَّدٌ) وفِي الثَّانِيةِ (أَبُو لَهَبٍ) وَهُما مَرْفُوعَانِ، وَهَذَانِ الاسمَانِ هُمَا الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ أوِ الْمَخْصُوصُ بالذَّمِّ؛ إِذْ إِنَّكَ حِيْنَ تَمدَحُ أَوْ تَذُمُّ تَخصُّ شَيْئًا بِذَلِكَ الْمَدحِ أوِ الذَّمِّ.

فائدة

هُنَاكَ فِعْلٌ آخَرُ يَتضمَّنُ مَعْنَى الذَّمِّ وَهُوَالْفِعْلُ(سَاءَ) فَهُوَ كـ(بِئْسَ ولَا حَبَّذَا) كَقَوْلنا: (سَاءَ الرَّجُلُ أبو لَهَبٍ)، و(سَاءَ الْفِعْلُ النَّمِيْمَةُ)، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ((مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ))(المائدة:٦٦).

الآنَ عُدْ إِلى نَصِّ الْمُطالَعَةِ تَجِدِ الجُمَلَ الآتية:

١- نِعْمَ الْقَولُ مَا قَالَهُ الإمَامُ عَلِيٌّ...

٢- حَبَّذَا هَذِهِ الإِجْرَاءاتُ

٣- بِئْسَ الْفِعْلُ هَذَا...

٤- لَا حَبَّذَا هِيَ...

وهَذِهِ الْجُملُ تَصدَّرَها فعلٌ للمَدْحِ أوِ الذَّمِّ، فالجملتان الأولى والثانية للمدحِ، بُدِئَتْ بفِعْلِ المدحِ (نِعْمَ) والْفعلُ (حَبَّذا) وهُما فعلانِ جامدانِ لا يتصرفانِ، وجَاءَ الفَاعِلُ بَعْدَ الْفعلِ (نِعْمَ) وَهُوَ (الْقَوْلُ) و(ذا) للفعل (حبَّ)، أمَّا الْجُمْلةُ الرَّابِعةُ فَفِيْها الْفعلُ (حبَّذَا) وهُوَ للذمِّ وفاعِلُهُ (ذَا) وهُو اسمُ إشارةٍ، وهو دائما يكونُ مُتَّصلًا بالْفِعلِ (حَبَّ)، ثُمَّ جَاءَ الْمَخصوصُ بالْمَدحِ في الْجُملِ الأرْبعِ كالآتي: (مَا) اسمُ الْمَوْصولِ، و(هَذِهِ). أمَّا الْجُملتانِ الثالثة والرابعة فَقَدْ وَرَدَ فيهما فعلُ الذَّمِّ مُتصدِّرًا الْجُملتَينِ وَهُما (بِئْسَ) و(لَا حَبَّذا)، والْفَاعِلُ مَعَ الْفِعلِ (بِئْسَ) هُوَ كَلِمةُ (الْفِعْلُ)، أمَّا الْمَخصُوصُ بالذَّمِّ فَهُوَ (هَذَا)، والْفَاعِلُ مَعَ الْفِعلِ (لَاحَبَّذَا) هُوَ اسْمُ الإشَارةِ (ذَا)، والْمَخصُوصُ بالذَّمِّ الضَّمِيرُ (هِيَ).

فائدة

الْفَاعِلُ (ذَا) في فِعلِ الْمدحِ (حبذا) وفعل الذم (لاحبذا) يكون للمفرد وللمثنى وللجمع، وللمذكر والمؤنث، مثل: (حبذا الرجل الصالح) و(حبذا المرأة الصالحة) و(حبذا الرجلان الصالحان) و(حبذا المرأتان الصالحتان) و(حبذا الرجال الصالحون)... الخ.

مِنْ ذَلِكَ تتبيَّنُ لَنَا صُوَرُ الْفَاعِلِ في جُمْلةِ الْمَدْحِ أوِ الذَّمِّ وهِيَ على النحو الاتي:

١ـ اسْمٌ ظَاهِرٌ مُعرَّفٌ بـ(ال):

مِثْلَ جُمَلِ النَّصِّ: (نِعْمَ الْقَوْلُ...)، وكَقَوْلِهِ تَعَالى: ((وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إنَّهُ أَوَّابٌ)) (سورة ص:٣٠) فـ(الْعَبْدُ) هُوَ فَاعِلُ الْفِعْلِ (نِعْمَ) اسْمٌ ظَاهِرٌ مُعرَّفٌ بـ(ال)، وكَقَولِهِ تَعَالى: ((بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ))(الحجرات:١١).

٢ـ اسْمٌ ظَاهِرٌ مُضافٌ إلى الْمُعرَّفِ بـ(ال)

كقولِهِ تَعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ))(الجمعة:٥) فالْفَاعِلُ هُوَ (مَثَلُ) اسْمٌ ظَاهِرٌ مُضافٌ إلى مُعرَّفٍ بـ(ال) وهُوَ (الْقَوْمُ)، وكقولِهِ تَعالى: ((فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ))(النحل:٢٩).

٣- أنْ يكُونَ الْفَاعِلُ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وُجُوبًا مُفسِّرًا بِنَكِرَةٍ مَنْصُوبَةٍ عَلَى التَّمْيِيزِ
كقولِهِ تَعَالَى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)) (الكهف:٥٠) ففاعل (بِئْسَ) ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوبًا تقديرُهُ (هُوَ)، بَدلًا: تَمْييزٌ مَنْصُوبٌ لِلْفَاعِلِ الْمُسْتَتِرِ في فِعْلِ الذَّمِّ (بِئْسَ)، وكقولنا: (نِعْمَ شَاعِرًا زُهَيْرٌ).
٤- اسم موصول كقوله تعالى: ((إنْ تُبدوا الصَّدَقاتِ فنعمَّا هيَ)(البقرة:٧١) فقوله (نعما) مؤلف من كلمتين الاولى فعل المدح (نعم) وفاعله (ما) وهو اسم موصول في محل رفع، وكقوله تعالى: ((وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))المائدة:٦٢ وكقولنا: نِعمَ مَنْ ترجوه الله، وقولنا: نِعْمَ مَنْ تُجالسُهُ النمَّامُ.

وَلَو أَعدْتَ النَّظَرَ فِي النَّصِّ الْمُتَقَدِّمِ فِي أَعْلَاه وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالى: ((وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) (سورة ص:٣٠) لَلَاحظْتَ أَنَّ الْفَاعِلَ ذُكِرَ وَحْدَهُ بَعدَ الْفِعْلِ (نِعْمَ)، ولَمْ يُذْكَرِ الْمَخصُوصُ بِالْمَدْحِ بَعْدَ فعلِ الْمَدحِ، فَهُوَ مَحْذوفٌ لدلالةِ الْكَلَامِ الْمُتقدِّمِ عَلَيْه، وتقديرُ الْكَلَامِ: نِعْمَ الْعَبْدُ سُلَيْمَانُ، وَهُوَ كَثِيرٌ، ومِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالى: ((لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ))(النور: ٥٧) والتَّقْديرُ: بِئْسَ الْمَصِيْرُ النَّارُ.
الآنَ نَتَعرَّفُ إلى إِعْرَابِ الاسْمِ الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ مَعَ الْفِعلَيْنِ (نِعْمَ وبِئْسَ)، فَفِي إِعْرابِهِ وَجْهَانِ:
الأوَّلُ: أنْ يُعربَ خَبَرًا لِمُبتدَأ مَحْذوفٍ وُجُوبًا. **الثَّانِي:** أنْ يُعْرَبَ مُبْتدَأً مُؤخَّراً، والْجُمْلَةُ الْفِعليَّةُ الْمُتقدِّمةُ عَلَيْه فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ مقدّم. **نِعمَ الرَّجُلُ مُحَمَّدٌ**
نِعْمَ: فِعْلٌ مَاضٍ لإنشاءِ الْمَدْحِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، **الرَّجُلُ:** فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ على آخرِه، **مُحَمَّدٌ:** خَبَرٌ لِمُبتدَأ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا تقديرُهُ (هُوَ مُحَمَّدٌ) مَرْفوعٌ وعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ عَلَى آخرِه.
أَوْ يُعْرَبُ: مُحَمَّدٌ، مُبتدأٌ مُؤخَّرٌ مَرْفوعٌ وَعَلَامُة رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ على آخرِهِ، وجُمْلَةُ (نِعْمَ الرَّجُلُ) مِنَ الْفِعْلِ والْفَاعِلِ في مَحَلِّ رَفْعٍ خبرٌ مُقدَّمٌ.
أَمَّا إذَا تَقَدَّمَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ على الْفِعلِ والْفَاعِلِ فَيُعرَبُ مُبْتداً، والْجُملَةُ الْفِعليَّةُ بَعْدَهُ فِي مَحَلِّ رَفعٍ خَبَرٌ، كقولِنا: (مُحَمَّدٌ نِعمَ الرَّجُلُ) مُحَمَّدٌ: مُبتدأٌ مرفوعٌ

وعلامةُ رفعِهِ الضَّمَّةُ، نِعْمَ: فِعْلٌ ماضٍ لإنشاءِ الْمَدْحِ مَبْنِيٌّ على الْفَتْحِ، والرَّجُلُ: فَاعِلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ. وجملةُ (نِعْمَ الرَّجُلُ) في مَحَلِّ رَفْعٍ خبرٌ.

أَمَّا إِعْرابُ الْمَخصُوصِ مَعَ (حبَّذا) و(لا حبَّذا) فَهُو مُبتدأٌ وجملةُ (حبَّذا) و(لاحبَّذا) في مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ مُقدَّمٌ.

ولا يَتقدَّمُ الْمَخْصُوصُ بالْمدحِ أوِ الذَّمِّ على (حبَّذا ولا حبَّذا).

بَقِيَ أنْ تَعرِفَ أنَّ الْفِعلَيْنِ (نِعْمَ، وبِئْسَ) يجوزُ أنْ تتَّصل بِهِما تَاءُ التَّأْنِيْثِ السَّاكِنةُ إذَا كَانَ الْفَاعِلُ مُؤنَّثًا، مِثْلُ: (نِعْمَتِ الْمَرْأَةُ فَاطِمَةُ)، و(بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ).

نِعْمَتْ: نِعْمَ، فِعْلٌ مَاضٍ لإنْشاءِ الْمَدْحِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، والتَّاءُ تَاءُ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةُ وَحُرِّكَتْ بِالْكَسْرِ للتخلُّصِ مِنَ التِقاءِ السَّاكِنَيْنِ...الخ

وَلَا تَلحقُ هَذِهِ التَّاءُ الْفِعلَيْنِ (حبَّذَا ولا حبَّذا).

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- أسْلوبُ المَدْحِ والذمِّ مِنَ الأسَاليبِ اللُّغويَّةِ، يُؤدَّى بأفْعالٍ جَامِدةٍ لا تَتصرَّفُ، فالْمَدْحُ أَفْعَالُهُ (نِعْمَ، وحَبَّذَا)، والذَّمُّ أَفعالُهُ (بِئْسَ، ولاحبَّذا).

٢- يكونُ الْفَاعِلُ فِي جُمْلَةِ الْمَدْحِ والذَّمِّ:

أ- مُعرَّفًا بـ(ال).　　　ب- مُضَافًا إلى الْمُعرَّفِ بـ(ال).

ج- ضَمِيرًا مُستترًا وُجُوبًا مُمَيَّزًا بنكِرةٍ.　　　د- اسم موصول.

٣- يُعْرَبُ الاسْمُ الْمَخصُوصُ بالْمَدْحِ أوِ الذَّمِّ إذا تَأخَّرَ عَنْ (نِعْمَ، أو بِئْسَ):

أ- خَبرًا لِمُبتدَأ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا.

ب- مُبتدَأخبرُهُ جُمْلَةُ (نِعْمَ)- أو (بِئْسَ).

ج- وإذَا تَقَدَّمَ الْمَخْصُوصُ أُعرِبَ مُبتدَأخبرُهُ جُملةُ (نِعْمَ) و(بِئْسَ).

٤- يكونُ فَاعِلُ (حبَّذا) و(لاحبَّذا) مُقترنًا بِهما وَهُوَ اسْمُ الإشارةِ (ذَا) دَائِمًا، والْمَخْصُوصُ يُعرَبُ مُبْتدأً مُؤخَّرًا، وجُمْلةُ (حبَّذا) تُعْرَبُ خَبَرًا مُقدَّمًا، ولَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَخْصُوصِ عَلَيْهِما.

تقويم اللسان:

(رُبَّمَا لَنْ يَأتِيَ الْمُدرِّسُ) أمْ (لَنْ يَأتِيَ الْمُدرِّسُ، أو قَدْ لَا يَأتِي الْمُدرِّسُ)

قُلْ: لَنْ يَأتِيَ الْمُدرِّسُ، أو قَدْ لَا يَأتِي الْمُدرِّسُ

ولَا تَقُلْ: رُبَّمَا لَنْ يَأتِيَ الْمُدَرِّسُ.

السَّبَبُ: لأنَّ (رُبَّمَا) و(لَنْ) لَا يَجْتَمِعانِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

(بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)

تذكر

أنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ إِذَا لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الضَّمَائِرِ أو اتَّصلَتْ بِهِ تاءُ التَّأنيثِ الساكنةُ، وأنَّ تاءَ التَّأنيثِ الساكنةَ إذا التقتْ بساكنٍ تُحرَّك بالكسرِ تخلُّصًا مِنْ ذلك.

تعلمت

أنَّ فعلَ الْمدحِ والذمّ جَامِدٌ لا يَتَصرَّفُ، وأنَّ فَاعِلَهُ يَكُونُ مُعرَّفًا بـ(ال)، وأنَّ الْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ لَهُ وجهانِ مِنَ الإعْرابِ.

الإِعْرابُ:

بِئْسَتِ: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ لإِنْشاءِ الذم مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ. والتَّاءُ تاءُ التَّأنيثِ الساكنةُ.

الْمَرْأَةُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وعَلَامةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ على آخرِهِ.

حَمَّالَةُ: خَبَرٌ لِمُبتدأٍ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا تقديرُهُ (هي) مَرْفُوعٌ وعَلَامةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ عَلَى آخرِهِ. وهُوَ مُضافٌ والْحَطَبِ مُضافٌ إليهِ مَجرُورٌ وعَلَامةُ جَرِّهِ الكسرةُ الظَّاهِرةُ في آخرِهِ.

أو: حَمَّالَةُ، مُبْتَدَأٌ مُؤخَّرٌ مَرْفُوعٌ وعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرةُ، والْحَطَبِ مُضافٌ إليهِ مَجرُورٌ وعَلَامةُ جَرِّهِ الكسرةُ الظَّاهِرةُ في آخرِهِ، وجُمْلَةُ (بئستِ المرأةُ) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

لا حبَّذا الارهابُ.

التّمرينات

التمرين (١)

وَرَدَ فِي النُّصوصِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ أُسْلُوبُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ، دُلَّ عَلَى جُمْلَتِهما، مُبَيِّنًا الْفَاعِلَ وَالْمَخْصُوص:

١- قال تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)) (آل عمران:١٣٦)

٢- قال تعالى: ((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))(آل عمران:١٧٣)

٣- قال تعالى: ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)) (الأنفال:٤٠).

٤- قال تعالى: ((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)) (الرعد: ٢٣-٢٤).

٥- قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ))(إبراهيم: ٢٨-٢٩)

٦- قال تعالى: ((قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) (الحج: ٧٢)

٧- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - يَقُولُ:((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ)).

٨- إِنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: بِئْسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نِعْمَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحِلِّهَا، وَبِئْسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَحِلِّهَا تَكُونُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةً وَنَدَامَةً)).

التمرين (٢)

أ- امْدَحْ بـ(نِعْمَ) مَرَّةً، وبـ(حَبَّذا) مَرَّةً أُخْرَى، مُسْتَعْمِلًا الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ، وَجَاعِلًا إِيَّاهَا مَخْصُوصًا بِالْمَدْحِ:

الكتابُ، الحشدُ الشّعبيُّ، الدُّعاء، بغداد، صلةُ الرّحم، التّسامحُ، القناعة.

ب- ذمَّ بـ(بئس) مرة، وبـ(لاحبَّذا) مرة أخرى، مستعملا الكلمات التالية، وجاعلا إياها مخصوصا بالذَّمِّ

الإرهاب، التنمُّر، جلساءُ السُّوءِ، الطَّمع، صديقُ الرَّخاء، الكتبُ غيرُ النَّافِعَةِ.

التمرين (٣)

((إنَّ اللهَ – عَزَّ وجلَّ – إذَا أَرَادَ بالنَّاسِ صَلَاحًا – وهُوَ نِعْمَ الْمُرِيدُ – وَلَّى عَلَيْهِم صُلحاءهم، وَقَضَى بَيْنَهُم فُقَهَاؤُهم، وَجَعَلَ الْمَالَ فِي سُمَحَائِهِم ونعم النَّاسُ السُّمحاء، وإذا أرادَ بِهم شرًّا ولَّى عليهم سُفهاءَهم – وبئسَ الولاةُ – وقَضَى بينهم جُهلاؤهم – ولا حبذا الجهلاء – وجَعَلَ المالَ في بُخَلائِهم – وبئس رجالا – وإنَّ مِنْ صَلاحِ الولاةِ أَنْ يَصْلُحَ قرناؤهم)).

اسْتخرِجْ مِنَ النَّصِّ كُلَّ أُسلُوبِ مَدْحٍ وبَيِّنْ فَاعِلَهُ والْمَخْصُوصَ بالْمَدْحِ، وكُلَّ أُسلُوبِ ذَمٍّ وبَيِّنْ فَاعِلَهُ والْمَخصُوصَ بالذَّمِّ.

التمرين (٤)

دُلَّ عَلَى أُسْلُوبِ الْمَدْحِ أوِ الذَّمِّ، مُبَيِّنًا الْفَاعِلَ والْمَخْصُوصَ بِهِما.

١- قَالَ سعدُ بنُ مالكٍ:

بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا ... أَولادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ

٢- قَالَ زُهَيْرٌ:

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا ... دعيتْ: نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

٣- قَالَ ابن الروميِّ:

لَئِنْ فَخَرْتَ بآباءٍ ذوي حسب ... لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِن بِئْسَ مَا وَلَدُوا

٤- قال هارون بن عليّ المنجم:

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى ... غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ

٥- قَالَ مَحْمُودُ سَامِي الْبَارُودِيّ

يَاحَبّذا نَسَمٌ مِنْ جَوِّهَا عَبِقٌ ... يَسْرِي عَلَى جَدْوَلٍ بِالْمَاءِ دَفَّاقِ

التمرين (٥)

أَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ إِعْرَابًا مُفَصَّلًا:

فَنِعْمَ صَدِيقُ الْمَرءِ مَنْ كَانَ عَوْنَهُ ... وَبِئْسَ امرأً مَنْ لا يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ

النَّثْرُ وَفُنُوْنُه

درستَ فِيْما سَبَقَ مِنْ وَحداتٍ مِنَ الكتابِ الشِّعرَ، وهُوَ النَّوعُ الأوَّلُ مِنْ نَوْعي الأدبِ، وَستدرسُ بَدْءًا مِنْ هَذه الوَحْدةِ (النَّثْرَ)، وَهُوَ النَّوْعُ الثَّاني، ويُسَمَّى بالنَّثْرِ الفنِّيِّ وَهُوَ يَخْتلفُ عَنِ النَّثرِ الاعتياديِّ (غير الفنِّيِّ) الَّذي يَستعملُه النَّاسُ كُلَّ يومٍ في كَلامِهم أو في المَقالاتِ الصَّحفيَّةِ الَّتي تَعْتَمدُ على الأخبارِ بانواعِها المُختلفةِ، أوفي الكُتبِ المدرسيَّةِ أو العلميّةِ أو غيرِها مِمَّا لا يَتطَّلبُ أُسْلُوبًا مُؤثرًا.

وَيضمُّ النَّثرُ الفنِّيُّ فُنونًا مُتنوِّعةً مِثْلِ القِصَّةِ والرِّوايةِ والمَقالةِ والخَطَابَةِ والسِّيرةِ وغيرِها. ويُعرَّفُ بأنَّه الكلامُ الفنِّيُّ الجميلُ الَّذي ينتقي فِيْه الكاتِبُ الألفاظَ الجيِّدةَ والواضحةَ والأُسلوبَ المُؤثرَ لِتقديمِ فِكرتِه أو مَوضوعِه.

والنَّثْرُ- بِنوعيه الفنيِّ وغير الفنِّيِّ- خِلافًا للشِّعر ليسَ لَهُ أوزانٌ أو قوافٍ، وَقَدْ تَعرَّفْت في دراستِك السَّابقة إلى أنواعٍ متعددةٍ مِنْه، مِثْلُ الرَّسائلِ والوصايا والأمثالِ والخَطابَةِ والمقامةِ، وهِي مِنَ الفُنونِ النَّثريَّةِ الَّتي عرفَها العربُ قديمًا، فَضلاً عَنِ القِصَّةِ والرِّوايةِ والمَسرحيَّةِ والمَقالةِ وهي مِن فنونِ النَّثرِ الحديثةِ الَّتي دَخَلَتْ إلى الأدبِ العربيِّ عَبْرَ التَّرجمةِ.

بعضُ أنواعِ النَّثرِ الفنِّيِّ انحسرتْ عَنِ السَّاحةِ الأدبيَّةِ اليوم كَالمَقامةِ والوصايا والأمثالِ، وكذلكَ الخَطَابَةُ الَّتي باتتْ مقتصرةً على جَوانبَ حياتيَّةٍ مُحدَّدةٍ كالخُطَبِ الدِّينيَّةِ.

والخَطَابَةُ لونٌ مِنْ ألوانِ الفنونِ النَّثريَّةِ المُهمَّةِ الَّتي عَرفَها العربُ مِنْذُ القِدَمِ، كما عرفَتْها الأُممُ الأُخرى؛ لِمَا لَها مِنْ أهميَّةٍ في التَّأثيرِ في الجماهيرِ لِشَحْذِ هِمَمِهم، أو تشجيعهم على خَوْضِ غِمَارِ المعاركِ بُغية ردِّ الأعداءِ المُتربِّصين، والدِّفاعِ عن النَّفسِ والوطنِ، ولا تكونُ الخَطَابَةُ إلا بِحضورِ الجُمْهورِ.

ويُشْتَرطُ أنْ تتوافرَ في الخطيبِ مزايا عِدَّة، مِنْها سلامةُ مَخارجِ الأصواتِ ووضوحُها، والصَّوتُ الجَهْوُري القوي، فضلاً عَنِ الثَّقافةِ والمعرفةِ الَّتي ينبغي للخطيبِ أنْ يمتلكِها

عَنِ الموضوعِ الَّذي يتحدَّثُ عَنْه. وَعَلى الرَّغمِ مِنْ كُلِّ هَذِه الشُّروطِ، تبقى الخَطَابَةُ مَوْهِبةً فِطْرِيَّةً تُولَدُ مَعَ الخطيبِ وتنميها المَواقِفُ والبيئةُ.

وَقَد تطوَّرُ هذا الفنُّ بَعْدَ مَجيءِ الإسلامِ؛ لأهميَّتِه في نَشْرِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، وبَيانِ الأحكامِ الدِّينيَّةِ والاجتماعيَّةِ، وازدادتْ أهميَّتهُ في العُصورِ التَّاليةِ؛ إذْ أَخَذَ أتباعُ الدُّولِ الجديدةِ بالدَّعوةِ لها عَبْرَ الخُطَبِ.

أمَّا في العصرِ الحديثِ فَقَدْ نهضَ هذا الفنُّ بنُهوضِ الأُمَّةِ في أواخرِ القَرْنِ التَّاسع عَشَرَ ومَطْلَعِ القَرْنِ العِشرين، ولاسيَّما بعد قيامِ الثَّوراتِ ضدّ المحتلِّين، فَبرزَ عددٌ مِنَ الخُطباءِ الَّذين كانَ لهم تأثيرٌ في السَّاحةِ العربيةِ، مِثْلُ أحمد عرابي وسعد زغلول في مِصْرَ، وفي العراق فهمي المُدرِّس الَّذي دَرَسْتَ خطبتَه في الصَّفِّ الثَّالثِ المتوسِّط والشَّيخ مُحمَّد الحسين كاشف الغطاء الَّذي جُمِعَتْ خُطَبُه عَنِ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ في كتابِ بعنوانِ (قضيةُ فلسطينَ الكُبرى في خُطَب الإمامِ الرَّاحلِ محمد الحسين كاشف الغطاء)، ولا ننسى أنَّ ثورةَ العشرين في العراقِ أفرزتْ عددًا كبيرًا مِنَ الخُطباءِ الَّذين كانوا يقودونَ الجماهيرَ لمُقاومةِ المُحْتَلِّ البريطانيِّ.

غَيْرَ أنَّ هذا الفنَّ بدأ بالانحسارِ في نهاياتِ القَرْنِ العشرين ومَطْلعِ القَرْنِ الحادي والعشرين حتَّى كاد يقتصرُ على الخُطَبِ الدِّينيَّةِ كخُطبةِ الجُمُعَةِ والجَماعةِ وخُطَبِ صلاةِ العيدين.

وإذا كانتِ الخَطَابةُ مثل كثيرٍ مِنَ الفنونِ النَّثريَّةِ الَّتي أَخَذَتْ بِالانْحِسَارِ في الأوْسَاطِ الأدبيَّةِ، فإنَّ ثمَّة فنونًا أُخْرَى أَخَذَتْ بِالانْتِشَارِ في الأوْسَاطِ الأدبيَّة كالسِّيرةِ بِنَوْعَيْها الذَّاتيَّةِ والموضوعيَّةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- عرِّفِ النَّثْرَ، وبيِّنْ أوجهَ الشَّبَهِ والاخْتِلافِ بَيْنَ نَوْعَيْه: الفنِّيِّ وغير الفنِّيِّ.

٢- برأيكَ مَا سببُ انحسارِ بَعْضِ فُنُونِ النَّثْرِ اليومَ؟

٣- مَا تعريفُ الخَطَابَةِ؟ ومَا الصفاتُ الَّتي يَنْبَغِي تَوَافرُها في الخطِيْبِ؟

القِصَّةُ القَصِيرةُ (النَّشأةُ والتَّطوُّرُ)

القصَّةُ بوجهٍ عامٍّ حكايةٌ، والحكايةُ هيَ أنْ يرويَ إنسانٌ لآخرينَ ما رأى أو سمعَ أو تصوَّرَ، وهيَ على هذا قديمةٌ بقدمِ المجتمعِ الانسانيِّ؛ لأنَّها طبيعيةٌ في الحياةِ، تُلَبِّي حاجةً في نفسِ الرَّاوي ونفوسِ السامعينَ. وقدْ مَرَّتْ بأطوارٍ وتجاربَ وبقيتْ طَويلًا قريبةً منْ هذا المعنى عندَ عامةِ الشعوبِ، وبعدَ تلكَ الأطوارِ الَّتي مَرَّتْ بِهَا والتَّجاربِ والاهتمامِ أَصْبَحنَا أَمَامَ لَوْنٍ آخرَ مِنْ أَلوَانِهَا تَمَثَّل بالقصَّةِ القصيرةِ بمفهومِهَا الحديثِ، إذْ أَصبَحتْ تَعبيرًا عَنْ مَجموعةٍ مِنَ الأَحداثِ قَدْ تَتَناولُ شخصيةً مُعيَّنَةً أوْ أَكثَرَ، ترتبطُ بعلاقاتٍ وأَحداثٍ يقومُ الراوي بترتيبِها في مُدَّةٍ زمنيةٍ قصيرةٍ بصورةٍ مشوِّقةٍ، وقَدْ يستعملُ الكاتِبُ أَساليبَ الحوارِ والسَّردِ فيها، وهي أَقصَرُ مِنَ الرِّوايَةِ، وَبسببِ قصرِهَا لا تتناولُ إلَّا جزءًا محدودًا مِنْ حادِثَةٍ مُعيَّنَةٍ أو شخصيَّةٍ أوْ غيرِها مِنَ الجزئياتِ، فكرتُها بسيطةٌ، وحدثُها واحدٌ محدَّدٌ يتناولُ جانبًا مِنَ الحياةِ، فليسَ منْ شأنِها تنميةُ أحداثٍ وبيئاتٍ وشُخوصٍ، كما هي الحالُ في الرِّوايةِ -التي ستتعرف إليها فيما بعد، وإنَّما تُوجِزُ في لحظةٍ واحدةٍ حدثاً ذا معنًى ينشأُ منْ موقفٍ معيَّنٍ عميقِ الدلالةِ والإيحاءِ.

ظَهَرَت القصَّةُ القصيرةُ في القرنِ التَّاسعَ عشرَ، ومن أهم كتابها (موباسان) في فرنسا و(تشخوف) في روسيا و(إدجار آلن بو) في أمريكا. وقد اطَّلَعَ العربُ في هذا القرنِ على الأدبِ الغربيِّ، فأَلهَمَهُم هذا اللونَ مِنَ القصةِ الحديثةِ، ورأوا المكانةَ الشامخةَ الَّتي تحتلّها، وألمّوا بالصِّفاتِ الَّتي تُميِّزُها وتَأَثَّروا بها فَكَتَبُوهَا، وهذا لا يَسْتَبْعِدُ أَنْ نجد أُصولَها في التُّراثِ العربي، بلْ يُمكنُ أَنْ تُعدَّ السِّيَرُ والمقاماتُ والحكاياتُ والأساطيرُ والنَّوادرُ مِنْ أُصُولِهَا، ولكنَّ القصَّةَ القصيرةَ بمفهومِهَا الحديثِ نشأتْ في الغربِ.

شهدت القصَّةُ القصيرةُ مرحلةً متقدمةً على يدِ الكاتبِ المصريِّ (محمود تيمور (١٨٩٤م-١٩٧٣م) والكاتبِ العراقيِّ (محمود أحمد السيد) (١٩٠٣م-١٩٣٧م)، فقدْ كانَ محمود تيمور على صلةٍ قويةٍ ومباشرةٍ بالثقافةِ الأوربيةِ منذُ وقتٍ مبكرٍ، نشرَ

قصصَهُ القصيرةَ في صحيفةِ (السفور) وهيَ قصص عدَّة في موضوعاتٍ مختلفةٍ، كلُّ واحدةٍ قائمةٌ بنفسِها، حاولَ فيها أنْ يتعايشَ مع الطبقاتِ الشعبيةِ، يدرسُ أفكارَهَا ورغباتِهَا، ويتعرَّفُ عن قربٍ إلى نقائصِها ومعايبِها ليجعلَ منْ قصصِهِ صورةً صادقةً للحياةِ حيَّةً مقنعةً، فجاءتْ فتحًا جديدًا، وحلَّلتْ بإسهابٍ نفسياتِ الطبقةِ الدُّنيا مِنَ المصريينَ وأخلاقِهِم، وأبانتْ أشياءَ كانتْ خفيةً بأسلوبٍ شائقٍ ولغةٍ مبسطةٍ، فتقدمتْ على يديهِ القصَّةُ القصيرةُ خُطُواتٍ واسعةً.

كانَ محمود تيمور، وتوفيق الحكيم وعميدُ الأدبِ العربيِّ طه حسين مِنَ الطبقةِ الأولى مِنْ أدباءِ مصرَ الَّذين احتلُّوا المنزلةَ العاليةَ ورفعوا الفنَّ القصصيَّ، ثم لمعتْ أقلامٌ جديدةٌ في مصرَ منها: إحسان عبد القدوس، ويوسف إدريس.

وفي العراقِ كانَ رائد القصةِ (محمود أحمد السيد)؛ إذ كانَ متأثراً أشدَّ التأثرِ بما حاقَ بالبلادِ منْ أخطارٍ عبَّرَ عنها تعبيرًا واضحًا في قصصِهِ، مثل: (في ساعة من الزَّمن) و(جلال خالد) و(النَّكبات) و(مجاهدون)، وتبعَهُ آخرونَ، مثل: سافرة جميل، وجعفر الخليليّ، وذو النُّون أيوب. بعدَ ذلكَ ظهرَ عبد المجيد لطفي، وأنور شاؤول، وشاكر خصباك، وعبد الملك نوري، وفؤاد التَّكرليّ، وعبد الحق فاضل، ومهدي عيسى الصَّقر، ومحمود عبد الوهاب، ومحمد خضير، ومحمود جنداري، وجليل القيسي، وموسى كريدي، وديزي الأمير، ولطفية الدُّليمي، وميسلون هادي، ومي مظفر وغيرهم كثير.

وفي بلادِ الشامِ اشْتُهِرَ بها عددٌ من الكتابِ، في لبنان: ميخائيل نعيمة، ومارون عبود، وفي سوريا: الدكتور عبد السلام العجيلي، وزكريا تامر، وأمَّا في فلسطينَ فمِنْ أبرزِهِم غسَّان كنفاني، وعلي زين العابدين.

وفي المغربِ العربيِّ ظهرَ محمد زفزاف وعبد الجبار السّحيمي والطَّاهر وطار، وفي السُّودانِ الطَّيِّب صالح.

فؤاد التَّكرليّ:

قاصٌّ و روائيٌّ عراقيٌّ وُلِدَ في بغدادَ في عامِ (١٩٢٧م)، ودرسَ في مدارِسِهَا، وتخرَّجَ في كليةِ الحقوقِ عامَ (١٩٤٩م)، تولَّى مناصبَ عدة في الدَّولةِ ومنها في القضاءِ العراقيِّ؛ إذ عُيِّنَ قاضيًا عام (١٩٦٤م). ألَّفَ القصصَ والرِّواياتِ بأسلوبٍ إبداعي متميزٍ؛ لأنَّها مثَّلتْ ببنائِهَا أُنموذجًا للرواياتِ الكلاسيكيَّةِ الحديثةِ. ومن أبرزِ أعمالِهِ روايةُ (الرَّجعِ البعيدِ) التي أَسَّسَتْ لخطابٍ روائيٍّ متميزٍ وأرَّخَتْ لِحقبةٍ تاريخيةٍ مهمَّةٍ في الحياةِ العراقيَّةِ، وكانتْ مُفعَمَةً بالرُّوحِ والأعرافِ الشَّعبيَّةِ، وكلِّ طقسٍ اجتماعيٍّ لأهلِ بغدادَ حينَها.

نشرَ التَّكرليُّ أُوْلَى قصصهِ القصيرةِ عام (١٩٥١م) في مجلةِ الأديبِ اللبنانيةِ، ولمْ ينقطعْ عَنْ نشرِ قصصِهِ في الصُّحفِ والمجلاتِ العراقيةِ والعربيةِ، فنشرت في مجموعةِ الأعمالُ الكاملةُ.

مِنْ أعمالِهِ الأَدبيةِ في الرِّوايَةِ: الوجهُ الآخرُ (١٩٦٠م) والرَّجعُ البعيدُ (١٩٨٠م) وخاتمُ الرَّملِ (١٩٩٥م) والمسراتُ والأوجاعُ (١٩٩٨م)، وله مجموعتانِ قصصيتانِ هما: موعدُ النَّارِ (١٩٩١م) وخزينُ اللامرئياتِ (٢٠٠٤م). توفِّيَ التَّكرليُّ في الأردنِ عام (٢٠٠٨م) على إثر مرضٍ عضالٍ.

أنموذجٌ مِنَ القصَّةِ القصيرةِ «البابُ الآخرُ» (للدرس)

اعتدتُ يومذاكَ أنْ أقولَ لها:

- لا تشتدي هكذا في تعنيفِهِ، فالطِّفلُ ليسَ حسَّاسًا وذكيًّا حسبُ، بل ينتابُهُ ضَعفٌ وتساورُهُ الهواجسُ على غيرِ العادةِ.

ولمْ تردْ أنْ تفهمَ كلامي، مثلما لمْ تردْ أنْ تقتربَ منْ لغزِ وجودِهِ، جاءَها متفتحَ الأساريرِ، ذاتَ عصرٍ، فهتفَ:

- يا أمي العزيزةَ، لقدْ شاهدتُ بابًا في غايةِ الجمالِ يقعُ بينَ الرَّقمِ (١٧) والرَّقمِ (١٩).

هل تتصورينَ هذا؟

- وماذا في ذلكَ يا بُنيَّ؟ إنَّهُ البابُ ذو الرَّقمِ (١٨).

- ولكنَّكِ لا تفهمينَ جيِّدًا يا ماما. ألا تعلمينَ أنَّ أرقامَ الشَّوارعِ تُقسَّمُ على أرقامٍ فرديَّةٍ على جهةٍ وأخرى زوجيَّةٍ على الجهةِ الثَّانيةِ؟ هذا تقليدٌ قديمٌ، وأنتِ لا تعرفينَهُ.

- لا تُجَهِّلْني هكذا. ماذا تريدُ أنْ تقولَ؟ عجِّلْ بالكلامِ.

- إنَّهُ ذلكَ البابُ الجميلُ الَّذي لمْ يسبقْ لي أنْ رأيتَهُ قبلَ اليومِ. لقدْ أحببتُ أنْ أطرقَهُ.

- لا تُعدْ عليَّ أقوالَكَ هذهِ. أنتَ لا تطرقُ أبوابَ بيوتِ الغرباءِ مطلقًا هلْ فهمتَ؟

- لماذا يا أمي؟ بدا لي بابًا مُزوقًا وجميلًا جدًا.

- لأنِّي لا أريدُكَ أنْ تطرقَ أبوابَ النَّاسِ الغرباءِ مرةً أخرى.. هلْ فهمتَ؟

- ولا يمكنَنِي أنْ أسألَ لماذا، أيضًا؟

- بالتأكيدِ يا ولدي . دعْنَا نرَ الآنَ، تعالَ معي لِنطَّلعَ على آخرِ اخفاقاتِكَ في الدروسِ.

ولمْ تكنْ في نظرتِهِ إليَّ غيرُ شكوى لا تحبُ أنْ تُعلنَ عن نفسِهَا وهو يستسلمُ لها تسحبُهُ إلى غرفتِهِ الصغيرةِ.

وجرياً على عاداتِهَا، وكمَا توقعتُ، ارتفعَ صوتُهَا بغضبٍ أوَّلَ الأمرِ حينما لمْ يَتَعَرَّفْ، كما يبدو، الأعدادِ الكُبرى منِ الصغرى، ثمَّ انقلبَ الصوتُ الغاضبُ إلى صراخٍ عالٍ متشنجٍ، بعدَ قليلٍ كانَ وجهُها مُحتقنًا، بحمرةٍ بنفسجيةٍ قاتمةٍ، وهيَ تضمُّ قبضتَيها المتشابكتينِ إلى صدرِهَا، في حينِ ركَّزَ الطفلُ عينَهُ في صفحاتِ كتابِ الرياضياتِ المفتوحِ، لمْ تفهمْ منِّي، لا قبلاً ولا بعدَ ذلكَ بمدةٍ طويلةٍ ماكنتُ أرددُهُ عليها بأنَّ التعاملَ معهُ يجبُ أنْ يتمَّ على أساسِ نوعٍ منِ الاحترامِ المخفيِّ. كانَ ابنها فقطْ، كما تعتقدُ، ولا حقَّ لأحدٍ في العالمِ أنْ يشاركَها في حبِّهِ وفي تعذيبِهِ كما تشاءُ، منْ خلالِ هذا الحبِّ.

ولأنِّي لأسبابٍ غامضةٍ، كنتُ أخشى أنْ تعذبَنِي ذكرياتٌ مؤلمةٌ، فقدِ اكتفيتُ بكلمةٍ أو كلمتينِ محذرًا ومنبهًا ومتعاطفًا مع النظراتِ البريئةِ الشاكيةِ.

كانتْ حالُنا بعدَ ذلكَ تسوءُ وتكادُ تنفصمُ رغمَ تفاهةِ الأسبابِ، وكنتُ أعتقدُ أنَّ الأطفالَ يكذبونَ بتلقائيةٍ ويختلقونَ التصوراتِ ثمَّ ينسونَ كلَّ شيءٍ لكنَّهُ بعدَ أيامٍ ونحنُ نعودُ معًا مِنَ المدرسةِ أشارَ إلى جهةٍ ما في الشارعِ ..

- انظرْ يا أبي. انظرْ جيدًا هناكَ. ألمْ أقُلْ لكَ؟

كانتْ أبوابُ البيوتِ واضحةً وهيَ تتبعُ تسلسلَهَا المعتادَ: (١٥)..(١٧)..(١٩).

- أتقصدُ ذلكَ البابَ الجميلَ الذي حدَّثتَ والدتكَ عنهُ؟

- نعمْ، نعمْ. هوَ ذا . أنتَ تراهُ معيَ وستخبرُ أمي بأنَّكَ رأيتَهُ كما أراهُ.

فأدركتُ أنَّ سوءًا منْ نوعٍ خاصٍّ لا أعرفُهُ يحيطُ بنا وبهذا الطِّفلِ العزيزِ، كانتْ عيناهُ مثلَ بُحيرتينِ زرقاوينِ متسعتينِ منبهرتينِ تشعان بفرحٍ مضيءٍ.

- ستخبرُهَا يا أبي بأنَّك رأيتَهُ معي ورأيتَ كمْ هوَ جميلٌ، ستخبرُها أليسَ كذلكَ؟ قلْ لي.

شددتُ على كفِّهِ الصغيرةِ الناعمةِ وتظاهرتُ بأنِّي أرى شيئًا لا أراهُ في الحقيقةِ وابتسمتُ مُخْفِيًا شكوكي.

دخلَ البيتَ كالمنتصرِ في حربٍ خاطفةٍ. فرمى حقيبتَهُ المدرسيةَ جانبًا وهتفَ بوالدتِهِ:

- انظري يا أمي، لنْ تصدقِيْ ما سأقولُهُ لكِ. لقدْ شاهدْنَا البابَ أنا وأبي. شاهدْنَاهُ معًا؛ ورأى بعينِهِ مثلي كمْ هوَ جميلٌ وفي غايةِ الجمالِ، استمعي إليهِ سيخبرُكِ.

- لا تلعبْ معي لعبتَكَ القديمةَ هذهِ، هاتِ محفظتكَ واذهبْ اغسلْ يديكَ ووجهكَ ودعنا نفطر بهدوءٍ بعيدًا عنْ أبوابكَ اللامرئيةِ.

- لا مرئيةً، ما هذا؟ ولكنَّهُ رآهُ مثلي، أقولُ لكِ لماذا لا تصدقيني؟

- لأنَّكَ لا تميِّزُ الأعدادَ الصَّغيرةَ مِنَ الكبيرةِ.

- ما معنى ذلكَ؟

- معناهُ أنَّكَ لا ترى جيِّدًا بعينِكَ.

فأطلقَ ضحكتهُ الرَّنَّانةَ الطُّفوليةَ واحتضنَ أمَّهُ:

- لقدْ رآهُ معي يا أمي الحبيبةَ. رأيناهُ معاً؛ وسأطرقُهُ يوماً ما لينفتحَ لي على العالمِ الجديدِ وراءَهُ.

قبَّلتْهُ عديدَ القبلِ وهي تشدُّهُ إليها مسترسلَةً بالضَّحكِ معهُ؛ غيرَ أنَّ وعيَ السَّعادةِ المتوازنةِ يتطلبُ الحرصَ عليها واحاطتَها بالعنايةِ، فإذا استسلمنا لمشاعرِ البطرِ وساورَنا الاعتقادُ الخاطئُ بأنَّ الأمورَ باقيةٌ ومستقرةٌ، نكون خرَّبْنا بحمقٍ ما يملكُهُ

الإنسانُ الفردُ من قابلياتِ الفرحِ والانتشاءِ.

لمْ يرضَ طفلُنا أنْ يتراجعَ عمَّا يراهُ رأيَ العينِ، وأصرَّ على أنَّنا نرى مثلَهُ ولكنَّنا نُنكرُ ذلكَ لأسبابٍ لا يعرفُها؛ واستنادًا إلى طريقةٍ في التَّعليمِ غيرِ ملائمةٍ تمامًا، تعاونتْ معَ رؤاهُ غيرَ معترفٍ بها، اندفعتْ هذه النفسُ الطريَّةُ بعيداً عن المسالكِ الطبيعيةِ.

تباطأَ مسيرُ حياتِهِ واختلطَ تمرُّدُهُ الطُّفوليُّ بعدمِ اكتراثٍ مطلقٍ؛ فلا النَّصائحُ تثيرُ اهتمامَهُ ولا الكلماتُ الزَّاجرةُ أو الصُّراخُ، واستطالَ وقوفُهُ في الشُّرفةِ المطلةِ على جانبٍ من شارعِهِ المثيرِ. سألني مرة:

- أليسَ عجيبًا يا أَبي، ذلكَ البابُ الرَّائعُ يستقرُّ بينَ رقمينِ لا يقبلانِ القسمةَ على أيِّ عددٍ؟

- يقبلانِ القسمةَ على نفسيهِمَا وعلى العددِ واحدٍ.

- أترى ما أعجبَ هذا إنَّهما واحدٌ يتكررُ باستمرارٍ.

- وما معنى ذلكَ؟

- استنارَ وجههُ الصغيرُ المدورُ بابتسامةٍ مرتبكةٍ:

- كيفَ يمكنني أنْ أعلمَ أنا؟ ظننتُ بأنَّكَ أنتَ الذي يعلمُ بأنَّ الواحدَ هو الواحدُ الأحدُ، وهو إذا يتكررُ ويتكررُ فلأنَّهُ ينادي يا أبي. إنَّهُ ينادينا.

- لماذا تشغلُ نفسكَ بهذِهِ الأمورِ الغامضةِ يا بُني وتهملُ طعامَكَ ودروسَكَ؟ انظرْ إلى والدتِكَ، كيفَ تشقيهَا بتصرفاتِكَ؟

لبثَ، لحظات، صامتًا ساهمًا: ثمَّ استدارَ بنظرِهِ نحوَ الشارعِ..

- أمس يا أبي، يجبُ أنْ أقولَ لكَ..

همسَ دونَ أنْ يلتفتَ ..

- يجبُ أنْ أقولَ لكَ بأنِّي طرقتُ ذلكَ البابَ الذي يفتنُنِي بجمالِهِ.

- آهٍ؟

- وأدارَ رأسَهُ وفي عينيهِ نظراتُ تساؤلٍ وخيبةُ أملٍ:

- لمْ يجبنِي أحدٌ.

- آهٍ؟

- كيفَ يمكنُ يا أبي ألَّا يجيبَ أحدٌ؟

- ربَّما لمْ يكنْ هناكَ منْ يستطيعُ أنْ يجيبَ.

- أتراهُم مشغولينَ بما هوَ أهمُّ منْ إجابةِ الطارقينَ على الأبوابِ؟

- ربما.

- ولعلَّهُم في مرةٍ ثانيةٍ.. أتظنُّ؟.. لعلَّ بإمكانِهِم أنْ يتفرغوا قليلًا لهؤلاءِ الطارقينَ.

- ربما. لِمَ لا؟

ثمَّ أمسكتُ بِهِ ورفعتُهُ إلى صدرِي فاحتضنَنِي بشوقٍ وقبَّلَنِي في وجنَتِي قُبلتينِ:

- أنتَ تحبُّنِي يا أَبي.

- وكذلكَ والدتكَ.

- وكذلكَ والدتي. أحبُّ أنْ أراها الآنَ.

- هي تنتظرُكَ في غرفتِهَا.

- أمْ لعلَّهَا في المطبخِ، تعدُّ لنا فطورًا شهيًا.

- أنتَ جائعٌ؟ أسرعْ إليها إذنْ.

وينسى وننسى ولِمَ لا؟ وتمْضِي بنا الأيامُ، فيستردُّ صحتَهُ خلالَ أسابيعَ ويجتازُ امتحانَهُ بقليلٍ من المشقة. ثمَّ لا بدَّ أنْ تُحسَبَ علينا الأزمانُ؛ إذا لا يُتركُ الإنسانُ ليخلدَ بهدوءٍ معهُ شؤونُهُ الصَّغيرةُ العزيزةُ وسعادتُهُ الخفيَّةُ ويأتِي ذلكَ المساءُ منْ بدايةِ الصَّيفِ حينَ يرجونِي أنْ نقومَ بنزهةٍ قصيرةٍ في الأنحاءِ. كانتِ الشمسُ على طرفِ الأُفقِ، تلوِّنَهُ بأشعتِها المتغيرةِ الحمراءِ، والهواءُ نديًّا على غيرِ العادةِ؛ فباركتْ لنا والدتُهُ هذهِ المسيرةَ وشجعتْنَا عليها.

سرْنا الهوينى طويلًا، على غيرِ هدًى أو هذا ما خُيِّلَ إليَّ؛ ذلك أنَنَا، بعدَ انعطافِهِ منْ زقاقٍ ضيقٍ، خرجْنَا، على حينِ غُرَّةٍ، إلى شارعِهِ الذي كانَ لا شكَّ يبحثُ عنه بإصرارٍ. وكما توقعتُ، تباطأْنَا بمواجهةِ تلكَ الأبوابِ ذاتِ الأرقامِ السحريةِ، ثمَّ توقفْنَا آخرَ الأمرِ حيثُ أرادَ. رفعَ نظرَهُ إليَّ وهو يبتسمُ ابتسامةً لمْ أفهمْهَا وضغطَ على يدي بأصابعِهِ الرقيقةِ:

- هلْ تسمحُ يا أبي؟ سأجربُ طرقَ البابِ مرةً أخرى؛ إذ منْ يدري..

- أيُّ بابٍ يا بني؟

- أتمازحُنِي؟ هذا الذي قُدَّامنا، بكلِّ جلالِهِ. إنِّي أطرقُهُ.

كانتْ أشعةُ الشَّمسِ البنفسجيةُ الزَّرقاءُ تتماوجُ بشكلٍ غيرِ مألوفٍ حولنَا وعلى الجدرانِ والأشجارِ والمارَّةِ، وكأنَّها ألحانُ موسيقى تنبثقُ ثمَّ تختلطُ فيما بينهَا وتختفِي؛ وكنتُ موزَّعَ النَّفسِ بينَ خوفِي على ولدي وغرابةِ ما يحيطُ بي من أجواءٍ. ورفعَ، مع كلماتِهِ الأخيرةِ ذراعًا نحيلةً وبدا لي كأنَّهُ يهُمُّ فعلًا بالطَّرقِ على شيءٍ ما أمَامَهُ؛ وخلالَ ثوانٍ حلميةٍ ومعَ حركتِهِ تلكَ انسابَ بلينٍ ولطفٍ لا مثيلَ لهمَا إلى الأمامِ وتماهى بغموضٍ في الفضاءِ بيني وبينَ الجدارِ الأصمِّ. مثلَ هبةِ دخانٍ لا لونَ لها مثلَ انغمارِ طائرٍ في الماءِ. مثلَ لُهاثٍ حارٍّ في ليلةِ شتاءٍ، مثلَ شيءٍ بهيمٍ هو لا شيءَ.

كانَ ذلكَ في عهدٍ سلفَ؛ في عهدِ الأوانِ والبسماتِ والأحزانِ في عهدِ الهناءِ الغالي الذي لا يأتي مرتينِ. ومنْ بعدِ ما انكسرتْ حياتُنا، أنا ووالدته فلا هيَ تصدِّقُ ما أخبرْتُها ولا أنا أصدِّقُ نفسي. تحتَّمَ أنْ يعيشَ كلُّ منا في شقائِهِ على انفرادٍ؛ وكانَ ذلكَ بالنسبةِ لي مدخلًا سرِّيًّا إلى الجحيمِ فكيفَ يمكنُ للإنسانِ أنْ يحيا بشكلٍ سويٍّ حينَ لا يتوصَّلُ إلى تصديقِ نفسِهِ؟

تحليلُ النصِّ:

بعدَ أنْ قطعَ المنتجُ القصصيُّ العراقيُّ أشواطًا كبيرةً نحوَ التَّمَيُّزِ والتَّفردِ؛ ولا سيَّما على المستوى العربيِّ، زادتْ وتيرةُ التَّنافسِ الإبداعيِّ للقصصِ العراقيِّ بينَ جملةٍ مِنَ القاصينَ مستعينينَ بالمخزونِ الثَّقافيِّ للتُراثِ والامتثالِ للبيئةِ العراقيةِ المُفْعَمَةِ بالحوادثِ والأعرَافِ والتَّقاليدِ، وانفتاحِ المثقفِ والمبدعِ العراقيِّ على المنتجِ الجديدِ الَّذي أعطاهُ رغبةً ومُيولًا نحوَ المواكبةِ والسَّيرِ على هَدْيِ الأَفكارِ الجديدةِ في النَّسجِ البنائيِّ للنصِّ القصصيِّ معَ رغبةٍ واضحةٍ في إظهارِ الصُّورةِ الموضوعيةِ المحلِّيَّةِ في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ.

ومِنَ الكتَّابِ المُبدِعينَ الَّذينَ أَبدَوا اهتمامًا ملحوظًا بتشخيصِ المشكلاتِ والأمراضِ الاجتماعيةِ المحيطةِ بهم، ومُحاولةِ معالجَتِها في أَدبِهم (فؤاد التَّكرليّ) في جُملةِ أَعمالِهِ؛ ولا سيَّما في قصَّتهِ (البابُ الآخرُ) التي يُبدي اهتمامَهُ فيها بالجانبِ الأُسريِّ؛ إذ تدورُ أحداثُها في إطارِ الأُسرةِ وعلاقةِ أفرادِها بعضِهم ببعضٍ؛ لاسيَّما علاقةِ الأُمِّ بابنها وما تؤولُ إليهِ أساليب تعامُلِ الأُمِّ مَعَهُ مِنْ نَتائجَ. ويكشفُ الكاتبُ عن تلكَ الأحداثِ عبرَ الحوارِ الَّذي جَعَلَهُ عنصرًا مفتاحيًّا من بدايةِ القصَّةِ، لِينطلقَ به نحوَ غايتِهِ التي سيبثُّها في عُمومِ النَّصِّ. إنَّ العلاقةَ القائمةَ بينَ الصَّغيرِ (الابنِ) وأُمِّهِ يَشُوبُها شيءٌ مِنَ الاضطرابِ والالتباس، وهو ما أَمكنَنَا أنْ نلحظَهُ مِنَ اهتمامها المُفرطِ الذي تُبديهِ بالجوانبِ التَّعليميةِ وإهمالِهَا الجوانبَ النَّفسيةَ الَّتي كثيرًا ما حَذَّرَ اياها والدُهُ مُشيرًا إلى أنَّها ستقودُها إلى نتائجَ غاية في السُّوءِ. فالتَّأنيبُ والتَّكذيبُ ورفضُ الأفكارِ الجديدةِ وإنْ كانتْ صغيرةً تؤثِّرُ سلبًا في الطِّفلِ، وتجعلُ المجتمعَ القادمَ أمامَ مأزقٍ لا يستطيعُ الخروجَ منه أبدًا. وقدْ كشفَ الكاتبُ عن هذا –وما سيأتي منْ أحداثٍ- عبرَ الحوارِ بينَ الأُمِّ وابنِها، وسَرْدَ ما كانَ يُبديهِ مِنْ نَصائحَ تجاهَ تعامُلِها معَ الصَّغيرِ. وقد قدَّمَ التَّكرلي شخصياته إلى المُتلقي بطريقةٍ ذكيَّةٍ غيرِ مُباشرةٍ عَبْرَ الرَّاوي (الأَب) وسردِهِ الاحداث وهو راوٍ من داخل القصة- وبالحوارِ بيَّنَ توجُّهَ الأُمِّ والابنِ مِنْ جهةٍ، والأَبِ والابنِ مِنْ جهةٍ أُخرى.

تَمكَّنَ الكاتبُ مِنْ توظيفِ العنوانِ (البابُ الآخرُ)، وتَعَلُّقِ الصَّغيرِ (الابن) بهذا البابِ الجميلِ المُنَمَّقِ وعبارةُ (أنَّه لمْ يكنْ قدْ رآهُ قبلُ) علامةٌ على رحيلِهِ إلى العالمِ الجديدِ، بعدَ أنْ أعلنَ الكاتبُ مرضَهُ مُنذُ البدءِ بعبارةِ :(بل ينتابُهُ ضعفٌ) مؤكدًا ذلكَ بعدَ سيرِ الأحداثِ ومشارفةِ القصَّةِ على النِّهايةِ بقولِهِ:(فيستردُّ صحتَهُ خلالَ أسابيعَ ويجتازُ امتحانَهُ بقليلٍ مِنَ المشقةِ. ثمَّ لا بدَّ أنْ تُحْسَبَ علينا الأزمانُ؛ إذ لا يُتركُ الإنسانُ ليخلدَ بهدوءٍ معهُ شؤونُهُ الصَّغيرةُ العزيزةُ وسعادتُهُ الخفيَّةُ)، والأمُّ لا تُصدِّقُ صغيرها والأبُ يؤمنُ بهِ ولمْ يتمكنْ مِنْ رُؤيةِ ذلكَ البابِ، إلَّا أنَّ الصغيرَ يؤكدُ أنَّه سيطرُقُهُ يومًا.

والعلاقةُ بينَ الأبِ والصغيرِ كشفتْ عن موضوعِ القصَّةِ؛ فلابدَّ منْ مسوِّغاتٍ وتعليقاتٍ تتيحُ للقارئ فهمَ تطوُّرِ البناءِ الدِّرامي للأحداثِ، فعندَمَا يأخذُ الأبُ دورَ راوي الأحداثِ ويَتَقاسمُ البطولةَ مع الصَّغيرِ يُحاولُ التَّركيزَ في المضامينِ الَّتي تستفزُّ المُتلقي، ويحاولُ إلفاتَ نظرِهِ إلى عنواناتٍ خاصَّةٍ بالسُّلوكِ وما تؤولُ إليه منْ نَتائجَ، ومِنْ فهمِ هذهِ العلاقةِ يفاجئنا الراوي (الأبُ) بأنَّ هذهِ القصةَ مَحْضُ تصوراتٍ وتخيلاتٍ كانَ يعيش فيها الأبُ، ناتجةً عَنِ الضُّغوطِ النَّفسيَّةِ الَّتي خلَّفَهَا رحيلُ صغيرِه الَّذي حوَّلَ حياتَهما إلى جحيمٍ جديدٍ، عَبْرَ ما قرَّرَهُ في نهايتِهَا بقولِهِ:(كانَ ذلكَ في عهدٍ سلفَ؛ في عهدِ الأوانِ والبسماتِ والأحزانِ في عهدِ الهناءِ الغالي الَّذي لا يأتي مرتينِ).

وَقَدْ تَمَظْهَرَتْ جمالياتُ النَّصِّ في طريقةِ سردِ الأحداثِ وتقديمها للمتلقي بالطريقةِ غيرِ المُباشرةِ عَبْرَ راوٍ (الأب) مِنْ داخلِ القصَّةِ والحوارِ كذلكَ، وعبرَ الاستعمالِ الرَّمزيِّ المُتَمَثِّلِ بـ(الباب، الطُّفولة، الأم) وطريقةِ توظيفهِ بأُسلوبٍ سهلٍ واضحٍ لا يَجِدُ مَعَهُ القارئُ أيَّ عناءٍ في التَّلقِي والاستيعابِ، في الوقتِ الَّذي نَجِدُ أَبعادَ الموضوعِ تأخذُنَا إلى عالمٍ خياليٍّ مَسْنُودٍ بأُسسٍ سلوكيةٍ واقعيةٍ في الأُسرةِ العربيةِ، ولا سيَّما بعضِ الأسرِ العراقيَّةِ الَّتي ما زالتْ تُصرُّ على بناءِ حياتِها مِنْ دونِ أَنْ تَلتَفِتَ إلى هذِهِ السُّلوكياتِ وما تُخَلِّفُهُ مِنْ عواقِبَ نَفسِّيَّةٍ، وبهذا استطاعَ الكاتبُ النَّجاحَ في التَّنبيهِ وصرفِ ذهنِ القارئ نحوَهَا.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما الَّذي يُبديهِ التَّكرلي في قصتِهِ (الباب الآخر)؟ وكيفَ؟

٢- كيفَ تُقيِّم مَوقفَ الكاتبِ منْ علاقةِ الأمِّ بابنِهَا؟

٣- أَعْلَنَ التَّكرلي عَنْ مرضِ الصَّغيرِ في موضعينِ مِنَ القصةِ، اذكرهُمَا.

٤- ماذا تُمثلُ رُؤيةُ الصَّغيرِ للبابِ الجميلِ؟

٥- بأيِّ طريقةٍ قدَّمَ التَّكرلي أحداثَ قصَّتِهِ؟ ومَنِ الرَّاوي؟ وعلامَ ركَّزَ فيها؟

٦- أين تمظهرتْ جمالياتُ قصة الباب الآخر لفؤاد التَّكرلي؟.

الوحدة الثامنة

جائزة نوبل

الجزء الثاني

التمهيد:

تعدُّ الجوائزُ إحدى أهمِّ المُحفِّزَاتِ لتطويرِ المُنْتَجِ الإنسانيِّ عامَّةً، والأدبيِّ خاصةً؛ فغالبًا مَا يكونُ الحائزُ جائزةً مَا أمامَ مسؤوليةٍ تأريخيَّةٍ وأخلاقيَّةٍ تدعُوه لتقديمِ الأفضلِ. أمَّا القارئُ فيُقْبِلُ علَى نَحوٍ لا شعوريٍّ على التَّعرُّفِ إلى إبداعاتِ الأُدَباءِ مِمَّنْ نالوا جوائزَ عالميَّةً أكثرَ مِنْ غيرِهم. والجوائزُ علَى العُمومِ لا تستمِدُّ أهميَّتَها وقيمتَها مِنَ الجانبِ الماديِّ لهَا، بَلْ مِنْ مِصداقيَّتِها وأهدافِها الَّتي أُنْشِئَتْ لأجلِها.

المفاهيمُ المُتَضَمَّنَةُ:

- مفاهيمُ تربويَّةٌ.
- مفاهيمُ علميَّةٌ.
- مفاهيمُ حقوقِ الإنسانِ.
- مفاهيمُ لغويَّةٌ.
- مفاهيمُ أدبيَّةٌ.
- مفاهيمُ نقديَّةٌ.



ما قبل النَّصِّ

- هَلْ تَرَى لِمَنْحِ الجوائزِ أهميةً في تقييمِ العَمَلِ؟ ولِمَاذَا؟
- مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ جائزةِ نوبلَ؟

للأدَبِ على اخْتِلافِ أنْوَاعِهِ مكانةٌ مَرْمُوْقةٌ في نُفُوسِ الشُّعوبِ جميعِها؛ لِذَا تتعدَّد الجوائزُ الَّتي تُمْنحُ للأدباءِ بُغيةَ تكريمِهِم وتسليطِ الضَّوءِ على المُنْتَجِ الإنسانيِّ الأبْرَزِ الَّذي يوظِّفُ فيه أعظمُ اختراعاتِ البشريَّةِ وأكثرُها نفعًا وهِيَ الكتابةُ، الَّتي اخْتُرِعَتْ قبلَ سبعةِ آلافِ سنةٍ في وادي الرافدين.

ولعلَّ جائزةَ نوبل للآدابِ تُمثِّلُ واحدةً مِنْ أهمِّ الجوائزِ الَّتي تُمنحُ للإبداعِ الأدبيِّ علَى مُستوى العالَمِ أَجْمع، وهِيَ جائزةٌ سويديةٌ أنشأهاعام ١٨٩٥ الصِّناعيُّ السُّويديُّ ألفريد نوبل، وقد كانَتْ تُمنحُ أوَّلًا للمجالاتِ الآتية: الفيزياء، والكيمياء، والطِّبّ، والآداب، والسَّلام، ثُمَّ صارتْ تُمنحُ فِي الاقتصادِ عام ١٩٦٨. ولجائزةِ نوبل قِصَّةٌ ذاتُ عِبْرةٍ أَدَّتْ إلى إنشائِها، لَعلَّها مِنْ أفضلِ القِصَصِ المُحفِّزةِ علَى العملِ مِنْ أجلِ الإنسانيةِ.

فَقَدْ كانَ ألفريد نوبل المولود عام ١٨٣٣ في استوكهولم رابعَ ثمانيةِ أبناءٍ لأُسْرةٍ سويديَّةٍ فقيرةٍ، انتقلتْ عام ١٨٤٢ إلى سانت بطرسبرغ، لِيَعْمَلَ والدُه في صِناعةِ الآلاتِ والمتفجِّراتِ والطُّوربيدات، أنشأتْ أسرتُه مصنعًا لإنتاجِ الأسلحةِ أَفْلَسَ بَعْدَ تَوَقُّفِ حَربِ القَرْمِ عام (١٨٥٣-١٨٥٦).

بعدَ تَحسُّنِ وضعِ الأُسرةِ ماديًّا أُرْسِلَ ألفريد للتعليمِ، فبرعَ في دراستِهِ؛ ولاسيَّما في الكيمياءِ واللُّغاتِ، فكانَ يتحدَّثُ الإنكليزيَّةَ، والفرنسيَّةَ، والألمانيَّةَ، والرُّوسيَّةَ بِطَلاقَةٍ. واصلَ دراستَهُ مع البروفيسور نيكولاي زينين، ثُمَّ انتقلَ إلى باريسَ سنة ١٨٥٠ وعندما أكملَ ١٨ عامًا من عمره ذَهَبَ إلى الوِلاياتِ المُتَّحدةِ الأمريكيَّةِ مُدَّةَ أربعِ سنواتٍ، وعَمِلَ مُدَّةً قصيرةً مع جون أريكسون، فحَصَلَ ألفريد على أولِ براءةِ اختراعٍ له عام ١٨٥٧ عنِ اختراعِ عدَّادِ الغازِ.

وَبَعْدَ عودتِهِ مع والديهِ إلى استوكهولم كرَّس نفسَهُ لدراسةِ المُتفجِّراتِ عَسَى أنْ يَجِدَ طريقةً للاستعمالِ الآمنِ (للنتيروجلسرين)، وكانَ مِنْ بينَ مُخترعاتِ نوبل جهازُ تفجيرٍ، وكبسولةُ تفجيرٍ.

فِي عام ١٨٦٤ انفجرتْ سَقيفةٌ كانتْ تُستَعْملُ لإعدادِ النتيروجلسرين في مصنعِهم مِمَّا أدَّى إلى مَقْتَلِ خمسةِ أشخاصٍ مِنْ بيْنِهِم أميل شقيقُ ألفريد الأصغرُ، وَلَيْتَ هَذِهِ الحَادِثَةَ مَنَحَتْهُ العِبْرَةَ لِلْتَوَقُّفِ عَنْ تَطْوِيْرِ مِثْلِ هَذِهِ الأعْمَالِ الَّتي استَمَرَ فِيْهَا حتَّى إنَّه بَنَى مصانعَ أُخْرَى مع التَّركيزِ في تَحسينِ استقرارِ المُتفجِّراتِ، فاخترعَ الدِّيناميت عام ١٨٦٧، وهي مادة من النتيروجلسرين أسهلُ في التَّعامُلِ وأكثرُ أمانًا، فحصلَ على براءةِ اختراعِهِ في الوُلاياتِ المُتَّحِدةِ والمملكةِ المُتَّحِدةِ، وكانَ يُسْتَعْمَلُ على نِطَاقٍ واسعٍ في مَجَالِ التَّعدينِ وبِنَاءِ شَبَكَاتِ النَّقْلِ. ثُمَّ توالتِ اختراعاتُهُ الَّتي هي مِنْ هَذا النَّوعِ.

انْتُخِبَ نوبل عضوًا في الأكاديميَّةِ الملكيَّةِ السُّويديَّةِ للعلومِ في ١٨٨٤، وهِيَ المُؤسسةُ نفسُها الَّتي تختارُ الفائزينَ لاثنينِ مِنْ جَوائزِ نوبل حتى الان. وَلَعَلَّ الحَادِثَةَ المُهِمَّةَ الَّتي تَرَكَتْ فِي نَفْسِهِ أثَرًا كَبيرًا، وَأدَّتْ بِهِ إلى مُرَاجَعَةِ نَفْسِهِ وأعْمَالِهِ، هِيَ حَادِثَةُ نَشْرِ نَعْيِهِ وَهُوَ مَا زَالَ حَيًّا، وَقَدْ حدثَ ذلك مِن طريقِ الخطأِ المَحْضِ، ففي عام ١٨٨٨ تُوُفِّيَ لودفيج شقيقُ ألفريد نوبل عِنْدَ زِيَارتِه مدينةَ (كان) الفرنسيِّةِ، فنشرتْ صحيفةٌ فرنسيَّةٌ نعيًا لألفريد نوبل مِنْ طريقِ الخَطَأِ بَدَلًا مِنْ أخيهِ، ونُدِّدَ به لاختراعِهِ الدِّيناميت، فَبَدَأَ النَّعيُ بِجُملةٍ قاسيةٍ «تاجرُ الموتِ مَيِّتٌ»، وأضافتِ الصَّحيفةُ الفرنسيَّةُ: «الدُّكتور ألفرد نوبل، الَّذي أصبحَ غنيًّا بإيجادِ طرائقَ لقتلِ المزيدِ مِنَ النَّاسِ أسرعَ مِنْ أيِّ وقتٍ مَضَى، تُوفِّيَ أمسِ». فشعرَ نوبل بخيبةِ أملٍ ممَّا قرأَهُ وانتابَهُ القَلَقُ بشأنِ ذِكراهُ بَعْدَ موتِهِ، فأَخَذَ يُفَكِّرُ في طريقةٍ تُكَفِّرُ عَنِ الجانبِ السَّيِّئِ مِن اختراعاتِهِ، عسَى الصُّورةُ الَّتي يَعْرِفُها النَّاسُ عَنْه أنْ تتغيرَ أمامَ الأجيالِ.

في أثناءِ النَّصِّ

لاحظْ أنَّ الدِّيناميت سلاحٌ ذو حدَّين، فَهُو مُفيدٌ عِنْدَ استعمالِه في مشاريعَ تخدمُ الإنسانيَّةَ، ومُضرٌّ عِنْدَ استعمالِهِ في الحُرُوبِ والنِّزاعاتِ.

ناقشْ مُدرِّسَكَ وزُملاءَكَ في اختراعاتٍ أُخْرى بالإمكانِ استعمالُها على هَذا النَّحوِ، مُحاولًا إعطاءَ حُلُولٍ للحدِّ مِنْ استعمالِها على نَحْوٍ سَيِئ.

في ٢٧تشرين الثَّاني ١٨٩٥، وَقَّعَ نوبل وصيتَهُ الأخيرةَ فِي النَّادي السُّويديِّ النَّرويجيِّ في باريسَ، مُكرِّسًا الجُزءَ الأكبرَ مِنْ ثروتِهِ لتأسيسِ جوائزِ نوبل الَّتي تُمْنَحُ كُلَّ سنةٍ منْ دُوْنِ تمييزٍ لجنسيَّةِ الفَائزِ؛ فخصَّصَ ٩٤٪ مِنْ ثروتِهِ لَهَا.

في أوائلِ تشرين الأوّلِ مِنْ كلِّ عامٍ تُعْلِنُ الأكاديميَّةُ السُّويديَّةُ اسمَ الفائزِ بِهَذِه الجائزةِ، وقَدْ كانَ الكاتِبُ الفرنسيُّ رينيه سولي برودوم أوّلَ مَنْ فازَ بجائزةِ نوبل للآدابِ عام ١٩٠١، ووصلَ عددُ الفائزين بهذِهِ الجائزةِ إلى ١١٧ أديبًا مُنذُ تأسيسِها حتَّى عام (٢٠٢١)، كانَ مِنْ بينِهم الرِّوائي المِصْريُّ نجيب محفوظ الَّذي نالَ الجائزةَ عام ١٩٨٨ عن ثُلاثيتِه الرَّائعة (قصر الشوق، وبين القصرين، والسُّكرية) ومُجْمَلِ نِتَاجِهِ الأدبيِّ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

طوربيدات: صواريخُ تُستعملُ لمحاربَةِ السُّفُنِ والغَوَّاصات.

نُدِّدَ به: صُرِّحَ بِعُيوبِهِ.

استعملْ مُعجمَكَ لإيجادِ معاني الكلمتين الآتيتينِ: كرَّسَ، سَقِيْفَة.

نشاطٌ

في النَّصِّ وردتِ الجُملةُ الآتيةُ :

(لِيَعْمَلَ والدُه في صِناعةِ الآلاتِ) ، أعربها مفصَّلًا.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

بَعْدَ قراءتك نَصَّ المُطالعةِ، لَخِّصِ الفكرةَ الرَّئيسةَ فيه مُركِّزًا في كيفيةِ تفعيلِ جانبِ الخيرِ مِنْ كلِّ عملٍ.

أسلوب التَّمني والتَّرجي

لو عُدْتَ إلى نَصِّ المُطالعةِ لوجدتَ الجُمَلة الآتية (لَيْتَ هذِه الحادثةَ مَنَحتْهُ العِبرةَ)، مُعبِّرةً عَنْ مَعنًى خاصٍّ هو التَّمني، والتَّمني هُوَ طَلَبُ شيءٍ محبوبٍ يبعدُ تحقيقه، أوْ لا يُرجَى حصولُه. لاحظْ أنّ هذه الجُملةَ احتوتْ عَلى إحْدَى أخواتِ (إنَّ) وهِيَ (لَيْتَ)، وَعِنْدَ دراستِكَ مَوْضوعَ (إنَّ) وأخَوَاتِها في الصُّفوفِ السَّابقةِ عَرَفْتَ أنَّ (لَيْتَ) تُفيدُ التَّمني.

فائدة

(إنَّ) وأخواتُها مِنْ نواسخِ الابتداءِ تعملُ في جُملةِ المُبتدأِ والخَبَرِ، فَتَنْصِبُ المُبتدأَ اسمًا لها، وترفعُ الخَبَرَ خبرًا لها.

مِنْ ذَلِكَ قولُ جريرٍ:

لَيتَ الزَّمانَ لَنا يَعودُ بِيُسرِهِ ... إنَّ اليَسيرَ بِذا الزَّمانِ عَسيرُ

وقَدْ يخرجُ الاستفهامُ إلى معنى التَّمني كَمَا في قولِه تعالى: « فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ من سَبِيلٍ» (غافر: ١١).

كذلِكَ قَدْ تَخرجُ (لَوْ) الَّتي هِيَ حَرْفُ امتناعٍ لامتناعٍ إلى معنى التَّمني، كقولِه تَعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا» (البقرة: ١٦٧). وقَدْ لَا تحتاجُ (لَوْ) فِي هذِهِ الحالِ إلى جوابِها، فنقولُ: (لَوْ يَعُوْدُ البَاغِي إلى رُشْدِهِ).

فائدة

قَدْ تَدخلُ أداةُ النِّداءِ (يا) على حَرْفِ التَّمني (لَيْتَ) فتُفيدُ التَّنبيهَ، كقولِهِ تعالى: «يا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (القصص: ٧٩).

فائدة

تتصلُ ضمائرُ النَّصبِ (الياءُ والكافُ والهاءُ) بـ(لَيْتَ ولَعَلَّ) فتُعربُ اسمًا لها في محلِّ نَصْبٍ.

عُدْ إلَى النَّصِّ واقرأ الجملة الآتية: (لعلَّ جائزةَ نوبل للآدابِ تُمثِّلُ واحدةً مِنْ أهمِّ

الجوائز)، تجدْ فِيْها (لعلّ) الّتي هِيَ أيْضًا مِنْ أخواتِ (إنَّ) وتُفْيدُ معنى التَّرجِّي، والتّرجِّي هُوَ طَلَبُ أمرٍ محبوبٍ مُمْكِنٍ أو مُتوقَّعٍ حصولُهُ، ومثله جملة (لعلَّ الحادثة المُهمّةَ الَّتي تركتْ في نفسِه أثرًا كبيرًا). وقد تخرج (لعل) فتفيد التمني كقوله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابني لي صرحًا لعلي ابلغ الاسباب (غافر: ٣٦)

و يؤدَّى معنى التَّرجِّي أيضًا بـ(عَسَى) وهُو فِعْلٌ ماضٍ ناقِصٌ جامِدٌ مبنيٌّ علَى الفَتْحِ المُقَدَّرِ على الألفِ، وتعملُ (عَسَى) عملَ (كان)، إذا جاء بعدها اسمٌ مرفوعٌ يعربُ اسمًا لها، يأتي بعده فعلٌ مضارعٌ مسبوق بـ(أن)، كقولِه تَعالى: «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ» (القصص: ٢٢)، ومثله الجملة الواردة في النَّصِّ (عسَى الصُّورةُ الَّتي يعرفُها النَّاس عنه أن تتغيَّرَ). وتعرب الجملة الفعلية من (ان والفعل) خبرا له.

فائدة

قَدْ تَأتِي (عَسَى) تامَّةً، وذَلِكَ حِيْنَ يَأتِي بَعْدَها فِعْلٌ مُضارِعٌ مَسبوقٌ بـ(أنْ) المصدريَّةِ، فيكونُ في هذِهِ الحالِ المصدرُ المؤوَّلُ فاعلًا لَهَا، مِثْلُ: (عسى أنْ يجدَ طريقةً).

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- التَّمنِّي هُوَ طَلَبُ أَمْرٍ مرغُوْبٍ فيه بَعِيْدِ المَنَالِ أو مستحيلِهِ.

٢- الأداةُ الرَّئيسةُ للتمنِّي هِيَ (لَيْتَ)، وَهِيَ مِنْ أخواتِ (إنَّ)، وَقَدْ يُؤَدَّى مَعْنَى التَّمنِّي بـ(لَوْ)، أو الاستفهامِ المَجَازِي الَّذي خَرَجَ لِمَعْنَى التَّمنِّي.

٣- يدخل حرف النداء (يا) على (ليت) فيفيد التنبيه.

٤- أُسْلُوبُ التَّرجِّي هُوْ طَلَبُ أمرٍ مرغُوْبٍ فِيْه مُتوقَّعِ الحُدُوثِ، والأداةُ الرَّئيسةُ للترجِّي هِيَ (لَعَلَّ)، وَهِيَ مِنْ أخواتِ (إنَّ).

٥- تأتي (عَسَى) لِمَعْنَى التَّرجِّي وهي فِعْلٌ نَاقِصٌ إذا تلاها اسمٌ مرفوعٌ يأتي بعده فعلٌ مضارعٌ مسبوقٌ بأن المصدريَّة.

٦- قَدْ تَأتِي (عَسَى) تَامَّةً إذَا جَاءَ بَعْدَها فِعْلٌ مُضارِعٌ مسبوقٌ بـ (أنْ) المصدرية.

تقويم اللسان:

(يَجِبُ أن تفعلَ هذا) أمْ (يَتَوَجَّبُ أنْ تفعلَ هذا)

قُلْ: يَجِبُ أن تفعلَ هَذَا.

وَلَا تَقُلْ: يَتَوَجَّبُ أنْ تفعلَ هذا.

لأنَّ مَعْنَى (يَتَوَجَّبُ) هُوَ أكْلُ وَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلِّلْ، ثُمَّ أَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ: قالَ تَعالى: « قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا » (مريم: ٢٣).

تذكر

أنَّ (إنَّ) وأخواتِها تَدخلُ عَلَى الجملةِ الاسميَّةِ، فتنصب المبتدأَ اسمًا لها، وترفعُ الخبرَ خبرًا لها.

تعلمت

تدخلُ (يا) النِّداءِ علَى (لَيْتَ) للتنبيهِ.

الإعرابُ:

يا: حرفُ نداءٍ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرابِ يُفيدُ التَّنبيهَ.

لَيْتَنِي: (لَيْتَ) حَرفٌ يَفيدُ التَّمنِّي، والنُّونُ للوِقَايةِ، والياءُ ضميرٌ مُتَّصلٌ فِي مَحَلِّ نَصْبِ اسم (لَيْتَ).

مِتُّ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ علَى السُّكونِ لاتصاله بضمير رفع متحرك (تاء الفاعل)، والتَّاء ضميرٌ متَّصِلٌ مبنيٌّ في مَحلِّ رفع فاعل.

(الجملةُ الفعليَّةُ مِنَ الفعلِ والفاعِلِ في محلِّ رفع خَبَر لَيْتَ).

قَبْلَ: مَفْعولٌ فيه ظرفُ زمانٍ منصوب وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، وهُوَ مُضافٌ.

هذا: اسمُ إشارةٍ مبنيٌّ في محلِّ جرٍّ مُضاف إليه.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلِّلْ، ثُمَّ أَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ «لا تدري لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بَعْدَ ذلِك أمرًا» (الطَّلاق: ١)

التَّمرينات

التمرين (١)

ارسمْ خريطةَ مفاهيمَ تُبيِّنُ فيها الأدواتِ الَّتي تؤدِّي مَعْنَيَي التَّمنِّي والتَّرجِّي.

التمرين (٢)

استخرجِ أدواتِ التَّمنِّي والتَّرجِّي مِنَ الجُمَلِ الآتية:

١ـ قَالَ تَعالى: «اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ» (الشورى ١٧).

٢ـ قَالَ تَعَالى: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ٢١).

٣ـ قَالَ تَعَالى: «قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ» (الأعراف:١٢٩)

٤ـ قال الشاعر :

فليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضى والانام غضاب

٥ـ قَالَ المُعْتَمِدُ بنُ عبَّادٍ:

لَجَّ الفُؤادُ فما عَسى أَن يَصنَعا   وَلَقَد نُصحتُ فَلَم أَرِد أَن أَسمَعا

٦ـ قَالَ إيليا أبو ماضي:

لَيتَ الَّذي خَلَقَ العُيونَ السُّودا   خَلَقَ القُلوبَ الخافِقاتِ حَديدا

التمرين (٣)

مَيِّزْ (عَسَى) التَّامَّةَ من النَّاقِصةِ، فِيْمَا يَلي، ثمَّ حوِّلِ التَّامَّة إلى ناقصة وبالعكس:

١- عَسَى قَلْبُ المُؤْمِنِ أنْ يَطْمَئِنَّ بِالصَّلاةِ.

٢- عَسَى أنْ يَنْطِقَ لِسَانُكَ بِالخَيْرِ.

٣- عَسَى الرَّاعي أنْ يَبْتَعِدَ مِنْ حُقُوْلِ الألْغَامِ فَيَنْجُو.

٤- عَسَى أنْ يدركَ المتنمِّرُ خطأه فيندم.

التمرين (٤)

أعطِ جُمَلًا مُفيدةً لِمَا يَلي على وفقِ ما مطلوب:

١- تمنَّ بِـ (لَوْ): أَنْ يَحْترمَ كُلُّ إنسانٍ خُصوصيَّةَ الآخرينَ.

٢- تَرَجَّ بـ (عَسَى) تَامةً: انتصار الحقِّ.

٣- تَرَجَّ (قول الصِّدق) بِحَرْفٍ مُشَبَّهٍ بِالفعلِ على أنْ يكونَ اسمُه ضميرَ مُخَاطَبٍ.

٤- تَمَنَّ بـ (لَيْتَ) مسبوقةً بـ (يا) النِّداءِ: أن تتوقف الحروب.

التمرين (٥)

أعربْ مَا تَحته خَطٌّ:

١- قال تعالى: « كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٧)

٢- قال تعالى: « ولئن أصابكم فضلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا» (النساء: ٧٣).

التمرين (٦)

قال قيس بن الملوح:

أسرب القطا هل من يعير جناحه   لعلي الى من قد هويت اطير

وقال جرير :

ولى الشباب حميدة ايامه   لوكان ذلك يشترى أو يرجع

بم اشترك الاستفهام بـ (هل) والجملة الشرطية بـ (لو) ؟

الرِّوايةُ

تُعَدُّ الرّوايةُ نوعًا مِنْ أنواعِ الأدبِ النَّثريِّ، متميِّزةً بطابعِها القصصيِّ وما تنطوي عليهِ مِنْ خيالٍ واسعٍ.

فهيَ تختلفُ عَنِ السِّيرةِ الذَّاتيّةِ بوجودِ عنصرِ الخيالِ فيها، وعَنِ القصّةِ القصيرةِ بالطُّولِ ووفرةِ الشَّخصيّاتِ وكثرةِ الأحداثِ وتشعُّبِها. وهي تعرضُ قضايا أخلاقيّةً واجتماعيّةً وسياسيّةً مختلفةً بهدفِ معالجتِها أو محاولةِ البحثِ فيها؛ لذلكَ تَحُثُّ بعضُ الرِّواياتِ على الإصلاحِ والتَّغييرِ، ومنها مايُقَدِّمُ معلوماتٍ عَنْ موضوعٍ غيرِ مألوفٍ وفيهِ بعضُ الغرابةِ للقارئِ، وبعضُها الآخرُ يقدّمُ العملَ الرِّوائيَّ بحسٍّ فُكاهيٍّ الهدفُ منهُ إمتاعُ القارئِ وتسليتُهُ. والرِّوايةُ حكايةٌ يرويها راوٍ ينظرُ إلى الشَّخصياتِ كأنَّهُ يعرفُها جميعًا، فيتحدَّثُ بلسانِ الشَّخصياتِ أحيانًا، ويفسحُ لها المجالَ للحديثِ أو الحوارِفيما بينَها أحيانًا أخرى، وهي أطولُ الأنواعِ الأدبيّةِ وتتميزُ بأنَّها تتعاملُ، غالبًا، معَ أحداثٍ تمتدُّ على مُدَّةٍ زمنيّةٍ طويلةٍ.

نشأةُ الرِّوايةِ:

لا ريبَ في أنَّ نشأةَ الرِّوايةِ في الأدبِ العربيِّ تعودُ إلى الاتصالِ المباشرِ بالآدابِ الأجنبيّةِ الغربيّةِ إبّانَ القرنِ التَّاسعَ عشرَ الميلاديِّ. ومعَ صحّةِ هذا الأثرِ الأَجنبيِّ إلّا أَنَّ التُّراثَ الأَدبيَّ العربيَّ معينٌ زاخرٌ بحكاياتِ السُّمَّارِ والسِّيرِ الشَّعبيّةِ وأقاصيصِ الحُبِّ العُذْريِّ، ولا ننسى المقاماتِ العربيّةَ المعروفةَ التي تركتْ أثرًا في فنِّ الرِّوايةِ العربيّةِ الحديثةِ.

ويمكنُ أنْ تنقسمَ نشأةُ الرِّوايةِ العربيّةِ على مرحلتينِ اثنتينِ؛ أُولاهُما مرحلةُ التَّرجمةِ والنَّقلِ مِنَ الآدابِ الأَجنبيّةِ إلى اللغةِ العربيّةِ، والآخرى مرحلةُ التَّأليفِ والتَّقليدِ للرِّوايةِ. وتُعَدُّ ترجمةُ رفاعة رافع الطهطاوي لروايةِ فينيلون التي أطلقَ عليها (مواقع الأفلاك في وقائع تليماك) الأولى مِنْ نوعِها عام ١٨٦٧، ثُمَّ تلتْها ترجماتٌ كثيرةٌ في

مصرَ والشَّامِ، حتّى برزتْ رُويدًا رُويدًا طلائعُ المحاولاتِ الأولى في تأليفِ الرِّوايةِ الأدبيّةِ عند عودة الكُتّابِ العربِ مِنَ البلادِ الأوروبيّةِ ومحاولتِهم كتابةَ رواياتٍ مختلفةٍ.
وقدْ ذكرَ مؤرخو الأدبِ العربيِّ أَنَّ أوّلَ روايةٍ عربيّةٍ هي (حسنُ العواقبِ أو غادةُ الزاهرةُ) للأديبة اللبنانيّةِ زينب فوّاز، التي صدرت عام ١٨٩٩، ثمّ تلاها صدورُ عددٍ مِنَ الرِّواياتِ العربيّةِ، بَيْدَ أَنَّ النُّقّادَ عدّوا روايةَ(زينب) للأديبِ المصريِّ محمد حسين هيكل، الصادرةَ في عام ١٩١٤ أفضلَ بدايةٍ فنيّةٍ للرِّوايةِ العربيّةِ.
وقدْ أجمعَ النُّقَّادُ على أنَّ كتاباتِ محمود أحمد السَّيّد هي بداية الروايةِ في العراقِ، فهو رائدها؛ إذْ صدرتْ روايتُهُ الأولى (في سبيل الزَّواج) في عامِ ١٩٢١، ولكنَّهم اتَّفقوا على أنَّ روايتَهُ الثانية (جلال خالد)، الصادرةَ في عامِ ١٩٢٧ كانت أنضجَ وأكملَ مِنَ الأولى، إلّا أنَّ الروايةَ المكتملةَ مِنَ الناحيةِ الفنيّةِ في العراقِ، بحسبِ النُّقّادِ، تمثّلتْ في روايةِ غائب طعمة فرمان (النَّخلةُ والجيرانُ) التي صدرتْ في عامِ ١٩٦٦.

أنواعُ الرِّواية:

للرِّوايةِ أنواعٌ عدّةٌ؛ فمنها التَّاريخيّةُ والرُّومانسيّة والنَّفسيّةُ والواقعيّةُ الاجتماعيّةُ والبوليسيّةُ وروايةُ الخيالِ العلمي الفانتازيا أو العجائبيّةُ.
تنمازُ الرِّوايةُ التاريخيّةُ بقدرةِ الكاتبِ الرِّوائيِّ فيها على تطويرِ شخصيّاتٍ تاريخيّةٍ سواءٌ أكانتْ حقيقيّةً أم خياليّةً، وتصويرِ أحداثٍ وقعتْ أو يمكنُ وقوعُها في أزمنةٍ تأريخيّةٍ ماضيةٍ. وعلى هذا، ليستِ الرِّوايةُ التَّاريخيّةُ كتابًا يَقُصُّ أحداثًا كما تقصُّ كتبُ التّاريخِ، لكنَّها تَجنحُ إلى الخيالِ وتتركُ فسحةً واسعةً للابتكار، ومِنْ أشهرِ الروائيّينَ العربِ الذينَ أبدعوا في هذا النَّوعِ مِنَ الرِّوايةِ جرجي زيدان الذي كتبَ عددًا كبيرًا مِنَ الرِّواياتِ التَّاريخيّةِ كروايةِ (شجرة الدُّرِّ)، وروايةِ (فتاة القيروانِ)، وروايةِ (أحمد بن طولون)، وغيرُها كثيرٌ جدًّا.
وتُعَدُّ الرِّوايةُ العاطفيّةُ الرُّومانسيّةُ أهمَّ أنواعِ الرِّواياتِ، وأوسعَها انتشارًا، فهيَ تصوّرُ العلاقاتِ الإنسانيّةَ التي تقعُ بينَ رجلٍ وامرأة، وتعبّرُ عنْ موضوعِ الحُبِّ والغرامِ وما يرافقُ ذلكَ مِنْ مشاعرَ إنسانيّةٍ رقيقةٍ وساميةٍ، وقدْ أبدعَ معظمُ الرِّوائيّينَ العربِ في

هذا النَّوعِ مِنَ الرِّوايةِ، كروايةِ (ناديةَ) ليوسف السباعيّ، وروايةِ (أعلنتُ عليكَ الحُبَّ) لغادة السمّان، وروايةِ (قصةُ حبٍّ مجوسيّةٌ) لعبد الرحمن منيف، وروايةُ (الأسودُ يليقُ بكِ) لأحلام مستغانمي. وتنمازُ الرِّوايةُ النَّفسيّةُ بفحصِ الشّخصيّةِ وتحليلِها مِنْ داخلٍ، لتتأمّلَ في العُقَدِ النَّفسيّةِ الدَّفينةِ في شخصيّاتِها التي غالبًا ما تكونُ قليلةً، وتُبيِّنُ كيفَ أنَّ هذهِ العُقَدَ النَّفسيّةَ تُحرِّكُ الشَّخصيّاتِ للقيامِ بأفعالِها في الأحداثِ، ومِنْ أبرزِ رواياتِ هذا النّوعِ روايةُ (اللصُّ والكلابُ) لنجيب محفوظ، وروايةُ (الشّمعةُ والدّهليزُ) للطّاهر وَطّار، وروايةُ (مملكةُ الفراشةِ) لواسيني الأعرج. أمّا الرِّوايةُ الواقعيّةُ فتمثِّلُ الحياةَ في صورتِها الواقعيّة المَعيشةِ؛ إذْ تصوِّرُ الواقعَ الاجتماعيَّ والسِّياسيَّ وتظهرُ التّناقضاتِ والصِّراعاتِ بينَ الطّبقاتِ والفئاتِ الاجتماعيّةِ المتباينةِ، ويُعَدُّ نجيب محفوظ رائدَ الرِّوايةِ الواقعيّةِ الاجتماعيّةِ العربيّةِ؛ ولا سيَّما في رواياتِهِ (القاهرةُ الجديدةُ)، و(بدايةٌ ونهايةٌ)، وثلاثيّته الشّهيرة: (بينَ القصرينِ) و(قصرُ الشّوقِ) و(السُّكّريّةُ)، وهيَ ثلاثةُ أجزاءٍ لروايةٍ طويلةٍ واحدةٍ. ويُعَدُّ غائب طعمة فرمان رائدَ الواقعيّةِ الاجتماعيّةِ في العراقِ، ولا سيَّما في رواياتِهِ (النَّخلةُ والجيرانُ) و(خمسةُ أصواتٍ) و(المخاضُ). وتنمازُ الرِّوايةُ البوليسيّةُ وروايةُ الخيالِ العلميِّ والرِّوايةُ العجائبيّةُ بعنصرِ التّشويقِ والخيالِ الواسعِ، فضلًا عَنِ التّأثُّرِ بالتّقدُّمِ العلميِّ في عصرِنا، وقدْ راوحَ ظهورُ هذهِ الأنواعِ في الأدبِ العربيِّ بينَ الاتساعِ والانحسارِ لأسبابٍ كثيرةٍ تتعلّقُ بطبيعةِ المجتمعِ العربيِّ ووظيفةِ الرِّوايةِ العربيّةِ في التّغيّراتِ الاجتماعيّةِ والتّعبيرِ عنْها.

أركانُ الرِّوايةِ:

تتألّفُ الرِّوايةُ مِنْ مجموعةِ أركانٍ رئيسةٍ تتعاضدُ فيما بينَها لتكوينِ الرِّوايةِ، وأَهمُّ

أركانِ الرِّوايةِ وعناصرِها:

١- **الزَّمانُ:** فلا يمكنُ أنْ تقومَ روايةٌ إلّا بحيِّزٍ زمانيّ معقولٍ، ذلكَ أنَّ أحداثَ الرِّوايةِ وأفعالَ الشّخصيّاتِ وأقوالَهم تتعاقبُ في الزّمانِ.

٢- **المكانُ:** للرِّوايةِ مكانٌ ينبغي تحديدُهُ، ذلكَ أنَّ المكانَ يمنحُ الرِّوايةَ معقوليتَها ويجعلُ القارئَ يتقبّلُ أَحداثَها وشخصيّاتِها حتّى لو كانَ المكانُ خياليًّا تمامًا. كما هيَ الحالُ

في رواياتِ اليوتوبيا أو المُدُنِ الفاضلةِ المتخيَّلةِ.

٣- **الحَبْكَةُ:** تتمثَّلُ الحَبكةُ أوِ العُقدةُ بجَرَيانِ الأحداثِ المُتَّصلةِ أو المُنفصلةِ التي تتطوّرُ شيئًا فشيئًا محكومةً برباطٍ سببيٍّ واضحٍ أو مكانيٍّ أو زمانيٍّ، وهيَ لا تنفكُّ عنْ شخصيّاتِ الرِّوايةِ. وتنتهي الحَبْكَةُ بالحلِّ غالبًا في نهايةِ الرِّوايةِ. ومِنْ أهمِّ عواملِ الحَبكةِ عنصرُ التَّشويقِ الذي يشدُّ القارئَ، وواقعيّةُ الفكرةِ التي تقومُ عليها فمِنْ دونِها تتعرضُ الحَبكةُ للتفكُّكِ والانحلالِ والضَّعْفِ.

٤- **الشَّخصيّاتُ:** مِنَ العناصرِ المُهمَّةِ في الرِّوايةِ، فلا يمكنُ قيامُ روايةٍ مِنْ غيرِ شخصيّةٍ تؤدي إلى تطوّرِ الأحداثِ بإفعالِها وأقوالِها وحواراتِها، وتنقسمُ الشَّخصيّةُ في العملِ الرِّوائيِّ على نوعينِ، **الشَّخصيَّةُ الرئيسةُ** وهي ما يُطلق عليها البطل أيضًا، وتستغرقُ الرِّوايةَ مِنْ بدايتِها حتّى نهايتِها، وتتميَّزُ هذه الشَّخصيّةُ بسماتٍ تتفرَّدُ بها عن سائرِ الشَّخصيّاتِ، أَمّا النَّوعُ الآخرُ فهو **الشَّخصيّاتُ الثَّانويّةُ** التي تتجسّدُ فيها وظيفةٌ مرحليّةٌ في الرواية فحسبُ.

٥- **الحوارُ واللغةُ:** الحوارُ هو ما يدورُ بينَ الشَّخصيّاتِ مِنْ أحاديثَ تُجسِّدُ أحداثَ الرِّوايةِ. وهنالكَ أنواعٌ مختلفةٌ مِنَ الحواراتِ المباشرةِ التي تقعُ بينَ الشَّخصيّاتِ المتحاورةِ في الرِّوايةِ، والحواراتِ غيرِ المباشرةِ التي ينقلُ الراوي معناها في أثناءِ سردِهِ الأحداث. وغالبًا ما تكونُ لغةُ الحوارِ المباشرِ واقعيّةً؛ لذا لجأَ كثيرٌ مِنَ الرِّوائيّينَ إلى اللهجاتِ العاميّةِ في الحواراتِ المباشرةِ طلبًا لمزيدٍ مِنَ الواقعيّةِ، على أنَّ لغةَ الروائيِّ وأسلوبَهُ التَّعبيريّ في الوصفِ أو السَّردِ يتجلّيانِ بلغةٍ سامية تليقُ بمكانة الرِّوايةِ وأدبيّتِها.

٦- **الفكرةُ:** إنَّ أَوَّلَ ما يجبُ أَنْ يُفكِّرَ فيهِ الرِّوائيُّ هوَ فكرةُ الرِّوايةِ التي يرغبُ في إيصالِها إلى القارئِ. فهيَ سبيلُهُ لبلوغِ الحَبكةِ المناسبةِ، ومنهجُهُ في رسمِ شخصيّاتِهِ وسماتِهم الأساسيّةِ، وينبغي أنْ تمثِّلَ فكرةُ الرِّوايةِ قِيمةً ومثلًا حسنًا أعلى تضيفُهُ للقارئِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما الفرقُ بينَ الرِّوايةِ والقصةِ القصيرةِ؟

٢- ما أبرزُ القضايا والموضوعاتِ التي تَطْرَحُها الرّوايةُ وتُقدِّمُها للقرّاء؟

٣- ما أسبابُ نشأةِ الرِّوايةِ العربيّةِ وأبرزُ المؤثراتِ فيها؟

٤- ما أوّلُ روايةٍ أَجنبيّةٍ تُرجِمَتْ إلى اللغةِ العربيّةِ ؟ ومَنْ ترجمَها؟ ومتَى ظهرت؟

٥- متى صدرتْ أوّلُ روايةٍ عربيّةٍ ومَنْ مؤلِّفُها؟

٦- ما البدايةُ الفنيّةُ المكتملةُ في تاريخِ الرِّوايةِ العراقيةِ؟

٧- ما أهمُّ أنواعِ الرِّوايةِ الأدبيّةِ؟

النّقدُ الأدبيُّ الحديثُ (للفرع الأدبي فقط)

(المذاهبُ الأدبيةُ)

الواقعية

الواقعيَّةُ نسبة الى الواقعِ وهو الموجودُ حقيقةً في الطَّبيعةِ والإنسانِ، والواقعُ نوعانِ: حقيقيٌّ وفَنّيٌّ، والأوّلُ إذا ما وصَفَهُ الإنسانُ كانَ صادقًا وأمينًا لموافقتِهِ ما هو موجودٌ وكائنٌ، وهو ما يُعبِّرُ بنسخةٍ عَنِ الواقعِ كالصُّورةِ الفوتوغرافيةِ. والثاني هو المَعوَّلُ عليهِ في الأدبِ، إذ يقومُ على خلقٍ إبداعيٍّ لواقعٍ لا يُشْتَرَطُ أنْ يكونَ حقيقيًا بحذافيرِهِ، صحيحٌ أنَّهُ يغترفُ عناصرَهُ مِنَ الواقعِ الحقيقيِّ لكنَّهُ يُحَوِّرُ ويزيدُ ويُنقِصُ ويختلقُ ويُعيدُ التكوينَ، ليأتِيَ بواقعٍ ليسَ نسخةً أمينةً للواقعِ الحقيقيِّ؛ بل هو محاكٍ لهُ وممكنُ الوجودِ والتَّصوُّرِ؛ لأنَّهُ يجري في نطاقِهِ ويخضعُ لشروطِهِ وآلياتِهِ الاعتياديةِ.

إنَّ الكاتبَ الواقعيَّ يخلقُ أشخاصَهُ ويرسمُ ملامحَهُم ويصوّرُ البيئةَ كما يشاءُ ولكنْ ضمنَ الأُطرِ المألوفةِ الّتي لا نشعرُ بإزائها بالغرابةِ والاستنكارِ، وبهذا يُشَبِّهُ اللوحةَ الفنيَّةَ الّتي يرسمُها الفنانُ مُستَمِدًّا عناصرَها مِنَ الواقعِ الخارجيِّ الحقيقيِّ ومُخَيِّلًا واقعًا آخرَ هو واقعُهُ الخاصُّ الّذي يراهُ مِنْ زاويتِهِ الابداعيةِ الحُرَّةِ، فَنَراهُ يتلَاعَبُ

بالألوانِ والظِّلالِ والخطوطِ والأشكالِ والتَّكوينِ كما يشاءُ مِنْ دونِ الابتعادِ من منطقِ الواقعِ وطبائعِهِ في الإنسانِ والمحيطِ فالواقعية الادبية اذن هي تصوير مبدع للانسان والطبيعة في صفاتهما واحوالهما وتفاعليهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للاشياء والاشخاص والحياة اليومية ضمن اطار واقعي، ومن ابرز اعلام الواقعية بلزاك وستندال وفلوبير وديكنز وغوغول و ديستوفيسكي.

خصائصُ الواقعيةِ

١- النُّزولُ إلى الواقعِ الطَّبيعيِّ والاجتماعيِّ والانطلاقِ مِنهُ: أي الارتباطُ بالإنسانِ في مُحيطِهِ البيئيِّ، وتفاعلُهُ، وصراعُهُ، معَ المحيطِ الطَّبيعيِّ والاجتماعيِّ. مِنْ هُنا يستمِدُّ الكاتبُ موضوعاتِهِ وحوادثَهَ وأَشخاصَه وكلَّ تفصيلاتِهِ. إنَّهُ ينزلُ إلى الأرضِ والبشرِ، ويصرفُ نظرَهُ عمَّا عدا ذلكَ مِنَ المثالياتِ والخيالياتِ، وما يعنيه هو الأمورُ الواقعيَّةُ الَّتي يعيش فيها النَّاس ويعانُونَها.

٢- حياديةُ المؤلِّفِ: وهي تعني العرضَ والتَّحليلَ على وفقِ واقعِ الشَّخصيَّةِ وطبيعةِ الأمورِ على نحو موضوعيٍّ لا على وفقِ معتقداتِ الكاتبِ ومواقفِهِ السِّياسيَّةِ أو الدِّينيَّةِ أو المزاجيَّةِ أو الفكريَّةِ أو القِيَميِّةِ. إنَّ الكاتبَ الواقعيَّ يبدو حياديًا، ولكنَّ براعتَهُ في أنَّهُ يقودُ القارئ إلى موقفٍ بحسبِ القوانينِ النَّفسيَّةِ في المؤثراتِ وردودِ الفعلِ.

٣- التَّحليلُ: أي البحثُ عَنِ العللِ والأسبابِ والدَّوافعِ والنَّتائجِ فلكلِّ ظاهرةٍ اجتماعيةٍ سببٌ والظَّاهرةُ الاجتماعيَّةُ كالظَّاهرةِ الطَّبيعيَّةِ تخضعُ لمبدأ السَّببيَّةِ. والأديبُ الواقعيُّ لا يعرضُ الظَّاهرةَ أو المُشكلةَ مجردةً. بلْ يبحثُ عَنْ سببِهَا ويوجِّهُ النَّظرَ إليِهِ ليصلَ بالقارئِ إلى القوانينِ المُحرِّكَةِ للمجتمعِ.

٤ـ الفنية الواقعية: إنَّ النَّصَّ الواقعيَّ ليسَ كتابةً لبحثٍ علميٍّ أو تقريرٍ صحفيٍّ، بل هُو الأدبُ، والأدبُ فنٌّ، وكلُّ فنٍّ يبتغي الجمالَ ويتفاوتُ الكُتَّابُ في درجاتِ الفنِّ، كما هو الأمرُ في بقيةِ الفنونِ. وقدْ فضَّلَ الواقعيونَ النَّثرَ على الشِّعرِ؛ لأنَّهُ اللُّغةُ الطَّبيعيَّةُ للنَّاسِ، أمَّا الشِّعرُ فبالرومانسيةِ أشْبَهُ، فاختاروا جنسَ الرِّوايةِ والمسرحيَّةِ ونالتِ الرِّوايةُ النَّصيبَ الأوفرَ، وأتتِ المسرحيَّةُ في المقامِ الثَّاني، ثمَّ جاء الشِّعرُ في وقتٍ متأخرٍ.

الواقعيَّةُ في الأَدبِ العربيِّ:

ظهرتْ ملامحُ الواقعيَّةِ في الأَدبِ العربيِّ منذُ خمسينياتِ القرنِ العشرين، وعدَّها الأدباءُ العربُ المنهجَ المثاليَّ لدراسةِ الأدبِ والكتابةِ على وفقِ مبادِئِها، وقدْ نشأتِ الواقعيَّةُ في ظلِّ ظروفٍ كانَ فيها الأُدباءُ بحاجةٍ إلى أداةٍ تساعدُهُم على تصويرِ واقعِهِم، ونقلِ الحقائقِ والتَّعبيرِ عنها بأَدَبِهِم وأَعمالِهِم الَّتي يقدمونَهَا بعيدًا من الرُّومانسيَّةِ والإغراقِ في الخيالِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١ـ كيفَ يخْلقُ الكاتبُ الواقعيُّ أشخاصَهُ ويرسمُ ملامِحَهُم ويصوِّرُ البيئةَ؟

٢ـ ما الواقعيَّةُ الأدبيَّةُ؟ ومَنْ أبرزُ أعلامِهَا؟

٣ـ ما خصائصُ الواقعيَّةِ؟

٤ـ متى ظهرتِ الواقعيَّةُ في الأدبِ العربي؟ وما يعدّها الأُدباءُ العربُ؟ وكيفَ نشأتْ؟

الوحدة التاسعة

بين الجديد والقديم

الجزء الثاني

التمهيد:

لا تُبْنَى الحضارةُ بِما يُنجزُه أهلُها في الزَّمنِ الحاضرِ فقط، وإنَّما تُبْنَى بالإفادةِ من إرثِ الأوَّلينَ وأفكارِهم وتجارِبِهم، فيأتي الجيلُ الجديدُ ليأخذَ الصَّالحَ من ذلك الإرثِ ويطوِّرَه للأحسنِ ويطرحَ الطَّالحَ، فالتقدُّمُ إنّما هو تكاملٌ بينَ الأجيالِ وليسَ تقاطُعًا.



المفاهيمُ المُتَضَمَّنَةُ:

- مفاهيمُ أخلاقيَّةٌ
- مفاهيمُ تربويَّةٌ
- مفاهيمُ لُغويَّةٌ
- مفاهيمُ أدبيَّةٌ

ما قبل النص

هل ترى أنَّ التمسكَ بالحداثة والسعي وراءَ الجديد يبيحُ لك الانتقاصَ من ماضيك وتراثك ويجعلك تعتقد أنَّ الجديدَ هو الافضل بلا تمحيصٍ ولا تدقيقٍ؟

لا أستطيعُ أنْ أُنكرَ عليكَ - ولدي العزيز- أنَّ شبابَكَ أعظمُ قوَّةً ونشاطًا، وأبعدُ هِمَّةً، وأقوى عزيمةً مِنْ شيخوختي، وأنَّ يديَّ الشَّاحبتينِ لا تستطيعانِ أنْ تصلا إلى ما تصلُ إليهِ يداكَ الـمُقتدرتانِ، وأنَّ آراءَكَ وأفكارَكَ وآمالَكَ وجميعَ تصوّراتِكَ عنِ العالمِ الجديدِ، أكثرُ حِدَّةً وحرارةً، وأبعدُ غورًا وعُمقًا مِنْ آرائي وتصوّراتي، ولكنَّ الذي أُنكرُهُ عليكَ، وأعتبُ عليكَ فيه أشدَّ العتبِ هو زرايتُكَ عليَّ ورميُكَ إيايَ بالجمودِ مرَّةً والخَرَفِ مرَّةً أخرى،كُلَّما اختلفتُ معكَ في شأنٍ منَ الشُّؤونِ.

أَمَا قرأْتَ قولَه تعالى في مُحكمِ كتابِهِ العزيزِ:(وَاعْبُدُوااللَّهَ وَلَاتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)(النِّساء:٣٦) فاللهُ جلَّ عُلاهُ جَعَلَ الإحسانَ للوالدينِ في المرتبةِ الثَّانيةِ بعد عبادتِهِ وعدمِ الإشراكِ به. أو لا تسمعُ قولَ نبيِّنا الأكرمِ مُحمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّمَ) وهو يجعلُ عُقوقَ الوالدَينِ صِنْوَ الكبائرِ بعدَ الإشراكِ باللهِ تعالى، قال: «أَلا أُحدِّثُكم بأكبرِ الكبائرِ؟ قالوا: بَلَى يا رسولَ اللَّهِ، قال: الإشراكُ باللَّهِ، وعقوقُ الوالدينِ».

وأنعي عليكَ أيضًا كبرياءَكَ وخُيلاءَكَ واعتدادَكَ بِنفسِكَ، هذا الاعتدادُ العظيمُ الذي يُخيِّلُ إليكَ معه أنَّ هذهِ الألوانَ الجميلةَ التي تتلوَّنُ بها حياةُ الشَّبابِ الحاضرةُ، وهذا الجديد الذي يُحاصرُ حياتَكم، ويُسَيِّرُ علاقاتِكم معَ الآخرينَ، إنَّما هو خاصٌّ بكُمْ، ووقفٌ عليكُمْ، لم يَمُرَّ بعصرٍ غيرِ عصرِكُم، ولم يَزْهُ بهِ شبابٌ غيرُ شبابِكُم، وأنَّكم أنتم أصحابُ الفضلِ الأوَّلِ في ابتكارِهِ وممارستِهِ، فلَوْما تحتكمونَ إلى العقلِ والحكمةِ.

ولو أنَّكم – أيُّها الشَّبابُ – استطعْتُم أنْ تحملوا أنفسَكُم على الرَّويَّةِ والأناةِ، وأنْ تنتقلوا بأنظارِكُم من الحاضرِ إلى الماضي، لَعَلِمْتُم أنَّ هذا العهدَ الذي يمرُّ بِكُم اليومَ الذي تُفاخرونَنا بهِ وتدلُّونَ علينا بأحلامِهِ وأمانيهِ وتصوُّراتِهِ وخيالاتِهِ، قد مرَّ بِنا مثلُهُ

* من كتاب النظرات للمنفلوطي بتصرف.

في زمانِنا، فقد كانَ لنا شبابٌ مثلُ شبابِكُم، نتصوَّرُ بهِ كما تتصوَّرون، ونفكِّرُ كما تفكِّرونَ، ونُردِّدُ في أنفسِنا وأحاديثِنا وعلى أَسَلاتِ أقلامِنا جميعَ هذهِ الآراءِ والأفكارِ التي تُردِّدونها اليومَ، وتصوّراتِكم التي تحملونها عنْ كُلِّ ما هو جديدٌ حولَكم، حتَّى انطوى ذلك العهدُ، وزالتْ معالمُهُ، وهدأتْ على إثرِهِ تلكَ الثَّورةُ النَّفسيَّةُ التي كانتْ تعتركُ بينَ جوانحِنا، ودَخَلْنا غِمارَ الحياةِ الحقيقيَّةِ،حياةِ الجدِّ والعملِ والنَّظَرِ والتَّأمُّلِ، فاستطعْنا بمشيئةِ اللهِ تعالى أنْ نهبطَ بهدوءٍ وسكونٍ إلى أعماقِ قلوبِنا، ونستعرضَ تلكَ الآراءَ والأفكارَ، وننظرَ إلى كلِّ جديدٍ بعينٍ فاحصةٍ مُدقِّقةٍ،ونعتبرَ من تجاربِ الماضِيْنَ .

هلَّا تعلَّمْتَ كيفَ توازنُ بينَ الماضي والحاضرِ والمستقبلِ؛ حتَّى لاتكونَ مِنَ الّذين يَقضونَ الشَّطْرَالأوَّلَ مِنْ حياتِهم في اشتهاء ِالشَّطْرِالثَّاني، ويقضونَ الشَّطْرَالثَّاني في التَّأسُّفِ على الشَّطْرِالأوَّلِ، فلوما الماضي ما تحقَّقَ حاضرٌ جميلٌ ومستقبلٌ واعدٌ، فألا كفاكَ مِنْ أخطاءِ الماضي وقفةُ اعتبارٍ تُمكِّنُكَ من تمييزِ الحقِّ من الباطلِ.

وبهذا يستطيعُ الإنسانُ أنْ يُميِّزَ الصَّالحَ مِنَ الطَّالِحِ، والصَّادقَ من الكاذبِ، والمعقولَ مِنَ الموهومِ، فلولا تُقلِّبُ الأشياءَ على جميعِ وجوهِها لِتَرى وجوهَ الحُسْنِ فيها ووجوهَ القُبْحِ، فتوازِنَ بين هذهِ وتلكَ،وتأخذَ بما أربتْ حسناتُهُ على سيّئاتِهِ، وتطرحَ ما زادتْ سيِّئاتُهُ على حسناتِهِ.

ولدي - قُرَّةَ عيني وفلذَّةَ كَبِدي - كُنَّا نبتهجُ بكلِّ جديدٍ كما تبتهجونَ أَنتمُ اليومَ، وننفرُ مِنْ كلِّ قديمٍ كما تنفرونَ، ونعدُّ الأوَّلَ آيةً مِنَ الآياتِ مهما سَخُفَ وقلَّتْ قيمتُهُ، والثَّانيَ نكبةً مِنَ النَّكباتِ مهما غَلَتْ قيمتُهُ ونفُسَ قَدرُهُ، لا لأنَّنا وازَنَّا بينهما وفاضلْنَا بينَ مزاياهُما، فَحكمْنَا عليهما، بل لأنَّنا كُنَّا قريبي عَهْدٍ بزمنِ الطفولةِ، والطِّفلُ سريعُ المللِ والسَّآمةِ، لا يصبرُ على لُعبتِهِ أكثرَ مِنْ يومٍ ثُمَّ يملُّها فيكسرُها ويستبدلُ منها.

وكُنَّا مُولَعينَ بالتَّقليدِ وَلَعَكُم بهِ،لا نكادُ نعرفُ لأنفسِنا صورةً خاصَّةً ترتكزُ عليها أعمالُنا في الحياةِ، بل كانتْ تمرُّ بنا جميعُ الصّورِ على اختلافِ أنواعِها وألوانِها،

فنلتقطُها بأسرعَ مِمَّا تلتقطُ عدسةُ الكاميرا الصُّورَ، كأنَّ فضاءَ حياتِنا معملٌ لِتجاربِ الحياةِ واختباراتِها. فلَوْما ابتعدْتَ من التقليدِ الأعمى،وانتفعْتَ من تجاربِ الآخرينَ بما يُحقِّقُ لكَ نجاحًا وتميُّزًا،مِنْ دونِ مساسٍ بثوابتِكَ ومبادِئِكَ.

وكانَ العارفُ مِنَّا بلغةٍ أجنبيَّةٍ لا يلبثُ أنْ يفتتنَ بها وبأصحابِها افتتانًا شديدًا رُبَّما حملَهُ على احتقارِ لغتِهِ وتأريخِها، فيترفَّعُ عَنْ ذِكْرِ رجالِها وعُظمائِها في أحاديثِهِ واستشهاداتِهِ، ويسخرُ منهم كُلَّما جرى ذكرُهم على لسانِ أَحَدٍ غيرِهِ، لا لأنَّه يفهمُهُم أو يفهمُ غيرَهم، بَلْ لأنَّه كانَ بسيطًا غَريرًا يحتقرُ كُلَّ ما في يدِهِ، ويستعظمُ كُلَّ ما في يَدِ غيرِهِ.

ولَمْ نعرفْ إلّا بعدَ زوالِ ذلكَ العهدِ أنَّنا كُنَّا مُخطئينَ في جميعِ تلكَ التَّصوّراتِ والأفكارِ، وأنَّها لم تكنْ عقائدَ راسخةً في نفوسِنا،بَلْ أشباحًا وصورًا تتراءى في حياتِنا،فنُعْجَبُ بِها،ونَسْتَطِيْرُ فرحًا وسرورًا بِجمالِ منظرِها وبهجةِ ألوانِها، فأصبحْنا بعدَ ذلكَ مُعتدلينَ في آرائنا، مُتَّئدينَ في أحكامِنا،نُحبُّ الجديدَ، ونأخذُ النَّافعَ من موادِّ المدنيَّةِ والحضارةِ من الأُممِ الأخرى بما ينسجمُ مع ثوابتِنا ومعتقداتِنا، ونُحبُّ أدبَ الغربِ ونُعْجَبُ بِأُدبائهم وعلمائهم،مِنْ دونِ أنْ نحتقرَ – بسببِ انبهارِنا بكلِّ ما هو جديدٌ وغريبٌ – تأريخَنا ورجالاتِهِ، وحاضرَنا ومُبدعيهِ.وكُنَّا كما أنتم اليومَ ندَّعي الجِدَّةَ والحداثةَ، ونلاحقُ كلَّ ما تفرزُهُ الحداثةُ من سلوكيَّاتٍ ومُستحدثاتٍ، ونتمسَّكُ بالغرابةِ والإغماضِ الذي يدعو إليه بعضُ الجديدِ، من دونِ أنْ نسعى ونُثابرَ ونعتمدَ على طاقاتِنا لإنتاجِ الجديدِ النَّافعِ. أَلا تَعُونَ خطورةَ الاعتمادِ على غيرِكم والتكاسُلِ عن أداءِ مسؤوليتِكم تُجاهَ وطنِكم وشعبِكم.

في أثناءِ النَّصِّ

ميزانُ تقدُّمِ الأُممِ وقوَّتِها محكومٌ بنتاجاتِ أبنائها؛ لذا ينبغي لَنَا أنْ نكونَ مُنتجينَ للمَعْرِفَةِ لا مُستهلكينَ فقط.

ما بَعْدَ النَّصِّ

معاني الكلماتِ:

الغَوْرُ: مِنْ كُلِّ شيءٍ قَعْرُهُ وعُمْقُهُ.

الخُيَلاءُ: التَّكَبُّر والعُجْبُ.

أَسَلاتُ الأقلامِ: طَرَفُها ومُسْتَدَقُّها.

الطَّالحُ: الفاسِدُ.

الـمُتَّئِدُ: الـمُتَأنِّي.

اسْتعِنْ بِمعجمِكَ لإيجادِ معاني الكلمتَينِ الآتيتينِ:

الجَوَانِح، الأَناة

نشاطٌ:

دُلَّ عَلى نَوْعِ (لا) في جُمْلَةِ: (لا أستطيعُ أنْ أُنْكِرَ عَليك).

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ:

في ضوءِ قراءَتِكَ النَّصَّ هلْ تستطيعُ أنْ تستشهِدَ بآياتٍ قرآنيَّةٍ أو أحاديثَ نبويَّةٍ تحثُّ على برِّ الوالدَينِ وحُسنِ معاملتِهما؟

أُسلوبُ العَرْضِ والتَّحضيضِ

دَرسْتَ –عزيزي الطَّالبَ- في موضوعاتٍ مُتقدِّمةٍ قسمًا مِنَ الأساليبِ الطَّلبيَّةِ التي يلجأُ إليها العربيُّ إذَا أرادَ الطَّلَبَ، وهي (الاستفهامُ)، و(النِّداءُ)، و(التَّمني والتَّرجّي)، ولمْ يبقَ مِنْ هذِهِ الأساليبِ سِوَى أسلوبٍ واحدٍ، فلو عُدْتَ الى النَّصِّ ولاحظْتَ الجمل (أمَا قرأْتَ قولَه تعالى) و(ألا تسمعُ قولَ نبيِّنا الأكرمِ مُحمَّدٍ)، و(هلَّا تعلَّمْتَ كيفَ توازنُ بينَ الماضي والحاضرِ والمستقبلِ)، و(لو ما ابتعدْتَ من التقليدِ الأعمى)، لَتبيَّن لكَ أنَّ هذِهِ الجملَ تشتركُ في صفةِ الطَّلبِ، ولكنَّها تفترقُ في نوعِ هذا الطَّلبِ وشِدّتِهِ، يُسمَّى هذا الأسلوبُ (العَرْضَ والتَحضيضَ)، ولهما أدواتٌ تختصُّ بالدُّخولِ على الأفعالِ، وتتضمَّنُ معنى (افْعَلْ).

أولا: العَرْضُ:

هو طلبٌ برفقٍ ولِيْنٍ، يلجأُ إليه المتكلِّمُ عندما يطلبُ مِنَ الـمُخَاطَبِ أمرًا مُعيَّنًا بِلُطفٍ ورقَّةٍ، يظهرُ ذلكَ في كلامِهِ ونبرةِ صوتِهِ. وله أدواتٌ ثلاثٌ، هي: (ألا) و (أَمَا) و (لَوْ)، وهي أحرُفٌ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، لها معنيانِ (العَرْضُ) أو (العَتَبُ):

أـ العَرْضُ: إذا دَخَلتْ على فعلٍ مُضارعٍ، كقولِنا: (ألا تُساعدُ الـمُحتاجينَ)، ومثلُهُ قولُ الخنساءِ:

يا أُمَّ عَمْرٍو أَلا تَبْكِيْنَ مُعْوِلَةً   عَلى أَخِيْكِ وَقَدْ أَعْلَى بِهِ النّاعي

وقولُنا: (أَمَا تُعَاوِنُ زُملاءَكَ)، ومثلُهُ قولُ الشَّريفِ الـمُرْتَضَى:

أَمَا تَرَى الرَّبْعَ الّذي أَقْفَرَا   عَرَاهُ مِنْ رَيْبِ البِلَى مَا عَرا

وقولُنا: (لَوْ تُحاربُ التَّنمُّرَ فيعيشَ النَّاسُ بسلامٍ).

ب- العَتَبُ: إذا دَخَلَتْ على فعلٍ ماضٍ، كقولِنا: (ألا شاركْتَ في الـمُسابقةِ)، و(أمَا وَقَفْتَ معَ الحقِّ)، و(لَوْ أكْملْتَ دراستَكَ).

ثانيًا: التَّحضيضُ:

هو طلبٌ بقوّةٍ وشدَّةٍ، يلجأُ إليه المتكلِّمُ عندما يطلبُ إلى الـمُخَاطَبِ أمرًا مُعيَّنًا بتحريضٍ وحثٍّ، يظهرُ ذلك في كلامِهِ ونبرةِ صوتِهِ، وهو أشدُّ توكيدًا من العرضِ، وله أدواتٌ أربعٌ،هي (لَوْلا) و (لَوْمَا) و (أَلَا) و (هَلّا)،وهي أحرُفٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ، ولها معنيانِ (التَّحضيضُ) أو (التَّأنيبُ واللَّوْمُ):

أ- التَّحضيضُ: إذا دَخلتْ على فعلٍ مُضارعٍ، كقولِهِ تعالى: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (الواقعة:٧٠)، بمعنى (اشْكروا)، ومثلُهُ قولُنا: (لَوْلا تؤدِّي الأمانةَ إلى أهلِهَا).

وقولِهِ تعالى: (لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (الحجر:٧)، بمعنى (ائِتنَا)، ومثلُهُ قولُنا: (لَوْمَا تمتنعُ عَنِ اغتيابِ الآخرين فَتسلمَ).

وقولِهِ تعالى: (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ)(التَّوبة:١٣)، بمعنى (قاتِلُوا)، ومثلُهُ قولُنا: (أَلا تُقاتلونَ الإرهابَ).

وقولِ الشَّاعرِ:

هلّا تُفَاخِرُ يَا فَتَى وَتُبَاهِي   يَوْمًا بِمَوْطِنِكَ العَزِيْزِ البَاهِي

ومثلُهُ قولُنا: (هلّا تبتعدُ من التقليد الأعمى للآخرين).

ب- التَّأْنيبُ واللّوْمُ: إذا دَخلتْ على فعلٍ ماضٍ، كقولِهِ تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) (التَّوبة:١٢٢)، بمعنى (انْفِروا)، ومثلُهُ قولُنا: (لَوْلا أَبطأْتَ في سيرِكَ).

وقولِنا: (لَوْما أَطَاعَ العاقُّ والديهِ)، و(أَلَا سأَلْتَ عَنْ جارِكَ)،وقولِ دِعْبِلِ الخُزاعيِّ:

هَلّا بَكَيْتَ على الحُسَينِ وَأَهلِهِ   هَلّا بَكَيْتَ لمن بَكَاهُ مُحَمَّدُ

وقدْ تخرجُ بعضُ أدواتِ العَرْضِ والتَّحضيضِ إلى معانٍ أُخرى،وهي:

١ـ **الاستفتاحُ والتَّنبيهُ:** تُسْتَعْمَلُ (أَلَا) و (أَمَا) للاستفتاحِ والتَّنبيه، إذا جاءَتَا في أوَّلِ الجملةِ، وأمكنَ حذفُهما مِنْ دُونِ أنْ يتأثَّرَ المعْنَى، فهُما زائدتانِ لا يدلّانِ على طَلَبٍ، كقولهِ تعالى: (أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَايَعْلَمُونَ)(يونس:٥٥).

وقولِ أبي العلاءِ المعرّيّ:

أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنّي تَقيٌّ لَمَا آخَيْتُ مِثْلَكَ وَهوَ قَاضِ

ومثلُهُ قولُنا: (أَلَا إنَّ للصَّادقينَ منزلةً عندَ اللهِ)،و(أَمَا واللهِ إنَّ الباطلَ زائلٌ).

تُعربُ (أَلَا) و (أَمَا) في الأمثلةِ الـمُتقدِّمةِ حرفَي استفتاحٍ وتنبيهٍ لا محلَّ لهما مِنَ الإعرابِ؛ لأنَّهما جاءَتا في أوَّلِ الجملةِ، ولم يَدُلَّا على طَلَبٍ.

٢ـ **الشَّرْطُ:** تُسْتَعْمَلُ (لَوْلا) و (لَوْما) و (لَوْ) أدواتِ شَرْطٍ غيرَ جازمةٍ، تُفيدُ معنى النَّفْيِ الضِّمنيِّ، عندَما تأتي بعدَها جملةٌ شرطيَّةٌ، فتكونُ (لَوْلا) و (لَوْما) حرفَي امتناعٍ لوجودٍ، أيْ امتناعُ حصولِ جوابِ الشَّرطِ لِوجودِ الشَّرطِ، كقولِنا: (لَوْلا الشَّمْسُ لَهَلَكَ النَّاسُ)، و(لَوْما الماءُ لَـمَاتَ الزَّرْعُ)، والمعنى (امتناعُ هلاكِ النَّاسِ لوجودِ الشَّمسِ) و(امتناعُ موتِ الزَّرعِ لوجودِ الماءِ). ومثلُهُ قولُهُ تعالى: (وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) (العنكبوت:٥٣). وتُعْرَبُ (لَوْلا) و (لَوْما) في الأمثلةِ الـمُتقدِّمةِ أداتَي شرطٍ غيرَ جازمتينِ، وهُما حرفَا امتناعٍ لوجودٍ، أمَّا الاسمُ الذي يليهما فيُعربُ مبتدأً خبرُهُ محذوفٌ تقديرُهُ (موجودٌ).

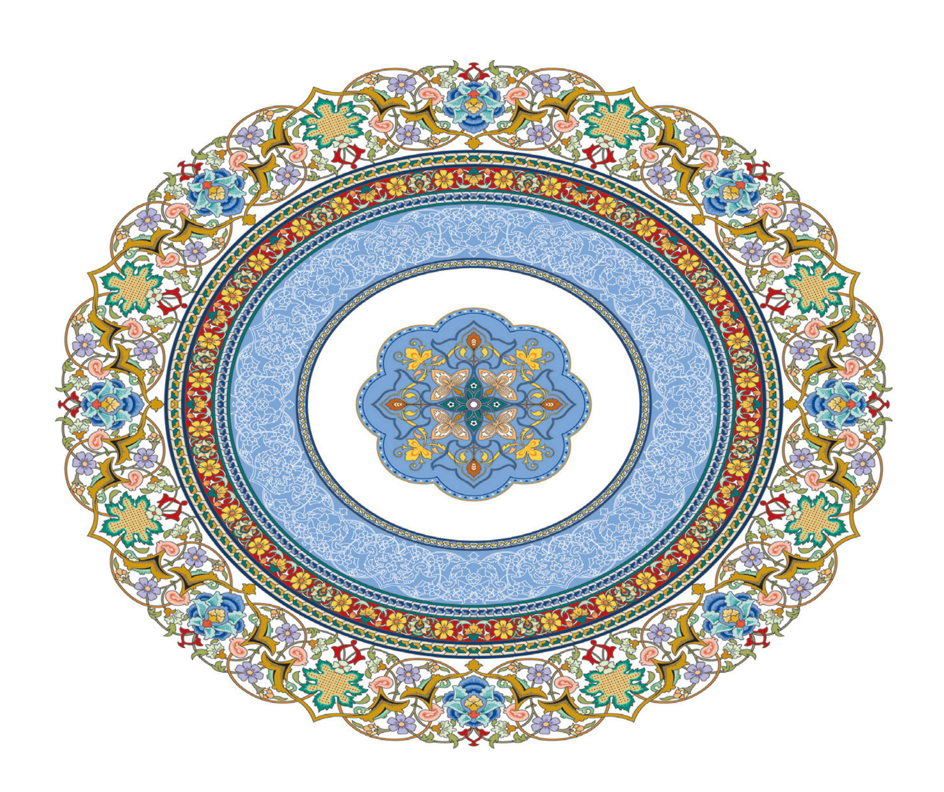
أمَّا (لَوْ) فتكونُ حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ، كقولِنا: (لَوْ طبَّقْنَا القانونَ لَعِشْنَا بِسلامٍ)، أي (امتناعُ عيشِنا بسلامٍ لامتناعِ تطبيقِنا القانونَ)، ومثلُهُ قولُهُ تعالى: (لَوْنَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا)(الواقعة:٧٠)

وتُعربُ (لَوْ) في المثالينِ الـمُتقدّمينِ أداةَ شرطٍ غيرَ جازمةٍ، وهي حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ.

تذكَّرْ عزيزي الطَّالب أنَّ العَرْضَ والتَّحضيضَ مِنَ الأساليبِ الطَّلبيَّةِ، وقد يحتاجُ الطَّلبُ إلى جوابٍ، فإذا كانَ جوابُ العَرْضِ والتَّحضيضِ فعلًا مضارعًا فإنَّه يُسبقُ

بفاءٍ تُسمَّى (الفاءَ السَّببيَّةَ)، وهي أنْ يكونَ ما قبلها سببًا لما بعدَها، ويُنصبُ هذا الفعلُ بـ (أنْ) مُضمرةٍ وجوبًا، كقولنا: (أَلا تَعطفُ على المسكينِ فيعلوَ شأنُكَ)، و(لَوْلا تجتهدُ فَتَنْجَحَ).

فالفعلانِ (يعلوَ) و(تنجحَ) جوابانِ للطَّلبِ (العرض والتَّحضيض)، منصوبانِ بـ (أنْ) مُضمرةٍ وجوبًا بعدَ الفاءِ السَّببيَّةِ. ومثلُهُ قولُهُ تعالى: (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ)(المنافقون:١٠) فالفعلُ (أصَّدَقَ) منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ الفاءِ السَّببيَّةِ؛ لأنَّه جوابٌ للطَّلبِ بصيغةِ التَّحضيضِ.



خُلاصةُ القَواعِدِ:

١- العرضُ أُسلوبٌ مِنْ أساليبِ الطَّلبِ، وهو طلبٌ برفقٍ ولِيْنٍ، وله أدواتٌ ثلاثٌ، هي: (أَلا) و (أَمَا) و (لَوْ)، وهي أَحرُفٌ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، ولها معنيانِ (العَرْضُ): إذا دَخَلتْ على فعلٍ مُضارعٍ، و(العَتَبُ): إذا دَخَلَتْ على فعلٍ ماضٍ.

٢- التَّحضيضُ أُسلوبٌ مِنْ أساليبِ الطَّلبِ، وهو طلبٌ بقوّةٍ وشدَّةٍ، وله أدواتٌ أربعٌ، هي (لَوْلا) و(لَوْمَا) و(أَلّا) و(هَلّا)، وهي أَحرُفٌ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، ولها معنيانِ (التَّحضيضُ): إذا دَخَلتْ على فعلٍ مُضارعٍ، و(التَّأْنيبُ واللَّوْمُ): إذا دَخَلَتْ على فعلٍ ماضٍ.

٣- تخرجُ بعضُ أدواتِ العرضِ والتَّحضيضِ إلى معانٍ أُخرى غيرِ الطَّلبِ، فتُسْتَعْمَلُ (أَلا) و(أَمَا) للاستفتاحِ والتَّنبيهِ، إذا جاءَتا في أوَّلِ الجملةِ، وأَمكنَ حذفُهُما مِنْ دونِ أنْ يتأثَّر المعنى. وتُسْتَعْمَلُ (لَوْلا) و(لَوْما) و(لَوْ) للشَّرطِ المتضمّنِ معنى النَّفْيِ، فتكونُ (لَوْلا) و (لَوْما) حرفَي امتناعٍ لوجودٍ، و(لَوْ) حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ.

٤- قَدْ يحتاجُ الطَّلبُ إلى جوابٍ، فإذا كانَ جوابُ العَرْضِ والتَّحضيضِ فعلًا مُضارعًا فإنَّه يُنصبُ بـ (أنْ) مُضمرةٍ وجوبًا بعدَ الفاءِ السَّببيَّةِ؛ لأنَّه جوابٌ للطَّلبِ.

تقويم اللسان:

(ما زالَ الجوُّ غائمًا) أَمْ (لا زالَ الجوُّ غائمًا).

قُــــلْ: ما زالَ الجوُّ غائمًا.

وَلا تَقُــــلْ: لا زالَ الجوُّ غائمًا.

السَّببُ: لأنَّ (لا النّافية) إذا دخلت على الفعل الماضي غالبًا تفيد الدعاء.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ قولَ الخنساءِ:

أَعَيْنَيَّ هَلّا تَبكِيانِ عَلى صَخرِ   بِدَمْعٍ حَثِيْثٍ لا بَكِيءٍ وَلا نَزْرِ

تذكر

أنَّ من أنواع (لا) النَّافيةِ أنْ تكونَ مُعترِضةً بين النَّعْتِ والمنعوتِ، وغالبًا ما يُكرَّرُ النَّفيُ بعدها بأداةِ نفيٍ زائدةٍ.

تعلمت

أنَّ للأداةِ (هلّا) معنيينِ، الأوّل (التَّحضيضُ) إذا دخلتْ على فعلٍ مضارعٍ، والثَّاني (التَّأنيبُ واللّوْمُ) إذا دَخَلتْ على فعلٍ ماضٍ.

الإعرابُ:

أَعَيْنَيَّ: (الهمزةُ) أداةُ نداء، (عَيْنَيَّ) منادًى منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الياءُ لأنَّه مُثنًّى، وهو مُضافٌ، والياءُ ضميرٌ مُتّصلٌ مبنيٌّ في محلّ جرٍّ بالإضافةِ.

هَلّا: أداةُ تحضيضٍ.

تَبكِيانِ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ ثبوتُ النَّونِ لأنَّه منَ الأفعالِ الخمسةِ، وألفُ الاثنينِ ضميرٌ مُتّصلٌ مبنيٌّ في محلّ رفعٍ فاعلٌ.

عَلى صَخرٍ: جارٌّ ومجرورٌ.

بِدَمْعٍ: جارٌّ ومجرورٌ.

حَثِيْثٍ: نعتٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

لا: نافيةٌ مُعترِضةٌ.

بَكِيءٍ: نعتٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

وَلا: الواوُ حرفُ عطفٍ، (لا) زائدةٌ.

نَزْرٍ: عطفٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قال أبو العلاء المعريّ:

أيا مفرقي هَلّا اِبْيَضَضْتَ عَلى المَدَى   فَما سَرَّنِي أَنْ بِتَّ أَسْوَدَ حَالِكَا

التَّمريناتُ

التمرين (١)

استَخْرِجْ أدواتِ العَرْضِ والتَّحضيضِ، مُبيِّنًا معانيها والسَّبب فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (أَنِ ائتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ)(الشُّعراء:١٠،١١)

٢- قالَ تعالى:(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ)(الواقعة:٦٢)

٣- قالَ تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ)(مُحمَّد:٢٠)

٤- قالَ تعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(النُّور:٢٢)

٥- قالَ كَعْبُ بنُ زُهيرٍ:

هَلّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرُعَيِيَّةٍ   وَشِفاءُ ذِي العِيِّ السُّؤَالُ عَنِ العَمَى

٦- قالَ الرُّصافيُّ:

يَا رَبَّةَ الحُسْنِ هَلّا تَعْطِفِيْنَ عَلَى   مَنْ بَاتَ سَهْرَانَ مَشْغُولًا بِذِكْرَاكِ

٧- لَوْ نَزَلْتَ عِنْدَنَا فَتأْكُل.

٨- أَمَا تَعْطِفُ على الصَّغيرِ.

٩- أَلَا أَعْطَيْتَنِي كِتابًا.

١٠- أَمَا تلتزمونَ بالنِّظامِ.

١١- لَوْما أَعَنْتَ أخاكَ.

التمرين (٢)

دُلَّ على المعاني غيرِ الطَّلبيَّةِ التي خَرَجَتْ إليها أدواتُ العَرْضِ والتَّحضيضِ، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)(الكهف:٧٧)

٢- قالَ تعالى:(وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)(الصَّافّات:٥٧)

٣- قالَ تعالى: (قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ)(الأعراف:١٥٥)

٤- قالَ تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا)(الحشر:٢١)

٥- قالَ النَّبيُّ الأكرمُ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ».

٦- قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السَّلامُ): «أَلَا وإنَّه لَايَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِيْنِكُمْ شيءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

٧- قالَ جريرٌ:

لَوْلا الحَياءُ لَعَادَني اِستِعبــارُ ... وَلَــزُرْتُ قبرَكِ وَالحَبِيْبُ يُـزارُ

٨- قالَ أبو العتاهيةِ:

أَمَا وَاللهِ إنَّ لَهـــا رَســولاً ... وَأُقسِــمُ لَوْ أَتاكَ لَمَــا أَقالَكَ

٩- قالَ البُحتريُّ:

أَمَا وَالَّذِي أَعْطاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً ... عَلى كُلِّ حَيٍّ وَاِصْطَفاكَ عَلى الخَلْقِ

١٠- قالَ المتنبّيّ:

لَوْ مَا الإصَاخَةُ لِلوُشَاةِ لَكَانَ لِـي ... مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ في رِضَاكَ رَجَاءُ

١١- أَلَا إنَّ الحقَّ لَمُنْتَصِرٌ.

١٢- لَوْلا النِّسْيانُ لَهَلَكَ النَّاسُ.

١٣- لَوْ أَخلصْتَ في عملِكَ لَرَضِيَ اللهُ عَنْكَ.

التمرين (٣)

سمِّ نوعَ الطَّلب (عرضٌ أو تحضيضٌ)، ثُمَّ دُلَّ على جوابِه، وأَعْرِبْه، فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ)(طه:١٣٤)

٢- قالَ تعالى: (لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا)(الفرقان:٧)

٣- قالَ عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ:

هَلّا اِرْعَوَيْتِ فَتَرحَمِي صَبّا ... صَدْيَانَ لَمْ تَدَعِي لَهُ قَلْبَا

٤- قالَ الشَّاعرُ:

يَا ابْنَ الكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا ... قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا

٥- قالَ الشَّاعرُ:

لَوْلاَ تَعوجِينَ يَاسَلْمَى عَلَى دَنِفٍ فَتُخْمِدِي نار وَجْدٍ كَادَ يُفْنِيهِ

٦- قالَ الشَّاعرُ:

هَلّا اِتّخَذْتَ إلى الرَّسُولِ سَبِيْلا فَتُشَاهِدَ المأْمُوْنَ والمأْمُولا

٧- أَلَا تُبلِّغ السُّلطاتِ عن الذَّخائرِ غيرِ المُتفجِّرةِ فيتخلّصَ المواطنون مِنْ شُرورِها.

٨- لَوْلا تأْتِينا فَنُكرِمَكَ .

٩- أَمَا اجْتَهَدْتَ فَتَجْنِيَ ثِمَارَ اجْتِهادِكَ .

١٠- لَوْ تَحْتَرِمُ القانونَ فتأْمَنَ العُقوبةَ .

١١- لَوْما قَرَأْتَ فَيَتَّسِعَ فِكْرُكَ .

التمرين (٤)

حَوِّل معاني أدواتِ العَرْضِ والتَّحضيضِ في الجملِ التَّاليةِ إلى معاني العَتَبِ والتَّأنيبِ واللَّوْمِ، واذْكرِ السَّببَ.

١- أَلا تزورُنا فَنَفْرَحَ بِكَ.

٢- لَوْ تُمارسُ الرِّياضةَ فيَصحَّ بدنُكَ .

٣- لَوْمَا تبتعدُ من النَّميمةِ.

٤- لَوْلا تتوبونَ إلى اللهِ فيتوبَ عَلَيْكُمْ.

٥- هَلّا تتواضَعُ فيرفعَ اللهُ شأنَكَ.

٦- أَلا تُقْلِعُ عنِ التَّدخينِ فَتَسْلَمَ.

التمرين (٥)

عبِّر عمَّا يلي لواحدٍ مِنَ المعاني الآتية: (العرضُ، أو التَّحضيضُ، أو العَتَبُ، أو التَّأنيبُ واللَّوْمُ، أو الشَّرطُ، أو الاستفتاحُ والتَّنبيهُ)، بأسلوبٍ طلبيٍّ مُناسبٍ، ثُمَّ اذْكُرْ نوعَ الأسلوبِ وأداتَهُ والسَّببَ.

١- العفوُ عنِ المُذْنِبِ.

٢- نُصرَةُ المظلومِ.

٣- التَّفكُّرُ بالكلامِ قبلَ النُّطْقِ بِهِ.

٤- التَّخلُّقُ بالأخلاقِ الكريمةِ.

٥- الحثُّ على التَّفوُّقِ.

٦- التَّحذيرُ مِنْ عدمِ الإخلاصِ في العملِ.

التمرين (٦)

١- قالَ عَنْتَرَةَ:

هَلّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابنَةَ مَالِكٍ إنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِما لَمْ تَعلَمِي

أ- سمِّ أُسلوبَ الطَّلبِ الذي تضمَّنَه النَّصُّ، والمعنى الذي أَفَادَه، ولماذا ؟

ب- لو استبدلْتَ (تَسْأَلينَ) بـ (سَأَلْتِ)، ما الذي يتغيَّرُ في معنى الجملةِ ؟

ج- استعملْ أداةً مِنْ أدواتِ الطَّلبِ تؤدِّي معنى (هَلّا).

د- إذا استبدلْتَ (أَمَا) بـ (هَلّا)، فهلْ يتغيَّرُ معنى الجملةِ ؟

٢- قالَ الإمامُ الشَّافعيُّ:

وَلَوْلا الشِّعْرُ بِالعُلَماءِ يُزْرِي لَكُنْتُ اليَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيْدِ

- ما المعنى الذي أَفادته (لولا) ؟ وكيفَ يُعْرَبُ مَا بَعْدَها ؟

٣- (أَمَا تُشاركُ في حملةِ التبرُّعِ بالدَّمِ) ، (أَمَا شاركْتَ في حملةِ التبرُّعِ بالدَّمِ):

- ما الذي تُفيدُهُ (أَمَا) في الجملتينِ ؟

٤- استعملْ كُلًّا مِنْ (لَوْلا) و (لَوْما) في ثلاثِ جُملٍ، تُفيدُ في الأولى معنى التَّحضيضِ، وفي الثَّانيةِ معنى التَّأنيبِ واللّوْمِ، وفي الثَّالثةِ معنى الشَّرْطِ.

٥- استعملْ كُلًّا مِنْ (أَلَا) و (أَمَا) في ثلاثِ جُملٍ، تُفيدُ في الأولى معنى العَرْضِ، وفي الثَّانيةِ معنى العَتَبِ، وفي الثَّالثةِ معنى الاستفتاحِ والتَّنبيهِ.

أوَّلًا: التَّعبيرُ الشَّفهيُّ:

ناقِشْ معَ زُملائِكَ ومُدرِّسِكَ الأسئلةَ الآتيةَ:

١ـ أتُبْنَى الحضارةُ بِما يُنجزُه أهلُها في الزَّمنِ الحاضرِ فقطْ، أمْ تُبْنَى بتضافُرِ ما أنجزَهُ الأوَّلونَ وما يُنجزُهُ الآخِرونَ ؟

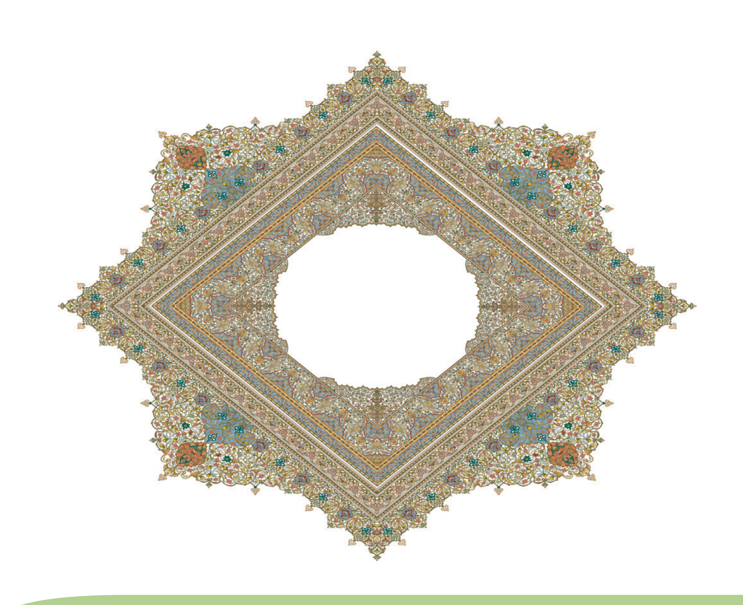
٢ـ أتَعني الحداثةُ التقليدَ الأعمى، أمْ تعني الانتفاعَ مِنْ تجاربِ الآخرينَ بما يُحقِّقُ لَكَ نجاحًا وتميُّزًا، مِنْ دونِ مساسٍ بثوابتِكَ ومبادئِكَ ؟

٣ـ كيفَ تكونُ مُنْتِجًا للمَعْرِفَةِ لا مُسْتَهْلِكًا فقطْ ؟

٤ـ كيفَ تستثمرُ التِّقَانَةَ الحديثَةَ في خِدمةِ الإنسانِ والارتقاءِ بمعارفِهِ ؟

ثانيًا: التَّعبيرُ التَّحريريُّ:

اكتبْ مقالًا تتكلَّمُ فيه على مكانةِ الوالدَيْنِ ووجوبِ طاعتِهما إلّا فيما حرَّمَ اللهُ تعالى، مُنْطَلِقًا منْ قولهِ تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)). (العنكبوت:٨)



المَقَالَةُ

المَقَالَةُ هِي إحدى أنْوَاعِ فَنِّ النَّثْرِ، وَهِيَ قِطْعَةٌ إنشائيّةٌ طويلةٌ تُكْتَبُ نَثْرًا، تُعالِجُ موضوعًا مُعيّنًا مِنْ وِجْهةِ نَظَرِ الكَاتِبِ. تُقَسَّمُ المَقَالَةُ عَلى أنواعٍ كثيرةٍ ومُتعدّدةٍ.

نشأتِ المقالةُ في الآدابِ الأوروبيَّةِ الحديثةِ، وارتبطتِ ارتباطًا وثيقًا بالصّحافةِ الَّتي ازدهرتْ في عصرِ النَّهضةِ، وما واكبَها مِنْ تطورِالأنشطةِ الفكريَّةِ والعِلْميَّةِ والثَّقافيَّةِ والسِّياسيَّةِ، الَّتي أدَّت إلى تزايدِ عَدَدِ الصُّحُفِ والمَجلّاتِ المُختلِفةِ المُوضوعاتِ.

ويُعَدُّ الكاتِبُ الفرنسيُّ (مونتيني) (١٥٢٣-١٥٩٢) مُنشئَ المقالةِ الحديثةِ، الَّتي عرفَها العربُ في نهايةِ القَرْنِ التَّاسعَ عشرَ ومَطلعِ القَرْنِ العشرين بَعْدَ إنشاءِ الصُّحُفِ والمَجلّاتِ، وتزايدِ النَّشاطِ السِّياسيِّ، وظُهُورِ الحركاتِ المُناهِضَةِ للاستعمارِ، فضلًا عَنْ تزايدِ أعدادِ دُعَاةِ النَّهضةِ وانتشارِ التَّعليمِ في البُلْدانِ العربيَّةِ، سواء أكان ذلك بازديادِ عددِ المدارسِ أم بالاتِّصالِ بالغربِ مِن طريقِ البَعْثَاتِ.

وقد عرفتِ الآدابُ العربيَّةُ قديمًا فَنًّا مُشابِهًا للمقالةِ، هُوَ (فَنُّ الرَّسائلِ)، وفيه يتناولُ الكاتبُ موضوعًا بعينِه على نحوٍ مُوجَزٍ.

والمقالةُ على نوعينِ. ذاتيّةٌ وموضوعيّةٌ.

فالمقالةُ الذاتيَّةُ، وتُسمَّى أيْضًا (الأدبيَّة) تعتمدُ الأسلوبَ الأدبيَّ الَّذي يَشعُّ بالعاطفةِ ويستندُ إلى الصُّوَرِ الفنيَّةِ، أمَّا المقالةُ الموضوعيَّةُ، وتُسمَّى أيضًا(العِلْميَّة)، فتُعْنَى بعرضِ موضوعٍ علميٍّ، وتحرصُ على التَّقيدِ بأسلوبِ العرضِ العلميِّ الواضحِ، وتقديمِ المُقَدِّماتِ واستخراجِ النَّتائجِ.

ويُشْتَرَطُ في المقالةِ الأدبيَّةِ أنْ تُعَبِّرَ عنْ أفكارِ كاتبِها ومشاعرِه وتجاربِه، والبُعْدِ مِنَ التَّكَلُّفِ والصَّنْعةِ.

أمَّا خصائصُ المقالة الأدبية، فهي الوَحْدةُ في الموضوعِ، ووضوحُ الفكرةِ المعروضةِ، والتَّرتيبُ المتسلسلُ والمنطقيُّ للأفكارِ؛ فتكونُ كلُّ فكرةٍ ممهِّدةً للفكرةِ الَّتي بعدها، و أيضا تكونُ نتيجةً للفكرةِ الَّتي تسبقُها، والابتعاد من تضمينِ الألفاظِ الغريبةِ، وغير المفهومةِ من النص الأدبي.

عليّ جواد الطَّاهر:

في عام ١٩١٩ وُلِدَ الدّكتورُ عليّ جواد الطّاهر في الحِلَّةِ، وتلقَّى فيها تعليمَه الابتدائيَّ ثُمَّ الثَّانويَّ، ليدرسَ بَعْدَ ذَلِكَ اللغةَ العربيَّةَ وآدابَها في دارِ المُعَلِّمينِ العاليةِ، متتلْمِذًا لِكبار علماءِ العربيَّةِ في عصرِه ، مثل الدُّكتورِ مُحمَّد مهدي البصيرِ، والدكتور العلَّامة مصطفى جواد، والأستاذ طه الرَّاويِّ وغيرهم مِنَ الأعلامِ.

يُعَدُّ عليّ جواد الطاهر واحدًا مِنْ أهمِّ النُّقادِ والمُحقِّقينَ في عصرِه، إذ النَّقدُ ميدانُهُ الأرحبُ والأهمُّ مِنْ بينِ الميادينِ الأدبيَّةِ، فضلًا عَنْ أنَّه كاتبُ مَقالةٍ أدبيَّةٍ مِنَ الطِّرازِ الأوَّلِ؛ إذْ يُزاوجُ في مقالاتِهِ وسائرِ أدبِهِ بينَ الحديثِ والقديمِ على نَحْوٍ مُنْسَجِمٍ مُتآلِفٍ يجذبُ القارئَ ويَحُثُّه على الاستمراريَّةِ في قراءةِ النَّصِّ.

في عام ١٩٥٤ حازَ درجةَ الدُّكتوراه مِنْ جامعةِ السُّوربون في فرنسا. تُوفِّي في بغدادَ عام (١٩٩٦).

له مؤلَّفاتٌ في مجالاتِ الأدبِ الكثيرةِ؛ ولاسيَّما المقالةِ، منها: (أساتذتي ومقالاتي)، و(البابُ الضَّيِّقُ)، و(وراءَ الأفقِ الأدبيِّ) الَّذي اخترنا لكَ مِنه هذه المقالةَ:

فَرْقٌ بَيْنَ أنْ تَدَّعِيَ الجَدِيْدَ ... وأنْ تَقْدُرَ عَلَيْه !   (للدرس)

لَيس فِيْنَا مَنْ يُحِبُّ المَوْتَ، وَلَيْسَ فِيْنَا مَنْ يَقِفُ إعْجَابُهُ عِنْدَ أُمُوْرٍ مضَتْ وَانْقَضَتْ .. ثُمَّ لَيْس فِيْنَا مَنْ لا يَوَدُّ أنْ يَكُوْنَ عَظِيْمًا، كَبِيْرًا، يُشَارُ إلَيْه بِالبَنَانِ، وَيَطبعُ التَّارِيخُ بَطَابِعِه فَيَعْتَرِفُ لَهُ النَّاسُ بِفَضْلِ السَّبْقِ مَعَ التَّجْوِيْدِ والإبْدَاعِ .

وَقَدْ يَعْجَبُ بَعْضُنا بِعِظامٍ نَخِرَةٍ وَيَحْسَبُ نَفْسه فاضِلًا فِي ذَلِكَ، كَرِيْمًا حكيْمًا. قَدْ وَلَا مُوْجِبَ إلى التَّعليلِ؛ لأنَّ الأمرَ يُوْشَكُ أنْ يَكونَ مِنْ صِفاتِ الإنْسَانِ. وَتَمرُّ بِضَرْبٍ مِنَ البَشَرِ، فِي عَصْرٍ مِنَ العُصُوْرِ، حالاتٌ مِنَ الفُتُورِ يَكادُ يَتَوَقَّفُ فِيْهَا الفِكْرُ وَيَشلُ الذَّكاءُ ويُضوى الإبداع، كأنَّ النَّاسَ فِيْهَا أمواتٌ فِي الأمواتِ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا حَيًّا يَتَشَبَّثُ بِالعِظَامِ، وَيَتَعَلَقُ بِنَتَاجِ الأقْدمِينِ.

وَقَدْ تَنَامُ الأمَّةُ، علَى هذَا، قَرْنًا أوْ قَرْنَيْنِ أوْ سِتَّةَ قُرُوْنٍ، ولكِنَّهَا لابُدَّ مِنْ أنْ تَصْحُوَ يَوْمًا عَلَى دَوِيٍّ يَقِضُّ مَضَاجِعَها، وَيَهزُّ كِيَانَها فَيَكونُ إيْذانًا بِجَدِيْدٍ تَتَضَافَرُ أسْبَابُه وتَتَسانَدُ عَوامِلُه فَيُصبِحُ مَطْلَبًا يُرِيْدُه الأكْثَرُونَ، ويَعْتَرِفُ بِالحَاجَةِ إلَيْه الأكْثَرُونَ.

نَحْنُ، إذًا، فِي عَصْرٍ جَدِيْدٍ، وَلِهَذَا العَصْرُ مُقْتَضياتُه ومُقوِّماتُه. إنَّه يُرِيدُ كَذَا فِي المَسْكَنِ والمَأْكَلِ ، وَكَذَا في السِّيَاسةِ والاجتماعِ، وَكَذَا فِي الفَنِّ والأَدَبِ. إنَّه يُرِيدُ . ولكنَّ المَسألَةَ تَبْقَى فِيمَنْ يُحَقِّقُ هَذِهِ الأُمْنِيةَ. أيَسْتَطِيْعُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ طَلَبَهُ ؟ أيَسْتَطِيْعُه انْتِهَازِيٌّ لَهُ حاسَّةٌ قَوِيَّةٌ فِي الشَّمِّ دُوْنَ أنْ تَكُوْنَ لَهُ القُدْرَةُ علَى الإبْدَاعِ ؟ أيَسْتَطِيْعُه إنْسَانٌ كَثِيْرُ الطِّمَاحِ، كَثِيْرُ الحُبِّ لِنَفْسِه، كَثِيْرُ التَّفْكِيْرِ فِي أَنْ يُدْعَى مُجَدِّدًا ؟

إنَّ كُلَّ مَا فِي الجَوِّ يَدْعُو إلى الجَدِيْدِ وَيُرْهِصُ لَهُ. وفَكَّرَ فُلانٌ وفُلانٌ مَلِيًّا فِي الأمْرِ، وأطَالا التَّفْكِيْرَ وَاخْتَلَسَا مَا لِلآخَرِيْنَ، وَتَبَنَّيَا مَا لَمْ يَجْرُؤِ الآخَرُوْنَ عَلَى التَّصريحِ بِهِ. تُرَى مَاذَا يُرِيْدُ النَّاسُ اليَوْمَ ؟ لَقَدْ مَلُّوا القَدِيْمَ، وَخَلَبَهُم جَدِيْدُ غَيْرِهِم . فَلِمَ لَا نَهْتَبِلُ الفُرْصَةَ ؟ قَدْ نَكُوْنُ فَاقِدِي المَادَّةِ الَّتِي تُوْصِلُنَا إلَى الجَدِيْدِ المُنْتَظَرِ، وَلَكِنَّنَا نَسْتَطِيْعُ أنْ نَتَمَتَّعَ بِمَكَانَةِ المُجَدِّدِ الحَقِيْقِيِّ كَأنْ نَسْتَوْلِي عَلَى لَقَبِهِ وَنَسْتَحوُذُ عَلَى مَجْدِهِ . وَلْيَكُنَ بَعْدَ

ذَلِكَ مَا يَكُوْنُ وَمَاذَا يَكُوْنُ ؟ إِنَّنَا رَابِحَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالدُّنيا تُؤْخَذُ غِلَابا، وَسَيَبْقَى لَنَا فَضْلُ التَّبْكِيْرِ وَالسَّبْقِ وَالرِّيَادَةِ، وَلَيْسَ هَذَا بِالقَلِيْلِ.

دَرَسَ فُلانٌ وَفُلانٌ المَوْقِفَ جَيِّدًا، وَجَسَّا نَبْضَ النَّاسِ بِحَذْقٍ، وَعَرَفَا مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ، فَشَمَّرَا وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنَّ العَيْشَ فُرَصٌ، وَرَاحَا يَدَّعِيَانِ التَّجْدِيْدَ وَيُجَرِّدَانِ القَدِيْمَ مِنْ كُلِّ فَضِيْلَةٍ، وَيَرْسُمَانِ لِلْجَدِيْدِ صُوُرًا لَيْسَتْ بِذَاتِ دَلالَةٍ؛ لأَنَّها لَوْ كانَتْ ذَاتَ دَلالَةٍ لَفُهِمَتْ وَنُوْقِشَتْ وَفُضِحَتْ. وَلَوْ كَانَتْ ذَاتَ أساسٍ لَدُرِسَ الأَسَاسُ، وَبَانَ الزَّيْفُ .. بَلْ إِنَّ العَصْرَ الجَدِيْدَ يَطْلُبُ الإِبْهَامَ وَيَدْعُو إِلَى الإِغْمَاضِ. أَلَمْ يُبْهِمِ الغَرْبُ ؟ أَلَمْ يُغْمِضْ؟ بَلْ إِنَّ العَصْرَ مِنَ الجَهْلِ بِكُنْهِ الجَدِيْدِ بِحَيْثُ بَاتَ يَطْلُبُ مَنْ يَخْدَعُه بِهَذَا الجَدِيْدِ، وَيَرْتَاحُ كَثِيْرًا للمُصْطَلَحَاتِ الفَلْسَفِيَّةِ الَّتي يَجْهَلُها، وَيَهِيْمُ بِالأَسْمَاءِ الَّتي أَثَارَتِ الضَّجِيْجَ فِي بِلادِهَا.

إِنَّها مَسْأَلَةُ حَاجَةِ عَصْرٍ، وَرَغْبَةٌ فِي اسْتِغلالِ الحَاجَةِ. وَتَقُوْمُ هَذِه الرَّغْبَةُ أَوَّلَ مَا تَقُوْمُ عَلى خُبْثٍ عَميقٍ، وَتَتَّسِمُ، أَوَّلَ مَا تَتَّسِمُ، بِشَعْوَذَةٍ رَهِيبةٍ. وَيَحْدُثُ ـ لَسُوْءِ الحَظِّ ـ أَنْ تَنجحَ مِثْلُ هَذِه الرَّغْبةِ، وَلكنَّ الَّذي يَحْدُثُ بَعْدَ ذَلِك ـ لِحُسْنِ الحَظِّ أَنْ الرَّغْبةَ وَحْدَها لا تَفْعلُ شَيْئًا، وَأَنَّ حَبْلَ الشَّعوذةِ لا يَمْتَدُّ طَويلاً، فيأتِي يَوْمٌ يَنْظرُ النَّاسُ فِي حالِهِم، وفِي هَذا الَّذي يُقَدَّمُ إِلَيْهِم عَلى أَنَّه جَدِيْدٌ، فَيَرونَ أَنَّه سَقْطٌ وَتَشْويهٌ، وأَنَّه عَقَبَةٌ تُؤَخِّرُ مِنْ مَيلادِ الجَدِيْدِ المُنْتَظَرِ ..

يُفْتَحُ البابُ عَلى مِصْرَاعيْهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ القَادِرُ عَلَى الجَدِيْدِ، الصَّادِقُ فِيه، المُؤَهَّلُ لَه .. فَيُمَيِّزُ النَّاسُ ـ حِينئذٍ ـ بَيْنَ جَدِيْدٍ وَجَدِيْدٍ، فَتُطْوى الصَّفحاتُ المُشَوَّهةُ السَّابِقَةُ، وَكَأَنْ لَمْ تَكُنْ، وَيَرَى النَّاسُ فِي الجَدِيْدِ الجَدِيْدَ مَا يَحُوْلُ دُوْنَ الالتِفاتِ إِلى المَاضِي القَرِيْبِ، وإِذَا التَفَتُوا فَبِمِقْدارِ مَا يَقْتَضِي الهُزْءُ وَتدعُو السُّخْرِيةُ. ويَكْفِي أَهلَ المَاضِي المُشَوَّهِ هَذِهِ العُزْلَةُ الَّتي يُعانونَها، فَمَا هُمْ مِنَ القَدِيْمِ، وَمَا هُمْ مِنَ الرُّوَّادِ، إِنَّهُم مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ، وفِي ذَلِكَ عَبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَر .

التعليق النقدي:

ابتداءً مِنْ عنوانِ المَقالةِ يظهرُ موضوعُها الَّذي أرادَ الدَّكتورُ عليّ جواد الطَّاهرُ عرضَه ومناقشتَهُ، فمسألةُ الصِّراعِ بين القديمِ والجديدِ مسألةٌ قديمةٌ متجدِّدةٌ.

فالفكرةُ الرَّئيسةُ لهذه المَقالةِ هي بيانُ زيفِ بعضِ مُدَّعي التَّجديدِ مِمَّن يركبونَ هذِهِ المَوْجةَ بُغية تَحقيقِ المَجْدِ الشَّخصيِّ، والشُّهرة على حِسابِ الحقيقةِ، وهُم إنَّما يَلجْؤون أوّلا إلى الهُزْءِ بِالقديمِ والدَّعوةِ إلى تركِهِ وتشويهِهِ.

غيرَ أنَّ الطَّاهرَ يُبيِّنُ أنَّ الدَّعوةَ إلى الجديدِ الحقيقيِّ النَّافعِ للناسِ، لنْ تكونَ بِطَعْنِ القديمِ الَّذي هُوَ أصلُه وأُسُّه الَّذي يستنِدُ إليه، فَهُما يَتَضافَرانِ مَعًا، فَلَيْس كُلُّ جديدٍ وقديمٍ مُتعارضينِ، وَلَيْس كُلُّ قديمٍ سِيِّئًا لابُدَّ مِنْ نبذِهِ وقطعِ دابرِهِ، فَمَا هُوَ جديدٌ اليومَ سيُصبحُ قديمًا غدًا، وهذِهِ هِي سُنَّةُ الحياةِ.

وقَدْ عَرَضَ الطَّاهِرُ هذِهِ الفِكرةَ لِفَضْحِ مُدَّعِي التَّجديدِ مِمَّنْ ستكونُ عواقِبُهم التَّأريخيَّةُ وخيمةً إنْ ظَهَرَ الجديدُ الحقيقيُّ. وهُو بِذَلِكَ يدعُو إلى التَّمَهُّلِ في قَبُوْلِ ما يبدو جديدًا؛ ولاسيَّما إنْ طَعَنَ فِي التُّراثِ.

أمَّا خَصائصُ المقالِ الأدبيِّ فهِي هنا مُتَحقِّقةٌ جميعُها، مِنْ وَحْدةِ المَوْضُوعِ، ووُضُوحِ الفِكْرةِ، والتَّرتيبِ المُتَسلسلِ والمنطقيِّ للأفكارِالمَعْروضةِ، وَقَدِ ابتَعَدَ مِنْ تضمينِ الألفاظِ الغريبةِ، وغيرِ المفهومةِ فجاءَتِ المقالةُ سَهْلَةً على الأفهامِ واضحةَ البيانِ.



أسئلة المناقشة:

١- مَا تعريفُ المَقالةِ؟ ومَنْ مُنشئُ المَقالةِ في العَصْرِ الحديْثِ؟

٢- مَا أنْوَاعُ المَقالةِ؟ تحدَّثْ عَنها بإيجازٍ.

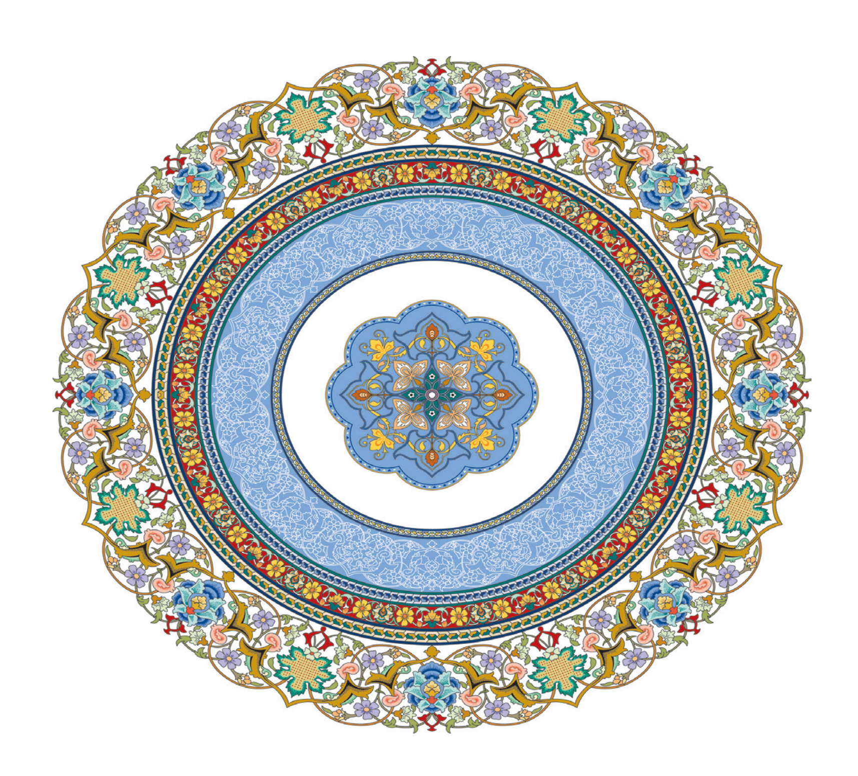
٣- مَا عَلاقةُ نُشوءِ المَقالةِ بالصَّحافةِ؟

٤- مَا خصائِصُ المَقالةِ الأدبيَّةِ؟

٥- متَى وُلِدَ الدُّكتورُ عليّ جواد الطَّاهرُ، وأينَ؟

٦- مَا عُنْوانُ مَقالةِ الطَّاهرِ؟ وَهَلْ كانَ المُحتوى مُتناسبًا مَعَ هذا العُنوانِ؟

٧- مَا رأيُكَ بِمَقالةِ الطَّاهرِ مِنْ حَيْثُ تحقُّقُ خصائصِ المَقالةِ؟



الوحدة العاشرة

الجزء الثاني

السِّيرةُ الحَسَنَةُ

التَّمْهِيْدُ:

لايَخْفَى عليكَ أنّ كثيرًا مِنَ الآفاتِ، كالغِيْبَةِ والبُهْتَانِ والكَذِبِ والسُّخريةِ والنَّميمةِ والجِدالِ والمِراءِ، والفُحْشِ وغيرِها، إنّما هيَ مِنْ آفاتِ اللِّسانِ ومفاسدِهِ التي تُبعدُ الإنسانَ مِنَ اللهِ سبحانَه وتعالى، وتُسبِّبُ له الخُسرانَ.

الـمَفَاهيمُ الـمُتَضَمَّنَةُ

مفاهيمُ أخلاقيَّةٌ

مفاهيمُ تربويَّةٌ

مفاهيمُ لُغويَّةٌ

مفاهيمُ أدبيَّةٌ

مفاهيمُ نقديَّةٌ



ما قبل النص

- هَلْ حَثّت الشرائع السَّماويّةُ على حُسن الخُلُقِ؟ وَضِّحْ ذلك .
- قال النَّبيُّ محمَّدٌ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) (إنّ المُؤمِنَ يُدْرِكُ بِحُسْنِ الخُلُقِ دَرَجةَ الصَّائمِ القَائمِ)
- ماذا تفهم من هذا الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ؟

منذُ أنْ وَطِئَتْ قدمُ الإنسانِ تُرابَ هذه الأرض، وهو مُزوَّدٌ بالأخلاقِ الفاضلةِ، ومأمورٌ مِنَ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالى بالتَّحلِّي بالفضائلِ كُلِّها، لكي يصلَ إلى الغايةِ التي خُلِقَ مِنْ أجلِها، وهي عبادةُ اللهِ الواحدِ الأحدِ، قال تعالى: (وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).(الذاريات ٥٦)

فصارتْ مكارمُ الأخلاقِ مِنْ لَوازِمِ الحياةِ الصَّحيحةِ على الأرضِ، ومِنْ مُقتضيات الرِّفْعَةِ والطَّهارةِ، فجعلتِ الشَّرائعُ السَّماويَّةُ كمالَ الإنسانِ غايةً لها، ودعا الأنبياءُ (عليهم السَّلامُ) مِنْ آدمَ إلى الخاتمِ مُحمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم) إلى إرشادِ البشريَّةِ وتربيتِها على مكارمِ الأخلاقِ، لضمانِ سيرةٍ حسنةٍ تُوْصِلُ مَنْ يتحلَّى بها إلى الإيمانِ باللهِ تعالى والالتزامِ بأوامرهِ وتجنُّبِ نواهيه.

وقدِ اتَّصفَ العربُ قديمًا قبلَ البعثةِ النَّبويَّةِ بِخصَالٍ حميدةٍ كثيرةٍ، أضحتْ محطَّ فخرٍ واعتزازٍ، فكانوا معروفينَ بالكرمِ والشَّجاعةِ والصِّدْقِ والأمانةِ وإغاثةِ الملهوفِ وإجارةِ المستجيرِ بهم، لذا لمْ يُبْعَثِ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ(صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم) إلّا لِيُتمِّمَ هذهِ الأخلاقَ الحميدةَ ويُهذِّبَ ما شذَّ عنها، إذْ قالَ: «إنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ». وقد حثَّ(صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم)على الأخلاقِ الحسنةِ بقولهِ: «عَلَيكُم بمَكارِمِ الأخْلاقِ، فإنّ اللهَ عزَّ وجلَّ بَعثَني بها، وإنَّ مِن مَكارِمِ الأخْلاقِ أنْ يَعْفُوَ الرّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، ويُعْطيَ مَن حَرمَهُ، ويَصِلَ مَن قَطعَهُ، وأنْ يَعودَ مَن لايَعودُهُ».

في أثناءِ النَّصِّ

حُسْنُ السِّيرةِ والأخلاقُ الفاضلةُ لا ترتبطُ بشريعةٍ سماويَّةٍ مُحدَّدةٍ،بلْ هيَ غايةُ الشَّرائعِ السَّماويَّةِ جمعاء،وعندما جاءتِ الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ أتمَّتْ تلكَ الأخلاقَ وهذَّبتْ ما انحرفَ منها. تحدَّثْ عَنْ ذَلِكَ مَعَ مُدرِّسكَ وزُملائك.

إيَّاكم إيَّاكم مِنَ الظُّلمِ، فقدْ حذَّر نبيُّنا الكريمُ ظُلم الآخرينَ وإنْ كانوا غيرَ مسلمينَ، بقولِهِ: «إيَّاكم ودعوةَ المظلومِ، وإنْ كانتْ مِنْ كافرٍ، فإنَّه لها حِجابٌ دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ».

الأخلاقَ الأخلاقَ فإنَّها الطَّريقُ إلى اللهِ، فالخُلُقُ الحسَنُ قرينُ الإيمانِ، وهو الدَّالُّ عليه والـمُوصِلُ إليه، فإذا لَمَسْتَ سُوءَ خُلُقٍ مِنْ صاحِبِكَ فاحْكُمْ بِبُعْدِهِ مِنَ الإيمانِ والاستقامةِ، وذلكَ مَاصَرَّحَ بهِ رسولُ الإنسانيَّةِ (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم)، بقولِه: «خَصْلَتَانِ لا تجْتَمعانِ في مؤمنٍ: البُخْلُ وسُوءُ الخُلُقِ». وفي مقابلِ ذلكَ يُوصي(صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) الصَّحابيَّ الجليلَ أبا ذرٍّ بقوله: «يا أَبا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ على خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وأَثْقَلُ في الميزانِ مِنْ غَيْرِهما؟ قالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قالَ: عليكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ وطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذي نَفْسُ محمَّدٍ بِيَدِهِ ماعَمِلَ الخلائقُ بِمثلِهِما».

ولِحُسْنِ الخُلُقِ مكانٌ في كلامِ أهلِ البيتِ (عليهم السَّلامُ)، قال الإمامُ عليٌّ (عليه السَّلامُ): «ثلاثٌ يُوْجِبْنَ المحبَّةَ: حُسْنُ الخُلُقِ، وحُسْنُ الرِّفْقِ، والتَّوَاضعُ». وعن الإمامِ الصَّادقِ (عليه السَّلام) لمّا سُئِلَ عَنْ مِصْداقِ حُسْنِ الخُلُقِ، قالَ: «تُلَيِّنُ جناحَكَ، وتُطيِّبُ كلامَكَ، وتَلْقَى أَخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ».

ولسوءِ الخُلُقِ وجوهٌ متعدِّدةٌ، حذَّرَ إيَّاها أبو العتاهيةِ بقولِهِ:

إيّاكَ وَالبَغْيَ وَالبُهْتانَ وَالغِيْبَةَ   وَالشَكَّ وَالشِّرْكَ وَالطُّغْيانَ وَالرِّيْبَهَ

فهذهِ مِنْ علاماتِ سُوءِ الخُلُقِ التي تؤدِّي بِمَنْ يتَّصفُ بها إلى سُوءِ العَاقبةِ وفسادِ العملِ، ووَحْشَةِ النَّفْسِ، فإيَّاكَ أنْ تقعَ في تلكَ الآفاتِ التي تُسِيء الى سِيْرتِكَ بين النَّاسِ، فَضْلًا عَنْ أنَّها تَقُودُ إلى فَسَادِ دِينك، قالَ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ(صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم): «الخُلُقُ السَّيِّئُ يُفسِدُ العملَ كما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»، ويؤكِّدُ ذلكَ الإمامُ عليٌّ (عليه السَّلامُ) بقولِهِ: «مَن ساءَ خُلقُهُ أعْوَزَهُ الصَّديقُ والرَّفيقُ».

ما بعد النّصّ

معاني الكلماتِ:

البُهْتانُ: الكَذِبُ. وهو ان تنسب الى انسان ما لم يفعلهُ.

الطُّغيانُ: تَجَاوزُ الحدِّ في الظُّلْمِ.

القرينُ: المُصاحِبُ والمُلازِمُ.

المِرَاءُ: الجِدَالُ.

الريبةُ: الظَّنُّ والشَّكُّ والتُّهْمَةُ.

اِسْتَعِنْ بِمُعجمِكَ لإيجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

الغِيْبَةُ، النَّمِيْمَةُ.

نشاطٌ:

دُلَّ على نوعِ (لا) وعملِها وزمنِ الفعلِ بعدَها في قولِ الرَّسولِ مُحمدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): « خَصلتانِ لا تجتمعانِ في مؤمنٍ: البُخلِ، وسوءُ الخلقِ».

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ:

هل تستطيعُ أن تتكلَّمَ على الخِصالِ المحمودةِ الَّتي عُرِفَ بها العربُ قبلَ الإسلامِ؟ وماذا قال الرَّسولُ مُحمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في ذلك؟

أُسلوبُ التَّحذيرِ والإغراءِ

دَرسْتَ ـ عزيزي الطَّالبَ ـ أَساليبَ لغويّةً مُتعدِّدةً يلجأُ إليها المتكلِّمُ لِتحقيقِ غاياتٍ يُريدُها مِنَ المخاطَبِ، ومِنْ تِلكَ الغاياتِ (التَّحذيرُ والإغراءُ)، وهو موضوعُنا في هذا الدَّرسِ، فلَوْ عُدْتَ إلى نصِّ المطالعةِ الذي قرأْتَهُ لَوَجَدْتَ تعبيراتٍ تتضمَّنُ الغايتينِ المذكورتينِ في هذا الدَّرْسِ، وهما التَّحذيرُ، مثلُ:(إيَّاكم إيَّاكم مِنَ الظُّلمِ)، والإغراءُ، مثلُ: (الأخلاقَ الأخلاقَ فإنَّها الطَّريقُ إلى اللهِ).

فالنَّاظرُ في مثالِ التَّحذيرِ يجدُ أنَّه تضمَّنَ أَمرًا مكروهًا،حاولَ المتكلِّمُ بهِ تحذيرَ المخاطَبِ وإبعادَه منه؛ لذا فالتَّحذيرُ هو (تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ لِيَجْتَنِبَهُ ويبتعدَ منه)، والأصلُ في هذا الأسلوبِ أنْ يشتملَ على ثلاثةِ أركانٍ مجتمعةً:

أوَّلُها: (الـمُحذِّرُ)، وهو المتكلِّمُ الذي يُوجِّهُ التَّحذيرَ لِغيرِهِ.

ثانيها: (الـمُحذَّرُ)، وهو المخاطَبُ الذي يَتَّجِهُ إليهِ التَّحذيرُ.

ثالثُها: (الـمُحذَّرُ مِنْهُ)، وهو الأمرُ المكروهُ الذي يصدرُ بِسببهِ التَّحذيرُ، وهواسمٌ منصوبٌ ؛ لأنَّه مفعولٌ بِهِ لِفعلٍ محذوفٍ جوازًا أو وجوبًا.

ولكنَّ هذا الأصلَ قَدْ يُعْدَلُ عنه أحيانًا كثيرةً، فيقتصرُ أُسلوبُ التَّحذيرِ على بعضِ تلكَ الأركانِ الثلاثةِ. فيأتي هذا الأُسلوبُ بأنواعٍ أربعةٍ، هي:

١ـ **أنْ يقتصرَ على الرُّكنِ الثَّالثِ**، وهو (الـمُحذَّرُ منه)،اسمًا ظاهرًا، بلا تكرارٍ ولا عطفٍ، كقولِنا: (السَّيارةَ)، و(النَّارَ) و(الألْغامَ). وحكمُ هذا النَّوعِ نَصْبُهُ بفعلٍ محذوفٍ جوازًا، أَيْ (يصحُّ حذفُ الفعلِ، أو ذكرُه)، والتَّقديرُ (احْذَرِ السَّيارةَ)، و(احْذَرِ النَّارَ)، و(احْذَرِ الألْغامَ).

٢ـ **أنْ يقتصرَ على الرُّكنِ الثَّالثِ**، وهو (الـمُحذَّرُ منه)، اسمًا ظاهرًا، إمَّا مُكرَّرًا، وإمَّا معطوفًا عليه، كقولِنا: (البَرْدَ البَرْدَ)، و(البَرْدَ والـمَطَرَ). وحكمُ هذا النَّوعِ وجوبُ نصبِهِ بفعلٍ محذوف وجوبًا، (أي لا يجوز إظهارُه)، والتَّقديرُ (احْذَرِ البردَ البردَ)، و(احْذَرِ البردَ والمطرَ). ويُعْرَبُ الاسمُ الثَّاني توكيدًا لفظيًّا في حالةِ التَّكرارِ،

ومعطوفًا على ما قَبْله في حالةِ العَطْفِ.

٣- أنْ **يشتملَ على اسمٍ ظاهرٍ مختومٍ بكافِ خطابٍ للمُحذَّرِ**، ويأتي المحذَّرُ منه بعدَهُ معطوفًا بالواوِ، كقولِنا: (يدَكَ والأجسامَ الغريبةَ)، و(رأسَكَ وحرارةَ الشَّمسِ)، و(مواعيدَك والخُلْفَ). وحكمُ هذا النَّوعِ وجوبُ نصبِ الاسمِ الظَّاهرِ والمعطوفِ، بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا قبلَ الاسمِ الظَّاهرِ وقَبْلَ المعطوفِ بما يُناسبُ السِّياقَ، والتَّقديرُ في الأمثلةِ المتقدِّمةِ: (صُنْ يدَكَ وأَبْعِدِ الأجسامَ الغريبةَ)، و(احْفَظْ رَأْسَكَ وَاحْذَرْ حرارةَ الشَّمسِ)، و(تذكَّرْ مواعيدَكَ وتَجَنَّبِ الخُلْفَ).

وبذلكَ يتكوَّنُ أُسلوبُ التَّحذيرِ في هذا النَّوعِ مِنْ جملتَينِ، تشتملُ الأُولى منهما على الشَّيءِ الذي يُخافُ عليه، وتشتملُ الثَّانيةُ على (الـمُحذَّرِ منه)، فيكونُ العطفُ عطفَ جملةٍ على جملةٍ.

٤- **أنْ يكونَ الرُّكنُ الثَّاني (الـمُحذَّرُ) ضميرًا منصوبًا**، وهو (إيّا) المختومُ بعلامةِ الخطابِ (إيَّاكَ، إيَّاكِ، إيَّاكُما، إيَّاكُم، إيَّاكُنَّ)، وبعدَهُ (الـمُحذَّرُ منه) اسمًا مسبوقًا بالواوِ، أو غيرَ مسبوقٍ بها، أو مجرورًا بـ (مِنْ)، كقولِنا: (إيَّاكَ والـمُتفجِّراتِ)، و(إيَّاكَ الـمُتفجِّراتِ)، و(إيَّاكَ مِنَ الـمُتفجِّراتِ). ومنه قولُ النَّبيِّ مُحمَّدٍ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «إيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ»، وقولُ الإمامِ عليٍّ (عليه السَّلامُ): «إيَّاكَ والإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وحُبَّ الإطراءِ»

وقولُ أبي العتاهيةِ:

إيّاكَ مِنْ كَذِبِ الكَذوبِ وَإفكِهِ　　　فَلَرُبَّما مَزَجَ اليَقين بِشَكِّهِ

وقولُ الشَّاعرِ:

إيَّاكَ إيَّاكَ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ وإنْ　　　رَاقَتْ بِفِيْكَ فَإنَّ السُّمَّ في الدَّسمِ

وحكمُ هذا النَّوعِ وجوبُ نصبِ الضَّميرِ (إيَّاكَ) بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، تقديرُهُ (أُحَذِّر)، وكذلك (الـمُحَذَّرُ منه) الاسمُ الذي بعده، إذا لم يُسْبَقْ بالواوِ، فهو منصوبٌ بالفعلِ المحذوفِ نفسِهِ، ويكونُ الضَّميرُ (إيَّاكَ) مفعولًا أوَّلَ، والاسمُ بعده مفعولًا ثانيًا. أمَّا إذا سُبِقَ بالواوِ فإنَّه يكونُ منصوبًا بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، التَّقديرُ في قولِنا: (إيَّاكَ والكَذِبَ) هو (إيَّاك أُحذِّرُ وأُقبِّحُ الكَذِبَ)، فتكونُ الجملةُ بعدَ الواوِ معطوفةً على الجملةِ

قَبْلَها، وإذا سُبِقَ هذا الاسمُ بحرفِ الجرِّ فهو اسمٌ مجرورٌ.

وفي جميعِ الحالاتِ المتقدِّمةِ يجوزُ تكرارُ الضَّميرِ (إيَّاكَ) وعدمُ تكرارِهِ، وعِنْدَ التَّكرارِ يُعْرَبُ الضَّميرُ الثَّاني توكيدًا لفظيًّا للأوَّلِ.

وقَدْ يأتي (الـمُحَذَّرُ منه) مَا بعدَ الضَّميرِ مصدرًا مُؤوّلًا مِنْ أنْ والفعلِ المضارعِ، كقولِنا: (إيَّاكُمْ أنْ تَنْهَرُوا السَّائلَ)، ومثلُهُ قولُ الشَّريفِ الرَّضيّ:

إيّاكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْـ دِ لَيْسَ عَزْمُكَ أَن تَفِي بِه

ويُعْرَبُ المصدرُ المؤوَّلُ بإعرابِ الاسمِ الظَّاهرِ غيرِ المسبوقِ بالواوِ.

أمَّا النَّاظرُ في مثالِ الإغراءِ فيجدُ أنَّه تضمَّنَ أَمرًا محبوبًا، حاولَ المتكلِّمُ بِهِ ترغيبَ المخاطَبِ فيهِ وتشجيعَهُ عليهِ؛ لِذَا فالإغراءُ هو (تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محبوبٍ لِيَفْعَلَهُ ويُقْبِلَ عَلَيْهِ)، كقولِنا: (الصِّدقَ الصِّدقَ، فإنَّه نجاةٌ).

ويتألَّفُ أُسلوبُ الإغراءِ مِنْ ثلاثةِ أركانٍ، هي (الـمُغْرِي)، وهو المتكلِّمُ، و(الـمُغْرَى)، وهو المخاطَبُ، و(الـمُغْرَى به)، وهو الأمرُ المحبوبُ. ويُعْرَبُ (الـمُغْرَى بِهِ) مفعولًا بِهِ لِفعلٍ محذوفٍ جوازًا أو وجوبًا، ويُقالُ فيهِ ما قِيْلَ في (الـمُحذَّرِ منه).

وللـمُغْرَى بِهِ صورٌ ثلاثٌ، يتوقَّفُ عليها حكمُ حذفِ فعلِهِ، هي:

١ـ **المفردُ:** وهو أنْ يكونَ مجرَّدًا مِنَ التَّكرارِ والعَطْفِ، كقولِنا: (الاعتدالَ، فإنَّه أمانٌ مِنْ سُوءِ العَاقبةِ)،فالـمُغْرَى بِهِ (الاعتدالَ) مفعولٌ بِهِ لفعلٍ محذوفٍ جوازًا، أيْ يجوزُ إظهارُهُ؛ لأنَّه مُفْرَدٌ، تقديرُهُ (الْزَمْ) لذلكَ يجوزُ أنْ نُظْهِرَ الفعلَ، فنقولَ: (الْزَمِ الاعتدالَ).

٢ـ **الـمُكرَّرُ:** كقولِنا: (الأمانةَ الأمانةَ، فإنَّها من أسبابِ مرضاةِ اللهِ)، ومثلُهُ قولُ مِسْكِين الدّارميّ:

أَخاكَ أَخاكَ إنَّ مَنْ لا أَخًا لَهُ كَسَاعٍ إلى الـهَيْجَا بِغَيْرِسِلاحِ

وفي هذه الحالةِ يكونُ الـمُغْرَى بِهِ (الأمانةَ) و (أَخَاكَ) مفعولًا بِهِ لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، (أَيْ يجبُ حذفُهُ؛ لأنَّه مُكرَّرٌ)، تقديرُهُ (الْزَم)، ويُعْرَبُ ما بَعْدَهُ توكيدًا لفظيًّا.

٣- **المعطوفُ عَلَيْهِ:** كقولِنا: (الاجتهادَ والمثابرةَ كَيْ تنجحَ)، وفي هذه الحال يكونُ المُغْرَى بِهِ (الاجتهادَ) مفعولًا بِهِ لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، (أَيْ يجبُ حذفُهُ؛ لأنَّه معطوفٌ عليه)، تقديرُهُ (الْزَم)، ويُعْرَبُ مَا بَعْدَه معطوفًا.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- التَّحذيرُ: هو تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ لِيَجْتَنِبَهُ ويبتعدَ منه. ويتألَّفُ هذا الأسلوبُ مِنْ ثلاثةِ أركانٍ: (المُحذِّر)، وهو المتكلِّمُ، و(المُحذَّر)، وهو المُخاطَبُ، و(المُحذَّر منه)، وهو الأمرُ المكروهُ، وَقَدْ لا تتوافرُ هذه الأركانُ جميعًا في أُسلوبِ التَّحذيرِ، فتأتي الجملةُ بصورٍ أربعٍ تختلفُ أحكامُ كُلٍّ منها، وهي:

أ- يكونُ فيها (المُحذَّرُ منه) اسمًا ظاهرًا، بلا تكرارٍ ولا عطفٍ،وحكمُهُ جوازُ نصبهِ بفعلٍ محذوفٍ جوازًا.

ب- يكونُ فيها (المُحذَّرُ منه) اسمًا ظاهرًا، إمَّا مُكرَّرًا،وإمَّا معطوفًا،وحكمُهُ وجوبُ نصبهِ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، ويُعْرَبُ الاسمُ الثَّاني توكيدًا لفظيًّا في حالةِ التَّكرارِ، ومعطوفًا على ما قَبْله في حالةِ العطفِ.

ج- أنْ تشتملَ على اسمٍ ظاهرٍ مختومٍ بكافِ خطابٍ للمُحَذَّرِ، ويأتي المُحَذَّرُمنه بَعْدَه معطوفًا بالواوِ، وحكمُ هذا النَّوعِ وجوبُ نصبِ الاسمِ الظَّاهرِ والمعطوفِ، بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا قَبْلَ الاسمِ الظَّاهرِ وقَبْلَ المعطوفِ.

د- أنْ يكونَ (المُحذَّرُ) ضميرًا منصوبًا، وهو (إيّا) المختومُ بعلامةِ الخطابِ، وحكمُ هذا الضَّميرِ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، وبعدَهُ (المُحذَّرُ منه)، وله ثلاثُ حالاتٍ: مسبوقٌ بالواوِ، أو غيرُ مسبوقٍ بها، وحكمُهُ في هاتينِ الحالتينِ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، أو مسبوقٌ بـ (مِنْ)، فيكونُ مجرورًا بها.

٢- الإغراءُ: هو تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محبوبٍ لِيَفْعَلَهُ ويُقْبِلَ عَلَيْهِ، ويتألَّفُ هذا الأُسلوبُ مِنْ ثلاثةِ أركانٍ: (الـمُغْرِي)، وهو المتكلِّمُ، و(الـمُغْرَى)، وهو المخاطَبُ، و(الـمُغْرَى بِهِ)، وهو الأمرُ المحبوبُ، ويُقالُ في (الـمُغْرَى بِهِ) ما قِيْلَ في (الـمُحذَّرِ منه)، فهو مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ جوازًا أو وجوبًا، ويأتي بثلاثِ صورٍ:

أ- مُفردٌ: يكونُ مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ جوازًا.

ب- مُكرَّرٌ: يكونُ مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، ويُعْرَبُ ما بَعْدَه توكيدًا لفظيًّا.

ج- معطوفٌ عليه: يكونُ مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، ويُعْرَبُ ما بَعْدَه معطوفًا.

تقويم اللسان:

(أيُّما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ؟) أَمْ (أيُّهُما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ؟).

قُــــلْ: أيُّما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ ؟

وَلا تَقُــــلْ:أيُّهُما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ؟

السَّببُ: لأنَّ (هُما) ضميرٌ عائدٌ إلى اسمٍ ظاهرٍ مُتأخِّرٍ عنه لفظًا ورُتبةً، وهذا غيرُ جائزٍ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلِّلْ ثُمَّ أَعرِبْ قولَ الإمامِ عليٍّ (عليه السَّلام): «إِيَّاكَ أَنْ تُوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ».

تذكر

أَنّ (أَنْ) مُخففَّةَ النُّونِ حَرْفُ استقبالٍ، وهِيَ مِنْ أَدواتِ نَصْبِ الفِعْلِ المُضارعِ وتُسمَّى مصدريَّةً؛ لأنَّها تؤوَّلُ مَعَ ما بَعدِها بِمصْدرٍ.

تعلمت

أنَّ الضَّميرَ (إيَّاك) في أُسلوبِ التَّحذيرِ يجبُ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، تقديرُهُ (أُحَذِّر)، الذي ينصبُ مفعولَينِ، الأوَّلُ هو الضَّميرُ، والثَّاني هو المصدرُ المؤوَّلُ (المُحذَّرُ منه).

الإعرابُ:

إِيّاكَ: (إيّا) ضميرُ نصبٍ مُنْفَصِلٌ مبنيٌّ على السُّكونِ في محلِّ نصبٍ مفعول بِهِ أوَّل لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا تقديرُهُ (أُحَذِّر)، و(الكافُ) كافُ المخاطَبِ.

أَنْ: مصدريَّةٌ ناصبةٌ.

تُوْجِفَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، والمصدرُ المؤوَّلُ مِنْ (أنْ) والفعلِ المضارعِ في محلِّ نصبٍ مفعول بِهِ ثانٍ للفعلِ المحذوفِ وجوبًا.

بِكَ: جارٌّ ومجرورٌ.

مَطَايَا: فاعلٌ للفعلِ (تُوْجِفَ) مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضَّمَّةُ المقدَّرةُ على الألفِ مَنَعَ مِنْ ظهورِها التَّعذُّرُ، وهو مُضافٌ.

الطَّمَعِ: مُضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّلْ ثم أَعْرِبْ قولَ النَّبيِّ الأكرمِ محمَّدٍ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم):

«إيَّاكُمْ والطَّمَعَ، فإنَّه هو الفَقْرُ الحاضِرُ، وإيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ».

التَّمرينات

التمرين (١)

اسْتَخْرِجْ أُسلوبَي التَّحذيرِ والإغراءِ، وبيِّنْ حكمَ حذفِ الفعلِ، ذاكرًا السَّببَ، فيما يأتي:

١- قالَ الإمام عليٌّ(عليه السَّلام): «اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُوَرِّثُهُمْ».

٢- قالَ الإمامُ زينُ العابدينَ لابنِهِ الباقرِ(عليهما السَّلامُ): «إِيَّاكَ يَابُنَيَّ أَنْ تُصَاحِبَ الأَحْمَقَ، أَوْتُخَالِطَهُ».

٣- قالَ أبو العَلاءِ المعرّيّ: إيّاكَ وَالخَمْرَ فَهيَ خالِبَةٌ غالِبَةٌ خَابَ ذَلِكَ الغَلَبُ

٤- قالَ الشَّاعرُ: الغِيَاثَ الغِيَاثَ يَا أَحْرَارُ نَحْنُ نَبْتٌ وَأَنْتُم الأَمْطَارُ

٥- الإخلاصَ، فإنَّه سببٌ للسَّعادةِ.

٦- يَدَكَ وملابِسَكَ.

٧- إيَّاكَ إيَّاكَ وأصدقاءَ السُّوءِ.

التمرين (٢)

فيما يَلِي أَساليبُ تحذيرٍ وإغراءٍ،حُذِفَ الفعلُ فيها وُجوبًا، اجعلْ هذا الحذفَ جائزًا، وغيِّرْ ما يقتضيه التَّغييرُ:

١- قالَ النَّبيُّ الأكرمُ محمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «إِيَّاكُمْ وَالـجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ».

٢- قالَ صلاحُ الدّينِ الصَّفديُّ:

إيَّاكَ والرَّمْلَ لا تَنْقُلْ بِهِ قَدَمًا لأنَّه في أَدِيْمِ الأَرْضِ كالبَهَقِ

٣- قالَ الشَّاعرُ: أخاكَ أخاكَ فهو أجَلُّ ذُخْرٍ إذا نابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ

٤- الـحُرِّيَّةَ والكرامةَ.

٥- إيَّاكَ النِّفاقَ.

التمرين (٣)

اجعلْ كُلًّا مِمَّا يَلِي مُحَذَّرًا منه، مستوفيًا صُورَ التَّحذيرِ كُلَّها:

١- (الخيانةُ).

٢- (التَّعرُّضُ لعيوبِ الآخرينَ).

٣- (البُخْلُ والجُحُودُ).

٤- (الظُّلْمُ والجهلُ).

٥- (مُؤاخاةُ الأَحمقِ).

٦- (المُسْكِرات والمُخدِّرات).

٧- (الألغامُ والأجسامُ الغريبةُ).

التمرين (٤)

اجعلْ كُلًّا مِمَّا يَلِي مُغْرًى بِهِ، مستوفيًا صُورَ الإغراءِ كُلَّها:

١- (التَّفكُّرُ).

٢- (العدالةُ والمساواةُ).

٣- (الحقُّ).

٤- (المُثابرةُ).

٥- (السِّيرةُ الحَسَنةُ).

٦- (إغاثةُ الملهوفِ).

التمرين (٥)

أَعْرِبْ ما يَلِي إعرابًا مُفصَّلًا:

١- (التَّفانيَ).

٢- (الكرمَ والشَّجاعةَ).

٣- (إيَّاكَ أنْ تُهادِنَ الباطلَ).

٤- (إيَّاكَ إيَّاكَ مِن شربِ الخَمْرِ).

٥- (النَّارَ النَّارَ).

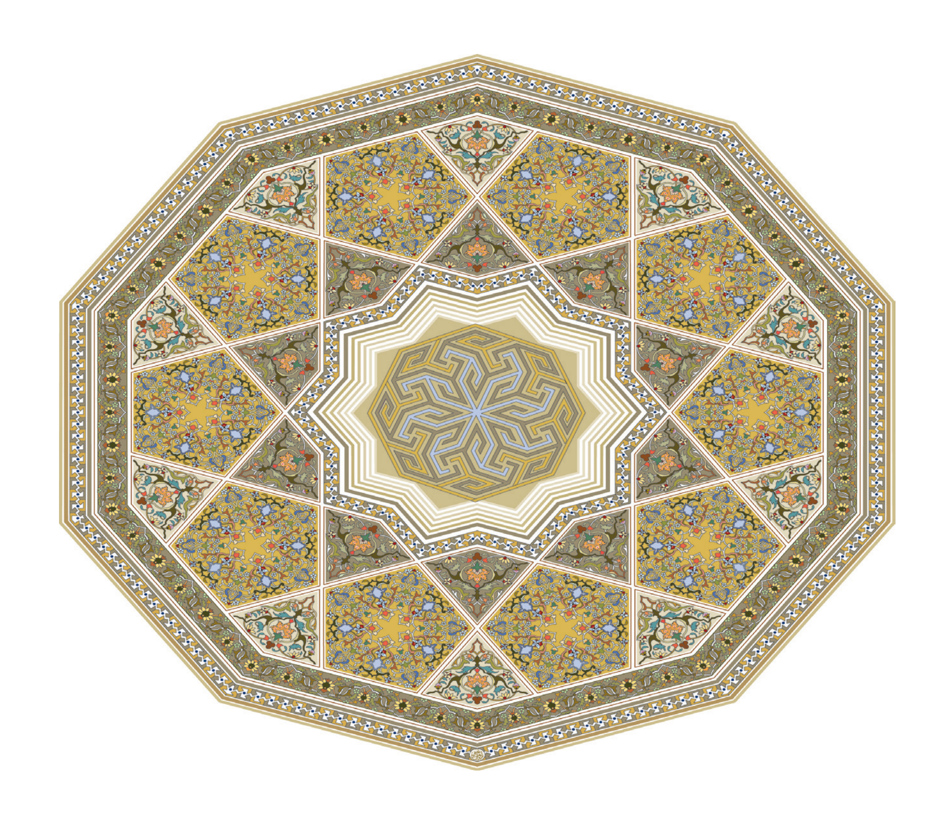
التمرين (٦)

قالتِ امرأةٌ تُوْصِي ابنَهَا:

«اجْلِسْ أَمْنَحْكَ وَصِيَّتِي، وباللهِ تَوْفِيقُكَ، عَلَيْكَ النَّفْعُ مِنْ كثيرِ عَقْلِكَ، وإيَّاكَ والنَّمَائِمَ، فإنَّها تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ. الصَّديقَ، فإنَّه مِرآةٌ لِنَفْسِكَ، وإيَّاكَ إيَّاكَ مُصاحَبَةَ الأَحْمَقِ؛ فإنَّه يُريدُ أنْ ينفَعَكَ فيَضُرَّكَ. اللَّئِيمَ اللَّئِيمَ، فإنَّه صَخْرَةٌ لا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا. واذا هَزَزْتَ فَهُزَّ كَريمًا، فإنَّ الكريمَ يَهْتَزُّ لِـهَزَّتِكَ. الغَدْرَ والخيانةَ، فإنَّهما أَقْبَحُ مَا تُعُومِلَ بِهِ، والوَفَاءَ الوَفَاءَ، ففيهِ النَّماءُ والجُوْدُ والسَّخَاءُ».

١- استخرجْ مِنَ النَّصِّ أساليبَ التَّحذيرِ والإغراءِ، واذكرْ حالةَ (المُحَذَّرِ منه) و(المُغْرَى به)، وحُكمَ الفعلِ النَّاصبِ لَهُمَا.

٢- أعْرِبْ ما فوقَ الخطِّ إعرابًا مُفصَّلًا.



الدَّرْسُ الثَّالثُ : الأدبُ / فَنُّ السِّيرة:

فنُّ السِّيرةِ مِنَ الفنونِ القديمةِ الَّتي عرفَها العَرَبُ باسمِ التَّرجمةِ، وهي نوعٌ مِنْ أنواعِ النَّثرِ يجمعُ بين القِصةِ والتَّأريخِ، يُرادُ بِه سَرْدُ مسيرةِ حياةِ إنسانٍ ورسمِ صورةٍ دقيقةٍ لشخصهِ ومُنجزاتهِ وكشفِ جوانبِ العظمةِ والإبداعِ لديه.

ثَمةَ مَنْ يرى أنّ السِّيرةَ تختلفُ عَنِ التَّرجمةِ بأنَّ الأخيرةَ تُقدِّمُ نظرةً مُوجَزَةً لجانبٍ مُعيَّنٍ مِنْ حياةِ الشَّخصِ المُترجَمِ له، في حِين أنَّ السَّيرةَ تتحدَّثُ عَنْ حياتِه بإسهابٍ وتفصيلٍ.

وتُقسمُ السِّيرةُ على نوعينِ، ذاتيَّةٍ وموضوعيَّةٍ، أمَّا الذَّاتيَّةُ فهي الَّتي يؤلِّفها الكاتبُ عنْ حياتِه وسيرتِهِ، فيُدوِّنُ فيها أحداثَ حياتِه المُهمَّةَ والبارزةَ الَّتي أدَّتْ إلى بناءِ شخصيتِهِ وتجاربِهِ المُهمَّةِ بأُسلوبٍ أدبيٍّ ذي لغةٍ جيدةٍ وأمانةٍ كبيرةٍ، وهي تختلفُ عَنِ المُذكَّراتِ واليوميَّاتِ الَّتي يُدوِّنها الكاتبُ بالشَّرحِ المُفصَّلِ للأحداثِ. وخيرُ مثالٍ على ذلك كتابُ (الأيام) الَّذي كتبَهُ عميدُ الأدبِ العربيِّ الدّكتورُ طه حسين عَنْ حياتِهِ بثلاثةِ أجزاءٍ.

أمَّا السِّيرةُ الموضوعيَّةُ وتُسمَّى (الغَيْرِيَّة) أيضًا، فهي أنْ يكتبَ الأديبُ عَنْ حياةِ غيرِه، سواء أكانَ حيًّا مَنْ يكتبُ عنه أم ميِّتًا، وخيرُ مثالٍ عليها (العبقريَّات) للعَقَّادِ الَّتي تحدث فيها عن حياة الرَّسولِ (صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم) وبَعْضِ أصحابهِ (رضي الله عنهم)، و(حياةُ محمَّدٍ) لمحمَّد حسين هيكل الَّتي دوَّنَ فيها حياةَ الرَّسولِ (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم)، وكذلك ميخائيلُ نُعيمة الَّذي دوَّنَ سِيرةَ حياةِ أُستاذِهِ (جبران خليل جبران).

مِنْ خصائصِ السِّيرةِ، أنَّ الكاتِبَ يَتَّبِعُ التَّسلسلَ الزَّمنيَّ للأحداثِ، مع انتقاءِ المواقفِ الحياتيَّةِ ذاتِ العِبْرةِ، وعرضِها على القارئ بطريقةٍ مؤثِّرةٍ، وفي السِّيرةِ شيءٌ مِنَ الخيالِ لا يَخِلُّ بالحقائقِ التَّأريخيَّةِ، بل يُضفي عليها الحيويَّةَ والإثارةَ والتَّشويقَ.

طه حسين:

وُلِدَ الأديبُ المِصريُّ الدّكتورُ طه حسين في مُحافظةِ المِنيا في صعيدِ مِصْرَعام ١٨٨٣، وفي عمرِ الأربعة أعوامٍ فَقَدَ بصرَه بعد إصابتِهِ بالرَّمَدِ.

أُدخِلَ الكُتَّابَ في قريتِه لِتعلُّمِ اللُّغةِ العربيَّةِ والقرآنِ وحفْظِه، فأدهشَ مُعلِّمَه وأهلَه بِسُرعةِ حِفْظِه؛ إذْ حَفِظَ القرآنَ في مُدَّةٍ وَجيْزَةٍ. عام ١٩٠٢ التحقَ بالأزهرِ الشَّريفِ للدراسةِ الدِّينيَّةِ، والاستزادةِ مِنْ عُلومِ العربيَّة، فَنَالَ شهادتَه الَّتي تُؤهِّلُه للتدريسِ في الجامعةِ، ولكنَّ طموحَه وبَرَمَهُ برَتَابةِ الحياةِ هُنَاك جعلاه يلتحقُ بالجامعةِ المِصريَّةِ الَّتي فُتحتْ أبوابُها عام ١٩٠٨ ليتلقَّى العلومَ العصريَّةَ، والحضارةَ الإسلاميَّةَ والجُغرافيا واللغاتِ الشَّرقيَّةَ كالحبشيَّةِ والسُّريانيَّةِ.

نالَ شهادةَ الدكتوراه عام ١٩١٤ عن أطروحتِه (ذكرى أبي العلاء)، وفي العامِ نفسِه أوفدتْهُ الجامعةُ المِصريَّةُ إلى منوبلييه في فرنسا، فدَرَسَ هُناك عِلْمَ النَّفسِ والتَّاريخَ الحديثَ. بقي عامًا واحدًا هُناك ثُمَّ عادَ إلى مِصرَ، ليعودَ بعد ثلاثةِ أشْهُرٍ إلى فرنسا، ولكنْ هذه المرَّة إلى باريس حيثُ التحقَ بجامعتِها فنالَ شهادةَ الدكتوراه الثَّانيةَ عَنْ أطروحتِهِ (الفلسفةُ الاجتماعيَّةُ عند ابنِ خلدون) عام ١٩١٨. اتقنَ الفرنسيَّةَ واللاتينيَّةَ فتمكَّن مِنَ الثَّقافَةِ الغربيَّةِ إلى حَدٍّ بعيدٍ.

لُقِّبَ بـ(عميدِ الأدبِ العربيِّ)، وأثارَ كِتَابُه (في الشِّعرِ الجاهليِّ) الجدلَ حتَّى يومنِا هذا، له مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ، منها (على هامشِ السِّيرةِ) و(حديثُ المساءِ) و(الحياةُ الأدبيَّةُ في جزيرةِ العربِ)، و(الأيامُ) الَّذي دوَّنَ فيه سِيرتَه الذَّاتيَّةَ.

تُوفِّيَ عام ١٩٧٣ عَنْ عُمرٍ نَاهزَ التسعين عامًا.

مِنْ كتابِ (الأيَّامُ) :

« وكانَ هَذا الطَّورُ أَحَبَّ أطْوارِ حياتِهِ تِلكَ إليه وَآثَرَها عِنْدَه. كَانَ أَحَبَّ إليه مِنْ طَوْرِهِ ذَاكَ فِي غُرفتِهِ الَّتي كَانَ يَشعرُ فيها بِالغُرْبَةِ شُعورًا قاسيًا؛ لأنَّه لَا يعرفُها ولا يعرفُ مِمَّا اشتملتْهُ مِنَ الأثاثِ والمَتاعِ إلَّا أقلَّهُ وأدناه إليه؛ فَهُو لَا يعيشُ فيها كَمَا كَانَ يعيشُ في بيتِهِ الرِّيفيِّ وفي غُرُفَاتِهِ وحُجُراتِهِ تِلك الَّتي لَمْ يَكُنْ يجهلُ مِنْهَا ومِمَّا احتوتْ عَلَيه شيْئًا، وَإنَّما كَانَ يعيشُ فِيْهَا غَريبًا عَنِ النَّاسِ وغريبًا عَنِ الأشياءِ، وضيقًا حتَّى بِذَلكَ الهواءِ الثَّقيلِ الَّذي كَانَ يتنفَّسَهُ فَلا يجدُ فيه راحةً ولا حياةً، وإنَّما كَانَ يجدُ فيه ألمًا وثِقْلًا.

وكانَ أَحَبَّ إليه مِنْ طورِهِ الثَّاني في طريقِهِ تِلكَ بَيْنَ البيتِ والأزهرِ؛ فَقَدْ كَانَ في ذَلك الطَّوْرِ مُشَرَّدًا مُفرَّقَ النَّفْسِ، مُضطربَ الخُطَى، مُمْتلِئَ القَلْبِ، بِهَذِه الحَيْرَةِ المُضِلَّةِ البَاهِظَةِ الَّتي تُفْسِدُ عَلى المَرءِ أمرَهُ، وتجعلَهُ يتقدَّمُ أمامَه لا عَلَى غيرِ هُدًى في طريقِهِ الماديَّةِ وحدَها- فَقَدَ كَانَ ذَلِكَ مَخْتومًا عَليه- بَلْ عَلى غيرِ هُدًى في طريقِهِ المعنويَّةِ أيضًا؛ فَقَدْ كَانَ مصروفًا عَنْ نَفْسِه بِمَا يرتفعُ حولَه مِنَ الأصواتِ وما يضطربُ حولَه مِنَ الحركاتِ. وَقَدْ كانَ مُستخذيًا في نفسِه مِنِ اضطرابِ خُطاه وعجزِه مِنْ أنْ يُلائمَ بين مِشيتِه الضَّالةِ الحائرةِ الهادئةِ ومِشيةِ صاحبِهِ المُهتديةِ العازمةِ العنيفةِ.

فأمَّا في طورِه الثَّالثِ هذا فَقَدْ كانَ يجدُ راحةً وأمنًا وطمأنينةً واستقرارًا. كانَ هذا النَّسيمُ الَّذي يترقْرقُ في صحنِ الأزهرِ حِيْنَ تُصلَّى الفَجْرُ يتلقَّى وجهُهُ بالتَّحيَّةِ، فيملأُ قلبُهُ أمنًا وأملًا. وما كانَ يُشبهُ وقعَ هذَا النَّسيمِ على جبهتِهِ الَّتي كانَتْ تندَى بالعرَقِ مِنْ سُرعةِ ما سعَى، إلَّا بِتِلكَ القُبُلاتِ الَّتي كانَتْ أمُّه تضعُها على جبهتِهِ بَيْنَ حِيْنٍ وحِيْنٍ، في أثناءِ إقامتِهِ في الرِّيفِ حِيْنَ يُقْرِئها آياتٍ مِنَ القُرآنِ أو يُمَتِّعُها بِقِصةٍ مِمَّا قَرَأ في الكُتُبِ أثناءَ عَبَثِهِ في الكُتَّابِ، أو حِيْنَ كانَ يخرُجُ ضعيفًا شاحِبًا مِنْ خُلْوَتِهِ تِلكَ الَّتي كانَ يتوسَّلُ فيها إلى اللهِ بِعديَّة (يس) ليقضيَ هَذِه الحاجةَ أو تِلْكَ مِنْ حَاجاتِ الأُسْرَةِ.

كانَتْ تِلكَ القُبُلاتُ تنعِشُ قلبَهُ، وتشِيْعُ في نفسِه أمْنًا وأملًا وحَنانًا، وكانَ ذَلكَ النَّسيمُ الَّذي كَانَ يتلقَّاه في صَحْنِ الأزهرِ يشيعُ في نفسِهِ هَذَا كُلَّه، ويردُّه إلى الرَّاحةِ بَعْدَ التَّعبِ، وإلى الهُدوءِ بَعْدَ الاضطرابِ، وإلى الابتسامِ بَعْدَ العُبُوسِ. ومَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ

يعلمُ مِنْ أمْرِ الأزْهَرِ شيئًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِمَّا يحتويه الأزْهَرُ شيئًا، وإنَّما كَانَ يكفيه أنْ تَمَسَّ قدميهُ الحافيتينِ أرضُ هذا الصَّحْنِ، وأنْ يَمَسَّ وجهَهُ نسيمُ هذا الصَّحْنِ، وأنْ يَحِسَّ الأزْهَرَ مِنْ حولِهِ نائمًا يُريدُ أنْ يستيقظَ، وهادئًا يُريدُ أنْ يَنْشَطَ ليعودَ إلى نفسِهِ أو لتعودَ إليه نفسُهُ. وإذَا هُوَ يَشعرُ أنَّه فِي وَطَنِهِ وبَيْنَ أهلِهِ، لا يَحِسُّ غُرْبَةً ولا يَجِدُ ألمًا، وإنَّما هي نفسُه تتفتَّحُ مِنْ جميعِ أنحائِها، وقلبُهُ يتشوَّقُ مِنْ جميعِ أقطارِهِ ليتلقَّى... ليتلقَّى مَاذا؟ ليتلقَّى شيئًا لَمْ يَكُنْ يعرِفُهُ، ولكنَّه يُحِبُّه ويدفَعُ إليه دَفْعًا، طالما سَمِعَ اسمَه وأرادَ أنْ يعرِفَ مَا وراءَ هَذَا الاسْمِ، وهُوَ العِلْمُ.

وكانَ يَشعرُ شُعُورًا غَامِضًا، ولكنَّه قويٌّ بَأنَّ هَذَا العِلْمَ لا حَدَّ لَهُ، وأنَّ النَّاسَ قَدْ يُنْفِقُونَ حياتَهم كُلَّها ولا يبلغونَ مِنْه إلا أيسرَه، وكانَ يُريدُ أنْ يُنْفِقَ حياتَه كُلَّها وأنْ يبلُغَ مِنْ هَذا العِلْمِ أكثرَ مَا يستطيعُ أنْ يبلُغَ مَهْمَا يَكُنْ في نفسِهِ يسيرًا. وكانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أبيه الشَّيخِ ومِنْ أصحابِه الَّذينَ كانوا يُجَالِسونَهُ مِنْ أهلِ العِلْمِ أنَّ العِلْمَ بَحْرٌ لا سَاحِلَ لَهُ، فلَمْ يأخُذْ هَذَا الكَلامَ علَى أنَّه تَشْبيهٌ أو تَجَوُّزٌ، وإنَّما أخذَه علَى أنَّه الحقُّ كُلّ الحَقِّ.»

التعليق النقدي:

يتحدثُ الدُّكتورُ طه حسين في هذا النَّصِّ مِنْ كتابِهِ (الأيَّام) الَّذي دوَّن فيه سيرتَهُ الذَّاتيَّةَ عَنْ ثلاثةِ أطوارٍ مِنْ حياتِهِ ميَّزها ففاضَلَ بينها اعتمادًا على عُنْصرينِ أساسيينِ، هُمَا: إحساسُهُ بالطَّمأنينَةِ والأمانِ، ومدى معرفتِهِ بالأشياءِ مِنْ حَوْلِه. فكانَ الطَّورُ الثَّالثُ الطَّورَ المفضَّلَ لديه، إذْ كانَ في الأوَّلِ جاهلًا بِمَا يدورُ حولَه، حتَّى تغلَّبَ عليه الشُّعورُ بالغُرْبَةِ. أمَّا في الطَّورِ الثَّاني فكانَ مُضطَرِبًا وَجِلًا مُتَحَيِّرًا، ومَا سببُ هذهِ الحَيْرةِ والاضطرابِ إلا الجهلُ بِمَا حوله ومحاولةُ الخُروجِ مِنْ ذلك، فقولُه «وَقَدْ كانَ مُستخذيًا في نفسِه مِنِ اضطرابِ خُطاه وعجزِه مِنْ أنْ يُلائمَ بين مِشيتِه الضَّالةِ الحائرةِ الهادئةِ ومِشيةِ صاحبِه المُهتديةِ العازمةِ العنيفةِ» دليلٌ عَلى ذَلِكَ.

أمَّا الطَّورُ المفضَّلُ لديه مِنْ حياته وهو الطَّورُ الثَّالثُ، ففيه كانَ يَجِدُ الطُّمأنينةَ والأمانَ والاستقرارَ حتَّى شبَّه الأحاسيسَ الَّتي راودتْهُ فيه بِتِلْكَ الَّتي شَعَرَ بِهَا عَبْرَ عَطْفِ أمِّه وحنانِها، وهو أصدقُ أحساسِ أمانٍ يعيش فيه الإنسانُ، فلا أمانَ ولا طمأنينة

كالَّتي تهبُهما الأمُّ. وقَدْ راودتْهُ تِلْكَ الأحاسيسُ لِتَشَوُّقِه إلى تلقِّي العِلْمِ، الَّذي رأى فيه بَحْرًا بَعِيْدَ الغَوْرِ صَعْبَ الإحَاطَةِ.

لَقَدْ وَصفَ الدُّكتورُ طه حسين إحساسَهُ تِجَاه العِلْمِ وشَغَفَهُ بِهِ بأقلِّ الكلماتِ وأبلغِها معنًى، وكانتْ سيرتُه العِلْميَّةُ واجتهادُه دليلًا عَلى صِدْقِ مَا ذَكَرَ.

وإذَا كانَ كِتابُ (الأيَّام) يُعَدُّ أحدَ أشهرِ كُتُبِ السِّيرَةِ الذَّاتيَّةِ في الأدبِ العربيِّ الحديثِ، فَمَا ذَلِكَ إلَّا لِتَوَافرِ خصائصِ السِّيرةِ الذَّاتيَّةِ فيه، فَقَدْ اتَّبَعَ المُؤلِّفُ التَّسلسلَ الزَّمنيَّ للأحداثِ، فَبَدَأ بِطُفولتِهِ ثُمَّ صِباه لِيُعرِّجَ بَعْدَ ذَلِكَ على شبابِهِ، وهُوَ يَنْتَقِي مِنَ المَواقفِ الحياتيَّةِ مَا انطوى علَى العِبْرةِ النَّافِعَةِ، فَعَرضَها بطريقةٍ مؤثِّرةٍ تَجْذِبُ القارئَ وتَحُثُّهُ علَى مُواصَلَةِ القِرَاءةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١ـ مَا تعريفُ السِّيرةِ؟ ومَا اخْتِلافُها عَنِ التَّرجَمَةِ؟

٢ـ مَا نَوْعَا السِّيرةِ؟ ومَا خصائصُ كُلٍّ مِنْهُما؟

٣ـ مَا خصائصُ السِّيرةِ؟ اذْكُرْهَا.

٤ـ مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ الدُّكتورِ طه حسين؟ وَبِمَ لُقِّبَ؟

٥ـ هَلْ تَرى أنَّ الدُّكتورَ طه حسين اسْتَوفَى خصائصَ السِّيرةِ في المقطعِ الَّذي قرأتَهُ؟ وضِّح ذلك.

(المذاهبُ الأدبيةُ)

الرَّمزيّــة

ظهرتِ الرَّمزيّةُ في الأدبِ والفنِّ في فرنسا أواخرَ القرنِ التَّاسعَ عشرَ، وكانتْ ردَّ فعلٍ على شيوعِ المذهبينِ الواقعيِّ والطَّبيعيِّ، اللذينِ جَعَلَا مِنَ التَّعبيرِ الفنيِّ والأدبيِّ تصويرًا فوتوغرافيًّا أو تسجيليًّا فحسبُ، وعلى الضِّدِّ مِنْ ذلكَ كانَ التَّعبيرُ الفنيُّ والأدبيُّ عند الرَّمزيّينَ إيحاءً ورمزًا، يعبّرُ عنِ الشُّعورِ الباطنيِّ بالموسيقى والصُّوَرِ الشِّعريّة. ويمكنُ أنْ نجملَ المبادئَ التي يستهدي بها أصحابُ المذهبِ الرَّمزيِّ بالمحاورِ الآتيةِ:

بدلًا مِنْ تسجيلِ الواقعِ تسجيلًا طبيعيًّا، كما فعلَ الواقعيّونَ والطَّبيعيّونَ، يصوّر الرَّمزيّونَ الواقعَ كأنَّهُ شبكةٌ مِنَ الرُّموزِ الموحيةِ.

وعلى خلافِ مبدأِ السَّببيّةِ الذي شاعَ في الأدبِ الواقعيِّ والطَّبيعيِّ، في التَّعبيرِ عَنِ الوقائعِ والعالمِ والأشياءِ، ركّزَ الرَّمزيّونَ في الاستبطانِ الدَّاخليِّ في تعبيرِهم الشِّعريِّ، ولكنْ مِنْ دونِ تهويماتِ الرُّومانسيّينَ الذَّاتيّةِ.

ما دام الرَّمزُ مبدأَ قيامِ المذهبِ الرَّمزيِّ، أصبحتِ الوحدةُ العضويّةُ أساسَ بناءِ القصيدةِ، ذلكَ أنَّ الرَّمزَ لا يُفهَمُ معزولًا عنْ سائرِ مكوِّناتِ النَّصِّ وأعضائِهِ التَّعبيريّةِ.

ومِنْ أهمِّ مبادئِ الرَّمزيّةِ تراسلُ الحواسِّ أيْ تبادلُها؛ فقدْ يسمعُ المرءُ بعينيهِ، ويتذوَّقُ الأصواتَ بأذنيهِ.

يُعَدُّ الرَّمزُ بغموضِهِ تعبيرًا عَنْ ذلكَ العالمِ الغيبيِّ غيرِ المحدودِ، وعَنْ تلكَ القوى النَّفسيّةِ غيرِ الواعيةِ، فالهدفُ مِنَ الرَّمزِ تكثيفُ التَّعبيرِ عمّا لا يُمكنُ التَّعبيرُ عنهُ إلّا بهذهِ اللغةِ الرَّمزيّةِ الموحيةِ بجرسِها وموسيقاها وتراكيبِها المجازيّةِ غيرِ المعهودةِ.

وُلِدتِ الرَّمزيةُ في فرنسا على يدِ الشَّاعرِ شارل بودلير (١٨٢١ -١٨٦٧م)، صاحبِ ديوانِ (أزهارِ الشَّرِ)، ثمَّ جاءَ بعدَهُ ستيفان ميلارميه (١٨٤٣-١٨٩٨م) الذي يعدُّ المُنظِّرَ الحقيقيَّ لها، ثمَّ بول فيرلين (١٨٤٤-١٨٩٦م)، ثمَّ أرتور رامبو (١٨٥٤-١٨٩١م) وعلى يدِ هؤلاءِ الرُّوادِ استطاعتِ الرَّمزيةُ أنْ تُرسيَ قواعدَهَا وترسِّخَ أفكارَهَا وتكشفَ عنْ هُويَّتِهَا في المجالِ الأدبيِّ.

أمَّا في الأدبِ العربيِّ فقدْ ظهرتْ في بدايةِ النِّصفِ الثَّاني من القرنِ العشرين في شعرِ بدر شاكر السَّياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل وأدونيس وخليل الحاوي وشعراءِ الأرضِ المحتلةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

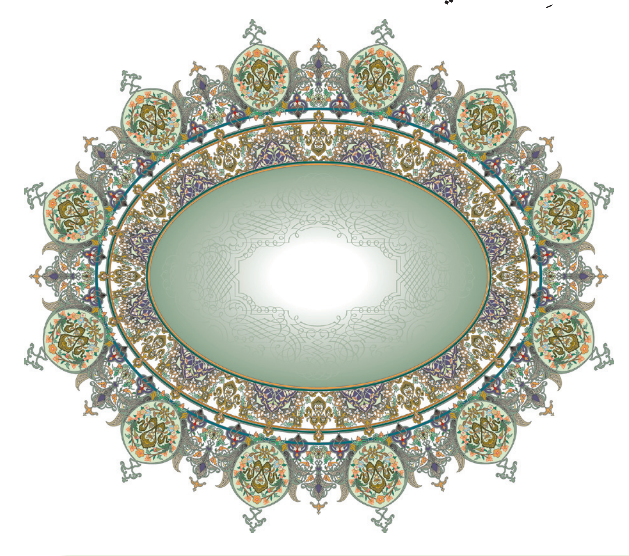
١- متى ظهرَ المذهبُ الرَّمزيُّ في الفنِّ والأدبِ؟ وما سببُ ظهورِهِ؟

٢- بم كانَ يختلفُ الرَّمزيّون عن الواقعيّين في تصويرِ الواقع؟

٣- لماذا لا يُمكِنُ فهمُ الرَّمزِ عند الرَّمزيّين معزولًا عن سائرِ مكوِّناتِ النَّصِّ؟

٤- ما المبدأُ الذي أَبدلَ فيه الرَّمزيّون وظائفَ الحواس؟

٥- ما وظيفةُ الغموضِ الرَّمزيّ عند الرَّمزيّين؟



معجمُ الطّالبِ

أني

الأناة: أناة وجمعهُ أَنوات: وَقار، وتَروٍّ وتمهُّل، يُقال: عَالَجَ الأمرَ بأناةٍ، وهو: ضبطُ النَّفْسِ والصَّبْرُ والْحِلْم، يقال: عليك بالأَناةِ والحِلْم، والأناةُ حصنُ السَّلامةِ، والْعَجلةُ مِفْتاحُ النَّدامة، ورَجُلٌ ذو أَناةٍ: حَلِيم- طولُ الأناةِ: الصَّبْرُ.

بلق

البلَق: بَلَقُ الدَّابَّةِ وهو: سَوادٌ وَبَياضٌ، والبَلَق والبُلْقة مَصْدَرُ الأَبلق: ارتفاعُ التَّحْجِيلِ إِلَى الْفَخِذَيْنِ، وَالْفِعْلُ بَلِقَ يَبْلَقُ بلَقًا، وَيُقَالُ لِلدَّابَّةِ أَبْلَقُ وبَلْقاء. وفي بيت امرئ القيس في درس المطالعةِ في الوَحدةِ الأولى تشبيهٌ جميلٌ، إذ لَمَحَ ولَاحظَ امرؤ القيسِ سَوَادَ الليلِ وارتفاعَ بَيَاضِ الْبَرقِ عليه فشبَّهُهُ بارتفاعِ بَيَاضِ قَوَائمِ الفرسِ إلى فخذيه على سبيلِ التَّشبيهِ التَّمثيلِيّ وذلك بجامعِ غَلَبَةِ البَيَاضِ على السَّوَاد.

جنح

الْجَوَانحُ: مفردُهُ جَانِحة مؤنَّث جانِح، وهو ضِلع قصيرة ممّا يلي الصَّدرَ وهي ستٌّ: ثلاثٌ عن يمينِكَ وثلاثٌ عن شمالِك، يقال: ملأتِ السَّكينةُ جوانحَه، وبَيْنَ جَوَانحِهِ، وفي جوانحِهِ: أي في قلبِهِ أو أعماقِهِ.

حَضَارَةٌ:

الحَضَارَةُ مصدرُ الفعل حَضرَ أي سَكَنَ المُدُنَ والقُرَى، والحَضَارَة هي التمدُّن، وتعني مَظَاهِرَ التَّقَدُّمِ وَالرُّقِيِّ فِي مَيَادِينِ العِلْمِ وَالدِّينِ وَالفَنِّ وَالأَدَبِ وَالمِعْمَارِ .

دعو

دُعَاة: جمعٌ مفردُهُ (داعِية) من الفعلِ: دَعَا يدعو، والدَّاعية، مَنْ يدعُو إلى دِينٍ أو فكرةٍ، كقوله تعالى:((يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ)) (الأحقاف:٣١)، والدَّاعِيةُ: مَنْ يَدْعُو ويُعلِّم ويُرشدُ إلى دِينٍ أو فكرةٍ، وداعيةُ حَرْبٍ، وداعية سلامٍ، وداعية إسلاميّ.

سوغ

سوغ، سَوَّغَ يُسوِّغُ، تَسْويغًا، فَهُو مُسوِّغ، والمفعولُ مُسوَّغ، سَوَّغَ الأمرَ: أباحَه، وجوَّزه، وابتدع له أسبابًا مرضيةً؛ لكنّها غيرُ صحيحةٍ،وسَوّغْتُهُ ما أصاب: جَوّزتُهُ له. وسَوَّغَ الشَّيءَ: جَعَلَهُ سَائِغًا، وسَوَّغَ له كذا: أعطاه إيّاه.

سقف

سَقِيفة: سَقيفة مفردٌ،والجمع سَقيفات وسَقائِفُ: عريش يُستظلّ به، أو تكون للاحتماء من حرارة الشمس.

الشِّدَّة

اسمٌ من الاشْتِدادِ، وهي الإفراطُ في قوةِ كلِّ شيءٍ، فشِدَّةُ البَرْدِ قُوَّتُهُ، أَيِ البَرْدُ الَّذِي يَصْعُبُ تَحمُّلُه، وشِدَّةُ الحَرْشِدَّةٌ، والشِّدة في التعامُل القسوةُ.

صرف

صروفُ الدَّهر: جمعٌ مفردُهُ (صَرْف)، تصاريفُهُ؛ ونوائبُهُ ومصائبُهُ وشدائدُهُ وتقلُّباتُهُ، وتصاريفُ الْأُمُورِ: تواليها وتخالفُها، وتصاريفُ الرِّيَاح: تقلُّبُها فِي وجهاتِها.

عتو

عُتَاة: عتا عُتُوّا وعِتِيًّا: استكبرَ وَجَاوَزَ الْحَد فَهُوَ عَاتٍ والجمع عُتاة، يُقَال: عَتَت الرّيحُ جَاوَزتْ مِقْدَارَ هُبُوبِها،ويُقَال: عَتَا الشَّيْخُ: كَبرَ وولَّى، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز:((وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا))(مريم:٨). والعاتي: الْجَبَّار، وجمعُهُ عُتاة.

غيب

الغِيبة: اغْتَابَ يَغْتابُ، اغْتِيابًا، فهو مُغْتابٌ، والمفعول مُغْتابٌ، اغْتَابَ فلانًا:غَابَهُ؛ ذَكَرَ عُيُوبَهُ في غيابِهِ، ذَمَّهُ في غيابِهِ، قَالَ تَعَالَى: ((وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)) (الحجرات:١٢)، وتَكَلَّمَ عليه بحقدٍ ومَيل للإغاظةِ والقذفِ والافتراءِ. والْغِيْبَةُ: أَنْ تذكرَ أَخَاكَ من وَرَائِهِ بِمَا فِيهِ من عُيُوبٍ يَسْتُرُهَا ويسوؤُهُ ذكرُهَا.

قبل

الْقِبْلَة: الْجِهَةُ، يُقَال: مَا لكَلَامِهِ قِبْلَةٌ: أي جِهَةٌ، وَأَيْنَ قِبلتُك: جهتُك، والقِبلةُ: الكعبةُ؛ لِأَنَّ الْمُسلمينَ يستقبلونَها فِي صلَاتِهم، وقال تعالى: ((اجْعَلوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)) (يونس:٨٧)، أي مَسْجِدا، وَمَا لَهُ قبْلَةٌ وَلَا دبرةٌ: إِذا لم يهتدِ لجِهَةِ أمرِهِ.

كرس

كرس: كَرَّسَ يُكرِّسُ، تَكْرِيسًا، فهو مُكرِّس، والمفعول مُكرَّس، وكَرَّسَ الشَّيْءَ: ضَمَّ بعضَهُ إِلَى بعضٍ، وكَرَّسَ البضائعَ: ضَمَّ بعضَها إلى بعضٍ، وكَرَّسَ الوقتَ للدّرسِ: خَصَّصَهُ، ووقفه عليه، يُقَالُ: كَرَّسَ حياتَهُ لخدمةِ الْعِلمِ، أي أَوْقَفَها.

كلل

تُكلَّل: كلَّلَ يُكلِّلُ، تَكْلِيلًا، فهو مُكلِّل، والمفعولُ مُكلَّل، كَلَّلُوا القائدَ: ألبسوهُ الإكليلَ، وهو التَّاج،وكَلَّلَ عملَهُ بالنجاحِ: بَلَغَ مُرادَهُ. وتَكلَّلتْ مساعيه بالنجاحِ: انتهتْ إلى نتيجةٍ حسنةٍ.

كهن

تَكَهَّنَ: تَكَهَّنَ يَتكهَّنُ، تَكَهُّنًا، فهو مُتكهِّنٌ، والمفعول مُتكهَّنٌ به، تَكَهَّنَ الشَّخصُ، تَكَهَّنَ بكذا: قَالَ ما يُشبِهُ قولَ الكَهَنَةِ، وهو الإخبارُ بالغيبِ،وتَكَهَّنَ له: كَهَنَ له؛ أخبره بالغيبِ. والتَّكهُّنُ: توقُّعُ النتائجِ أو أحداثِ المستقبلِ قبلَ وقوعِها عن طريقِ التَّخمينِ، أو دراسةِ الماضي، أو التَّحليلِ الْعِلميّ والإحصائيّ لوقائعَ معروفةٍ.

لهث

تَلْهَث، لَهَثَ يَلهَثُ، لَهْثًا ولُهاثًا، فهو لاهِثٌ، لَهَثَ الكلبُ: أخْرَجَ لِسَانَهُ من حَرٍّ أو عَطَشٍ أو تَعبٍ،كقولِهِ تَعالى: ((فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ)) (الأعراف:١٧٦). ولَهَثَ الشَّخْصُ: أَصَابَهُ تَعَبٌ أو إعياءٌ.

محل

الْمَحْلُ: مَحَلَ يَمْحَلُ، مَحْلًا، فهو مَاحِلٌ، مَحَلَ الْمَكانُ: أَجْدَبَ ولم يُنْبِتْ، وبَلَدٌ مَاحِلٌ وأرضٌ ماحلةٌ، وأَمْحَلَ المكانُ: أَصَابَهُ المَحْلُ وانْحَبَسَ عنه المطرُ، أَمْحَلَ اللهُ الأرضَ: جَعَلَها مُجْدبةً.

نمم

النَّمِينة: نَميمَة مفرد،وجمعُها نمائِمُ: وشايةٌ، ونقلُ الحديثِ على وجهِ الإفسادِ والوقيعةِ بينَ النَّاسِ، يُقالُ: فلانٌ يمشي بالنَّميمةِ بينَ النَّاسِ، والغيبةُ والنَّميمةُ من الكبائرِ.

هتك

هَتْكٌ، هَتَكَ السِّتْرَ وَنَحْوَهُ يَهتِك، هَتْكًا، فهو هَاتِكٌ، والمفعول مَهْتوكٌ: جَذَبَهُ فأزالَهُ من مَوْضِعِهِ أو شَقَّ مِنْهُ جُزْءا فَبَدَا مِنْهُ مَا وَرَاءَهُ، وهَتَكَ الثَّوْبَ: شَقَّهُ طولًا فَهُوَ هاتكٌ وهَتَّاكٌ. ويُقَال: هَتَكَ عَرْشَهُ: ذَهَبَ عِزُّهُ، وهَتَكَ اللهُ سِرَّهُ: كَشَفَ مَساوئَه للنّاسِ.

هون

الْهُوَيْنَى: اتِّئادٌ وتمهُّلٌ في الْمَشي، والهوينى: خفْض ودَعَة، يقال: يعيش في هُوَيْنَى، أي في دعةٍ.

الفهـرست

الموضوع .... الصفحة